

عبد الرحمن الرافعي

**تاريخ الحركة القومية  
في مصر القديمة**  
من فجر التاريخ إلى الفتح العربي



عبد الرحمن الرافعي

ولد في ٨ من فبراير سنة ١٨٨٩ - وتوفي في ٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٦

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ١ - ع ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم .

### مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة سنة ١٩٦٣ ، وهامى ذى دار المعارف تخرج الكتاب في طبعته الثانية مطابقة تمامًا للطبعة الأولى . وبعد قواى أكثر من ربع قرن ، ندعو الله أن يفتح به من يريد أن يرجع إلى تاريخ مصر قبل الميلاد بألاف السنين . والله رلى التوفيق .

سنة ١٩٨٩م

كريمات المؤلف

## تقديم الكتاب

قبل أن أعرض لكتاب « تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة » من فجر التاريخ إلى الفتح العربي . أحب أن أشير إلى النبوغ الذي دفعت استاذنا عبد الرحمن الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب ، وبحكم التصاقه به ، وقربى منه منذ أن كنت طالباً بكلية الحقوق في السنة الثانية سنة ١٩٣٧ م ، وكنت عضواً بلجنة شباب الحزب الوطني ، ثم بعد تخرجي سنة ١٩٤٠ م من كلية الحقوق جامعة لؤي الأول ( جامعة القاهرة ) والتحقني بسكينة محامياً تحت التمرين ، ثم إلى خطوات حياتي العائلية معه ، والعملية والحزبية باللجنة الإدارية للحزب الوطني ، وفي غير ذلك من المجالات الأخرى . فإن ما دفع الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب هو توقفه عن كتابة تاريخ مصر الحديث بعد سنة ١٩٥٩ م .

وبعد أن أخرج كتاب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ في سبع سنوات ، الذي أنهى هذه المؤلفات بدءاً بالحملة الفرنسية وحصر للماليك وهي منشورة كلها في نهاية هذا الكتاب ، وكل كتاب أعادت طبعه دار المعارف .

وأفضى إلى الرافعي بأن ثورة ٢٣ يوليو بدأت تغير من اتجاهاتها ومبادئها . وأن سياسات كثيرة ظهرت في خطوات رجالها ، وأنه يحسن شريعت في تسجيل تاريخها بعد ١٩٥٩ ، حتى تتكشف الأمور أمامه واضحة فيسجل التاريخ - كما دته - سليماً وفي حصاد تام دون أي عوى أو غرض ، وتلك سمته الظاهرة في مؤلفاته كلها . ولكن شأنه شأن الباحث الكاتب اللدق يصعب على نفسه أن يثقف كلمة عن الكتابة ، فراجع إلى الوراء البعيد يسجل تاريخ مصر القديم ، منذ أن برغ نور الشمس على أرضها ، فكان هذا الكتاب الذي أنجزه برغم معارضة أقرب الناس إليه من عائلته اللصيقة به ، ونصحته حرمه - وكانت على جانب كبير من الثقافة تشاركه أحياناً كثيرة في الرأي ، ومراجعة مؤلفاته معه - أن يبتعد عن تاريخ الفرافعة حتى لا تصيبك لعتهم ، وهل ياترى تحقق هذا التفكير فكان أنه أصيب بالشلل في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، وأدى هذا المرض به إلى الوفاة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦ ، ولكل أجل كتاب موقوف .

إن الرافعي بإخراجه هذا الكتاب برغم أنه بعد في نظري كتاباً مختصراً . إذا قيس بالآلاف السنين التي جمعها ، ولكنه غطى هذه الحقبة الطويلة من تاريخ مصر حتى الفتح العربي .

لم كان أن بدأ قبل مرضه وفي أثناء مرضه أن يكمل حلقات التاريخ كلها ، منذ الفتح العربي حتى عصر للماليك والحملة الفرنسية على مصر في كتابه « تاريخ الحركة القومية » الجزء الأول والجزء الثاني نهاية به عصر محمد علي . فكان تفكيره إلى كتاب تاريخ مصر القومي من الفتح

العربي حتى عصر المقاومة والحملة الفرنسية ، وعرج هذا الكتاب بعد وفاة الراحل بمعاونة الأستاذ  
البحر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ولولا جهده  
وما بذله لشكته بل صياغة أجزاء من الكتاب لما خرج إلى النور .

وبإخراج هذا الكتاب يكون الراحل قد أرخ لمصر تاريخها كله ، قديمه وعصوره الوسطى  
والحديثة ، خلال تلك الآلاف من عمر مصر ، وهو ما لم يستطع مؤرخ في العالم أن يؤرخ لبلده  
في كافة العصور والأزمان ، وأكفى هنا بعض هذه النواحي التي دفعت الراحل إلى قطع سلسلة  
مؤلفاته في تاريخ مصر الحديث من سنة ١٩٥٩ ، لأنها كثيرة ، ولا مجال هنا للذكر تفصيلاتها .  
ونشير إلى تقديم الكتاب بإثر الناحية الشعبية ، وجهاد المصريين ، وظهور الحركة القومية لمصر ،  
وفي سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، وإظهار الثورات التي ظهرت دفاعاً عن الشعب عن كيبته ،  
ويكفي أنه يرجع القارئ إلى هذه المقدمة الممتعة التي خطها الراحل بقلمه في صدر الطبعة الأولى  
من الكتاب ، والتي نريد تسجيلها هنا .

ويجمع الكتاب في فصله الأول الوحدة القومية ، والدولة القديمة ، وحضارة المصريين خلال  
عصر هذه الدولة ، حيث اكتشفوا مفهوم السنو ، والقرية والكتلة ، وفن الطب وحلمه .  
ورقعة الأهرام ، ثم الفصل الثاني تحدث الراحل عن الثورة الاجتماعية في القرن الثالث والعشرين  
قبل الميلاد ، والحملة في فلسطين وسوريا ، وظهور رجل من صفوف الشعب يولي حكم البلاد .  
هو امنحت - هذا يذكر على اتجاه الراحل نحو احتياقه الحرية وجهاد الشعب ، وأثره في الكفاح  
والنضال لا كفاح الملوك والحكام II

والفصل الثالث من الدولة الوسطى ، وما ظهر فيها من إنشاء جامعة عين شمس مدينة  
النور والعلم والمعرفة ، وشق قناة تملل النيل بالبحر الأحمر ، وما ظهر من أعمال جليلة في  
شؤون الري والعمران ، وإنشاء بحران بحيرة مونس ، ويجمع الفصل الرابع ثورة الشعب على  
المكسوس ، وتحرير مصر منهم ، وهذا يؤكد اتجاه الراحل في إبراز جهاد الشعب وكفاحه ،  
ثم الفصل الخامس من الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين . والفصل  
السادس يبرز الراحل أوج مجد مصر في عهد تحتمس الثالث ، ثم الفصل السابع عن إختناثون  
وثورته الدينية ، والفصل الثامن عن رمسيس الثاني وسروره الفخامة ، والتابع عن الدفاع عن  
كيان مصر في عهد خلفاء رمسيس الثاني ، والفصل العاشر عن تحرير مصر من الاحتلال  
الآشوري على يد شعب مصر ، والفصل الحادي عشر عن ثورات الشعب على الغزو الفارسي ،  
والفصل الثاني عشر عن الإسكندر الأكبر وجلاء الفرس عن مصر ، ثم ثورات الشعب المصري  
على البطالة ، جمعها الراحل في الفصل الثالث عشر . ثم تكلم في الفصل الرابع عشر عن  
مقاومة مصر للاستعمار الروماني وعصر الشهداء ، وانتهى إلى الفصل الخامس عشر عن الفتح  
العربي لمصر .

هكذا بين صدق الراحل فيما سجله في هذا الكتاب من وقائع وأحداث شرح أساليبها ووقائعها

ونائجها ورأيه في كل ذلك محتقاً أفكار الحرية وكفاح الشعب لمصرى على مدى هذا العصر  
القديم من حياته .

وقد لقي هذا الكتاب رواجاً كبيراً لأنه جمع تاريخ الشعب المصري وحكامه خلال هذه  
الآلاف الطويلة من السنين ، وكان مرجعاً هاماً للباحثين في هذا التاريخ ، وسيلقى الراحل في  
حنات الخلد جزاء ما قدمه لمصر وشعبها ، في أمانة وصدق ، وأسلوب هادئ بسيط . والله  
المستعان .

المستشار حليم السباعي شاهين  
نائب رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق

## مقدمة الكتاب

عندما كنت أؤرخ للحركة القومية في العصر الحديث ، رأيت أن عظيمة مصر القديمة - مصر الفرعونية - تستهوي الباحث لاستقصاء تاريخها ، وخاصة حين طالت ما نشره علماء الحملة الفرنسية منذ أوائل القرن التاسع عشر عن أمجادها ومفاخرها ، وما رحت في مجموعاتهم ومصوراتهم ، من آثارها الخالدة ، ولقد كان هؤلاء العلماء أول من كشفوا عن هذه الآثار كشفاً علمياً ، وكنت وأنا أطالع هذه الكشوف أتساءل : ألم تكن في مصر القديمة حركة قومية يصح أن تكون أساساً لتاريخها ، على غرار الحركة القومية في تاريخها الحديث ؟

\*\*\*

لقد كنت موقناً بأن ما يلفه مصر القديمة من التقدم والحضارة والعظمة ، لا بد أن يكون له أساس قومي هو عماد الحركة القومية ، وهذا ما يقتضى البحث عنه وتلويته ، ولكني أوجدت هذا البحث حتى أستوفي تاريخ الحركة القومية في العصر الحديث ، فلما أتممت بعون الله ، عاودتني فكرة التأريخ للحركة القومية في مصر الفرعونية ، فأخذت أعيد النظر فيما كنت أقرؤه عنها ، وأتعمق في دراسة المسائل التي تتصل بها ، وأرجع إلى المصادر التي طالعته بها قراءتي السابقة وأزيد عليها مشاهداتي اللاحقة ، وخلصت لي من ذلك كله صورة واضحة المعالم لهذا التاريخ ، أود أن أعرضها في هذا الكتاب ، وإذا شاءت غناية الله فسأتيها بصور أخرى للحركات القومية التي تعاقبت على البلاد حتى قيل العصر الحديث .

\*\*\*

والحركة القومية كما قصدتها وعنيها ، هي الجهود التي بذلها الشعب المصري بمختلف طبقاته في سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، والقوة من كيانها ، والنفاذ من استغلالها ، والخبرة على كل من يعتدى على هذا الاستقلال ، ومقاومته بكل ما أوتيت من حول وقوة .

والتاريخ القومي للأمة لا يستكمل مده إلا إذا كان مدروساً ومعروضاً على ضوء الحركة القومية ، فهي أساس وجودها ، ومبعث نهوضها وتطورها .  
وإذا كان هذا هو جوهر الحركة القومية ، فأجلر بمصر القديمة أن يكون لها النصيب الأوفى والأول في هذا التاريخ .

\*\*\*

فلقد كانت أسبق الأمم إلى تحقيق استقلالها ، وتأسيس حكومة نظامية ترعى هذا الاستقلال وتضطلع بمقررات الحضارة منذ عصور متناهية في القدم ولا غرو فتاريخها هو تاريخ الإنسانية .

ولقد حقت وحدتها القومية سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، حين استطاع الملك ( مين ) أن يضم  
البحرين البحرى والقبيل ، ويجمع منهما دولة موحدة كانت تحرق الوحدات القومية ظهوراً في  
التاريخ .

ومن يوشح تلبعت الأسرات الملكية في ظل الوحدة ، وسارت بالبلاد لتما إلى الأمام ، ولم  
يسكت الشعب عن ضيم أصله ، وظل طوال القرون يناضل من استقلاله ، يرد عنه كيد المحتلين  
والغاصبين ، وهذا أول ما عنت بهؤلاء في صحائف هذا الكتاب .

يخصى المؤرخون الأسرات الملكية المصرية بثلاثين أسرة ، يقسمونها إلى ثلاثة عهود هي :  
الدولة القديمة ، تليها الدولة الوسطى ، ثم الدولة الحديثة ، وقد سرت على هذه التسمية في ليرار  
الحوادث العامة التي لها علاقة بالحركة القومية .

ففى أواخر عهد الأسرة السادسة من الدولة القديمة قامت ثورة اجتماعية شعبية ظهرت لها  
تائجها وأثارها على تعاقب السنين .

وسقوط الأسرة العاشرة بثلث الدولة الوسطى ، من الأسرة الحادية عشرة إلى السابعة عشرة ،  
ثم تلتها الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين .

وفى عهد الأسرة الثالثة عشرة رزقت البلاد بالفتور المكسوس الذى عصف باستقلالها ،  
ولستمر يبعث به ردحاً من الزمن ، ثم لم تلبث مصر أن نهضت من كبوتها ، وناضت معركة الحرية  
وطردت المكسوس سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد على يد ( أحس ) الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

وكان تحرير البلاد من المكسوس قد غرس فى النفوس روح القومية ، وحفزها إلى غزو محاربتهم  
فى فلسطين وسورية ولبنان ، فشنت مصر عليهم وعلى حلفائهم فى عهد الدولة الحديثة حروباً  
دفاعية بقيادة ( تحوتمس الثالث ) بطول معركة « مجدو » سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد ، واستمرت  
هذه الحروب عدة سنين حتى انطأحت مصر على كيانها ، ومن ثم اتسعت رقعتها ، فامتدت  
حدودها من أعالي القرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً .

ثم ظهرت أطماع الدول المعادية لها ، وأخذوا يتفقونها من أطرافها ويملكون من وحدتها ..  
حين اتسوا منها ضعفاً وتقسماً فى جبهتها الداخلية ، فثبت لقلب المحاولات ، وامتاز عهد رمسيس  
الثانى بحروبه الدفاعية فى سبل حفظ كيان الدولة المصرية ، وسار على نهجه خلفاؤه .

وتجددت الأطماع . واستطاع الآشوريون أن يغزوا على مصر ويحتلوها .

ثم لم يلبث الشعب أن أجلاهم عنها فى عهد ( نسطيك الأول ) . وعادت لها حررتها  
ولاستقلالها .

...

وظلت على ذلك إلى أن نكبت سنة ٥٢٥ ق . م . بالغزو الفارسى . ولم يكن هذا الغزو الذى  
قاده قميص بمضيق كيان مصر ، أو مضيق لملكيتها التى نالتها على تعاقب القرون ، فإذا قارنا  
هذا الغزو بما أصاب الإمبراطورية الرومانية حين استهدفت فى القرن الخامس بعد الميلاد لغزوات  
أقوام من الهجج انقضوا عليها فدمروها ودكوا معالمها ومزقوا أوصافها ، نجد أن مصر على العكس  
قد صمدت للغزو الفارسى واحتفظت بكيانها وطابعها القديم ، ولم تستسلم للمحتل المغير ، بل  
ثارت عليه مرة بعد مرة ، إلى أن جاء الإسكندر المقدونى بخازب القرن وصادق المصريين ،  
فهزم دولة الفرس وقوض ثركتها واستولى على عاصمتها .

...

وهناك احتلالان ، قرأت فى بعض كتب المؤرخين أن مصر القديمة استهدفت لهما ، فقالوا  
عنها إنها خضعت يوماً للحكم الليبى ، وربما آخر للحكم الأنوبى ، ولم يكن قولهم هذا قرين  
الحق والصواب ، فقد زعموا أن الأسرة الثانية والعشرين التى أسسها ( شيشق ) فى القرن العاشر  
قبل الميلاد هى أسرة ليبية أجنبية حكمت البلاد زمناً طويلاً ، والصحيح أن ( شيشق ) هذا وإن  
كان من أصل ليبى ، ولكنه تمصر ومن قبله تمصر أسلافه منذ عدة قرون ، ومضت عليهم بعد  
أن تمصروا أجيال وأجيال ، فصاروا من صميم المصريين ، وقد كان حكم ( شيشق ) مصرياً  
خالصاً لمصر أعاد إليها بعض ما كان لها من عز وسؤدد ، واحتل فلسطين واستولى على أورشليم  
( بيت المقدس ) ، واستخلصها من اليهود ، ولتحدثت البلاد بفضل حملاته الموقفة نفوذها فى  
آسيا ، وورد اسمه فى التوراة لمناسبة حروبه مع الإسرائيليين .

وقال بعض المؤرخين أن ( بيضخى ) أسس فى القرن الثامن قبل الميلاد الأسرة الخامسة  
والعشرين ، ووصفوه ووصفوا أسرته بالإثيوبيين وزعموا إن إثيوبيا حكمت مصر فى عهدهم .  
ولحق أن ( بيضخى ) هو من النوبة لا من إثيوبيا وأصل أسرته من كهنة طيبة الذين هاجروا  
إلى الجنوب ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وفيها الآثار المغالطة للفراغة ، التى يتحدث عنها  
العالم المتحضر كل حين ، فهم إذن من صميم المصريين ، فلا هم إثيوبيون ، ولا النوبة من إثيوبيا ،  
وأسرتهم مصرية لا شك فى مصريتها ، والقول بأن إثيوبيا حكمت مصر يوماً يتعارض مع الحقائق  
التاريخية والجغرافية ، وإطلاق اسم إثيوبيا على النوبة هو خطأ اتساق إليه بعض الرحالة الإغريق .

...

ولكن كان الحديث عن مصر القديمة أو مصر الفرعونية ينشئ على أرجح الآراء بالغزو  
الفارسى . فالتاريخ مصر الخالدة يقتضى أن استطرد إلى ذكر الثورات المصرية التى شبت فى وجه  
الفرس ، ثم استمرار هذه الثورات فى عهد البطالمة ، ثم فى عهد الرومان ، إلى أن حررها الفتح  
العربى من الاحتلال الرومانى سنة ٦٤١ م . ( ١٨ هـ ) وبه ينتهى هذا الكتاب .  
وأرى من واجبي أن أنوه بفضل العلماء المصريين والأجانب الذين سبقونى إلى الكتابة فى  
تاريخ مصر القديمة ، وقد ذكرت بعض مؤلفاتهم فى مراجع البحث اعترافاً بفضلهم وتقديراً

للجهود التي بذلوها لإثارة السيل لمن يجهلون بعدهم ، وإذا كان الموضوع الذي عالجه مقتضيا على تاريخ الحركة القومية ، فإن ما كتبه واستقصوه كان شاملا لكل نواحي التاريخ ، فلهذه الفصل أولا وآخر .

هذه نظرة عامة على الكتاب ، قصدت منها التحريف به إجمالا ، وسيجد القارئ في فصوله توضيحا - أجملت - وتفصيلا للأوجز .  
والله ولي النهاية والتوفيق .

مايو سنة ١٩٦٣م

عبد الرحمن الرافعي

## سلسلة تاريخ الحركة القومية

### في العصر الحديث

لذكر هنا علامة مباحث للجلدات الستة عشرة التي ظهرت في تاريخ الحركة القومية

### تاريخ الحركة القومية

#### الجزء الأول

ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث  
والمقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية  
وتاريخ مصر القومي في هذا العهد

الفصل الأول	: نظام الحكم في عهد المماليك
الفصل الثاني	: تطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية
الفصل الثالث	: نظم الحكم التي أسسها ناهليون في مصر
الفصل الرابع	: المجمع العلمي
الفصل الخامس	: المقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية ، في الإسكندرية
الفصل السادس	: في البحيرة - معركة شبراخيت - نهب القرى
الفصل السابع	: في القاهرة - واقعة إسماعيلية أو معركة الأهرام
الفصل الثامن	: عود إلى الإسكندرية - واقعة أبو نير البحرية - ديوان الإسكندرية
الفصل التاسع	: في رشيد
الفصل العاشر	: عود إلى البحيرة ورشيد
الفصل الحادي عشر	: في القليوبية والشرقية
الفصل الثاني عشر	: عود إلى القاهرة - سياسة الخلافت
الفصل الثالث عشر	: ثورة القاهرة الأولى سنة ١٧٩٨
الفصل الرابع عشر	: في المنوفية والمنيا
الفصل الخامس عشر	: في الدقهلية ودمياط
الفصل السادس عشر	: المقاومة في الوجه القبلي
الفصل السابع عشر	: استمرار المقاومة في الوجه القبلي
الفصل الثامن عشر	: وثائق تاريخية
الفصل التاسع عشر	: مراجع البحث



## الجزء الثاني

من إعادة التتويج في عهد نابليون إلى انتهاء الحملة الفرنسية  
ومن جلاء الفرنسيين إلى ولاية محمد علي

الفصل الأول	: إعادة الديوان في عهد نابليون - نظام الديوان الجديد
الفصل الثاني	: الحملة على سورية
الفصل الثالث	: الحالة في مصر أثناء الحملة على سورية : بواتير الثورة في الأقاليم
الفصل الرابع	: سياسة نابليون في مصر بعد عودته من سورية - معركة أبو قير البرية
الفصل الخامس	: اضطراب الأحوال في فرنسا ورحيل نابليون
الفصل السادس	: قيادة الجنرال كليبر
الفصل السابع	: معاهدة العريش
الفصل الثامن	: نقض للمعاهدة ومعركة عين شمس
الفصل التاسع	: ثورة القاهرة الثانية سنة ١٨٠٠
الفصل العاشر	: مقتل الجنرال كليبر
الفصل الحادي عشر	: قيادة الجنرال متو
الفصل الثاني عشر	: هزيمة الفرنسيين وجلائهم عن مصر
الفصل الثالث عشر	: نتائج ظهور المثل القومي على مسرح الحوادث السياسية - المناقشة بمحمد علي وأبناؤه في مصر - السيد عمر مكرم روح الحركة - ختام الثورة
الفصل الرابع عشر	: وثائق تاريخية

## عصر محمد علي

تاريخ مصر القومي في عهد محمد علي

الفصل الأول	: الزعامة الشعبية في السنوات الأولى من حكم محمد علي
الفصل الثاني	: الحملة الإنجليزية سنة ١٨٠٧ وفتحها
الفصل الثالث	: إعفاء الزعامة الشعبية من المهادن
الفصل الرابع	: أفراد محمد علي بالحكم
الفصل الخامس	: تحقيق الاستقلال القومي - حروب مصر في عهد محمد علي
الفصل السادس	: فتح السودان
الفصل السابع	: حرب اليونان

## الفصل الثامن

الفصل التاسع	: الحرب في سورية والأناضول
الفصل العاشر	: معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ومركز مصر الدولي
الفصل الحادي عشر	: دعائم الاستقلال - الجيش
الفصل الثاني عشر	: الأسطول
الفصل الثالث عشر	: التعليم والنهضة العلمية
الفصل الرابع عشر	: أعمال العمران والحالة الاقتصادية
الفصل الخامس عشر	: نظام الحكم في عهد محمد علي
الفصل السادس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السابع عشر	: شخصية محمد علي والحكم على عصره
الفصل الثامن عشر	: إبراهيم باشا

## عصر إسماعيل

تاريخ مصر القومي في عهد خلفاء محمد علي

## الجزء الأول

الفصل الأول	: الرجعية في عهد عباس الأول
الفصل الثاني	: النهضة الوطنية في عهد سعيد باشا
الفصل الثالث	: عصر إسماعيل - سياسته الخارجية
الفصل الرابع	: قناة السويس
الفصل الخامس	: السودان في عهد إسماعيل
الفصل السادس	: الجيش
الفصل السابع	: البحرية
الفصل الثامن	: حروب مصر في عهد إسماعيل
الفصل التاسع	: التعليم والنهضة العلمية والأدبية

## الجزء الثاني

الفصل العاشر	: أعمال العمران
الفصل الحادي عشر	: مسألة الديون
الفصل الثاني عشر	: الحركة الوطنية والحياة النهائية
الفصل الثالث عشر	: عاصمة النزاع بين الخديوي إسماعيل والدائنين
الفصل الرابع عشر	: نظام الحكم في عهد إسماعيل

الفصل الخامس عشر	: الحالة المالية والاقتصادية
الفصل السادس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السابع عشر	: شخصية الخديو إسماعيل

## الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي

الفصل الأول	: حالة مصر في أوائل حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني	: مقدمات الثورة العربية وأسبغها
الفصل الثالث	: بدء الثورة : واقعة قصر النيل
الفصل الرابع	: أوج الثورة : واقعة عابدين
الفصل الخامس	: وزارة شريف باشا
الفصل السادس	: إنشاء مجلس النواب
الفصل السابع	: أزمة يناير سنة ١٨٨٢
الفصل الثامن	: وزارة البارودي
الفصل التاسع	: دستور سنة ١٨٨٢
الفصل العاشر	: أعمال مجلس النواب
الفصل الحادي عشر	: ظهور الفتن بعد انقضاء مجلس النواب
الفصل الثاني عشر	: مذبحة الإسكندرية
الفصل الثالث عشر	: مؤتمر الآستانة
الفصل الرابع عشر	: ضرب الإسكندرية
الفصل الخامس عشر	: القتال والمعارك في الحرب العربية
الفصل السادس عشر	: التسليم
الفصل السابع عشر	: محاكمة العرفيين
الفصل الثامن عشر	: شخصيات زعماء الثورة
الفصل التاسع عشر	: لماذا أخفقت الثورة العربية ؟

## مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

الفصل الأول	: سياسة إنجلترا في السنوات الأولى للاحتلال
الفصل الثاني	: إلغاء الرقبة الثنائية وتعيين مستشار مالي بريطاني
الفصل الثالث	: إلغاء مجلس النواب
الفصل الرابع	: إنشاء المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣

الفصل الخامس	: اتفاق لندن لتسوية شئون مصر المالية سنة ١٨٨٥
الفصل السادس	: مفاوضات درومند ولف بشأن الجلاء سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٧
الفصل السابع	: مسألة قناة السويس ومعاهدة الآستانة سنة ١٨٨٨
الفصل الثامن	: مسألة السودان واستقالة شريف باشا
الفصل التاسع	: إخراج السودان ووزارة توبار
الفصل العاشر	: اقتسام أملاك مصر في السودان
الفصل الحادي عشر	: مصر والاحتلال إلى انتهاء حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني عشر	: النتائج العامة للاحتلال الأجنبي
الفصل الثالث عشر	: وثائق تاريخية

## مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

( تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ )

الفصل الأول	: نشأة الفريد والمصر الذي ظهر فيه
الفصل الثاني	: المرحلة الأولى من الجهاد
الفصل الثالث	: المرحلة الثانية من الجهاد
الفصل الرابع	: جهاده سنة ١٨٩٥
الفصل الخامس	: جهاده سنة ١٨٩٦
الفصل السادس	: جهاده سنة ١٨٩٧
الفصل السابع	: حادثة فلسطين وجهاد الفريد سنة ١٨٩٨
الفصل الثامن	: جهاده سنة ١٨٩٩
الفصل التاسع	: ظهور اللواء سنة ١٩٠٠ والجهاد الأكبر
الفصل العاشر	: الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا سنة ١٩٠٤
الفصل الحادي عشر	: نادي المدارس العليا وتطور الأفكار سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦
الفصل الثاني عشر	: حادثة دنشواي سنة ١٩٠٦
الفصل الثالث عشر	: جهاد الفريد عام سنة ١٩٠٧
الفصل الرابع عشر	: تأسيس الحزب الوطني - حزب الجلاء
الفصل الخامس عشر	: القضاء المحتوم سنة ١٩٠٨
الفصل السادس عشر	: الخديو عباس حلمي الثاني
الفصل السابع عشر	: مصطفى كامل والخديو عباس الثاني
الفصل الثامن عشر	: مصطفى كامل وتركيا
الفصل التاسع عشر	: مجلس شورى القوانين

الفصل العشرون : مصطفى كامل ومعاصروه  
 الفصل الحادى والعشرون : شخصية الزعيم  
 الفصل الثانى والعشرون : سادح من حطب القعيد

### محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية

( تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩ )

الفصل الأول	: مثلاً القعيد للعائلة الوطنية
الفصل الثانى	: المرحلة الأولى من الجهاد
الفصل الثالث	: المرحلة الثانية من جهاده
الفصل الرابع	: جهاد القعيد سنة ١٩٠٩
الفصل الخامس	: جهاد القعيد سنة ١٩١٠
الفصل السادس	: مؤتمر بروكسل سنة ١٩١٠
الفصل السابع	: محاكمة الزعيم وجهاده سنة ١٩١١
الفصل الثامن	: جهاد الزعيم عام سنة ١٩١٢
الفصل التاسع	: الزعيم فى منفاه
الفصل العاشر	: نادى المدارس العليا والحركة الصلواتية
الفصل الحادى عشر	: جهاد القعيد سنة ١٩١٣ وتطور الحياة السياسية
الفصل الثانى عشر	: جهاد القعيد سنة ١٩١٤
الفصل الثالث عشر	: جهاد القعيد أثناء الحرب العظمى الأولى
الفصل الرابع عشر	: مرضه ووفاته
الفصل الخامس عشر	: رثاء الزعيم وحملات التثمين
الفصل السادس عشر	: صلى بالقعيد
الفصل السابع عشر	: شخصية الزعيم

### ثورة سنة ١٩١٩

( تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ )

### الجزء الأول

الفصل الأول	: مصر فى أثناء الحرب العظمى الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
الفصل الثانى	: أسباب الثورة
الفصل الثالث	: تأليف الوفد المصرى وتطور التحوادث

الفصل الرابع	: مدمات الثورة
الفصل الخامس	: الثورة
الفصل السادس	: الثورة فى الأقاليه
الفصل السابع	: ذكرىانى عن الثورة
الفصل الثامن	: مواجعة الثورة

### الجزء الثانى

الفصل التاسع	: مهادنة الثورة
الفصل العاشر	: استمرار الثورة
الفصل الحادى عشر	: محاكمات الثورة
الفصل الثانى عشر	: لجنة ملتر والحوليات التى لايشها
الفصل الثالث عشر	: مفاوضات ملتر
الفصل الرابع عشر	: استشارة الأمة فى مشروع ملتر
الفصل الخامس عشر	: التبليغ البريطانى بأن الحماية علاقة غير مرضية
الفصل السادس عشر	: هل نجحت الثورة ؟ وقيم نجحت

### فى أعقاب الثورة

### الجزء الأول

( تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٢٧ )

الفصل الأول	: الانقسام الداخلى سنة ١٩٢١
الفصل الثانى	: الموقف السياسى بعد قطع مفاوضات عتلى
الفصل الثالث	: تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢
الفصل الرابع	: وزارة تروت سنة ١٩٢٢
الفصل الخامس	: مصر فى مؤتمر لوزان ١٩٢٢ - ١٩٢٣
الفصل السادس	: وزارة محمد توفيق نسيم
الفصل السابع	: دستور سنة ١٩٢٣
الفصل الثامن	: الانتخابات العامة والبرلمان الأول سنة ١٩٢٤
الفصل التاسع	: وزارة سعد وهلال
الفصل العاشر	: وزارة ويزر والانقلاب الأول
الفصل الحادى عشر	: اجتماع البرلمان من تنفاء نفسه وعودة الحياة الدستورية

الفصل الثاني عشر	: الولايات الامتلاكية
الفصل الثالث عشر	: شخصية سعد زغلول
الفصل الرابع عشر	: الدستور والحكم المطلق

### الجزء الثاني

(تاريخ مصر القومي من وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧)  
إلى وفاة الملك أحمد فؤاد سنة ١٩٣٦

الفصل الأول	: استمرار الانقلاب بعد وفاة سعد زغلول
الفصل الثاني	: قصص الانقلاب وتعطيل الدستور - الانقلاب الثاني
الفصل الثالث	: مفاوضات محمد محمود - هنريسن
الفصل الرابع	: وثيقة إسماعيل صدقي وإلغاء الدستور - الانقلاب الثالث
الفصل الخامس	: الجمعية الوطنية وعودة الحياة الدستورية
الفصل السادس	: شخصية الملك فؤاد
الفصل السابع	: النهضة الاقتصادية
الفصل الثامن	: النهضة الاجتماعية

### الجزء الثالث

(تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١)

الفصل الأول	: الحالة السياسية في أوائل عهد فاروق
الفصل الثاني	: معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦
الفصل الثالث	: إلغاء الامتيازات الأجنبية
الفصل الرابع	: وزارة محمد محمود الثانية
الفصل الخامس	: مصر في الحرب العالمية الثانية
الفصل السادس	: حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ووزارة مصطفى النحاس
الفصل السابع	: وزارة أحمد ماهر
الفصل الثامن	: مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
الفصل التاسع	: العهد في الحكم - عودة الحكم المطلق

### مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

الفصل الأول	: إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ والكفاح في النلة
الفصل الثاني	: حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢

الفصل الثالث	: ورررر الوصير
الفصل الرابع	: أسباب الثورة
الفصل الخامس	: فاروق بمهد الثورة

### ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

الفصل الأول	: شوب الثورة وانتصارها
الفصل الثاني	: الثورة في الحكم
الفصل الثالث	: إعلان الجمهورية ومقوط أسرة محمد علي
الفصل الرابع	: محاكمات الثورة
الفصل الخامس	: الثورة والإخوان المسلمون
الفصل السادس	: أزمة مارس سنة ١٩٥٤ . واستقرار الثورة
الفصل السابع	: حلف بغداد والسعي في عزل مصر
الفصل الثامن	: مؤتمر بالندونج
الفصل التاسع	: صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية
الفصل العاشر	: الجلاء عن أرض الوطن
الفصل الحادي عشر	: سياسة الحيلاد
الفصل الثاني عشر	: دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦
الفصل الثالث عشر	: تعليم قتال السويس
الفصل الرابع عشر	: العدوان الثلاثي على مصر . وإخفاة
الفصل الخامس عشر	: مصر بعد فشل العدوان عليها
الفصل السادس عشر	: الجمهورية العربية المتحدة
الفصل السابع عشر	: السياسة الاقتصادية للثورة
الفصل الثامن عشر	: السياسة الاجتماعية للثورة
الفصل التاسع عشر	: وثائق تاريخية

## فصل الأول

### الوحدة القومية والدولة القديمة

تم على يد الملك ( مين ) توحيد توجه القبيل وتوجه البحرى وجعلهما دولة واحدة ، وهذا العمل الجليل هو أساس الحركة القومية وبنائها ، والغرض منه هو وحدة الوطن . حدث هذا التوحيد حوالى سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد، فتأسست بذلك الدولة المصرية الموحدة . وكان ( مين ) أول من حكم أرض مصر موحدة ، وهو أول ملوك الأسرة الأولى<sup>(١)</sup> . كانت مصر قبل الوحدة مؤلفة من عدة ولايات أو أقاليم صغيرة ، يحكم كلّا منها أمير مستقل ، ثم يكون لها مملكتان إحداهما تشمل الوجه البحرى ( أو مصر السفلى ) والثانية تشمل الوجه القبلى ( أو مصر العليا ) .

وكان ( مين ) من ملوك الوجه القبلى ، نشأ فى ملج ( طيبة ) - تيبس - بالقرب من القرية المدفونة<sup>(٢)</sup> بجوار جرجا .

وكان رجلا عظيما ، يجمع بين الكفاية الحربية والمقدرة السياسية فاستطاع أن يخضع الوجه القبلى لحكمه ، ثم تمكن من عزو الوجه البحرى ، وصممه إلى ملكه ، وألف من الوجهين القبلى والبحرى دولة مصرية عظيمة ، كان هو أول المراعنة الجالسين على عرشها . واتخذ ( طيبة ) عاصمة لها ، وكانت القوة متفككة فى هذا العمل القومى الجديد .

ولا ينحصر من الوحدة أن القوة كانت سبيلها . فإن معظم الوحدات الهامة فى التاريخ كان عمادها القوة ، وكان الإزغام سبيلها إلى التمدد والعظمة ، ولولا تأليف هذه الوحدات لظلت الأمم التى اتحدت فريسة للطامعين والمستعمرين .

فانوحده الألمانية قد تألفت بقوة بروسيا ، والوحدة الإيطالية تمت أولا بقوة السيمونى ، ووحدة الولايات المتحدة الأمريكية قد تدخمت فيها القوة لدوائها واستقر لها ، إذ نشب القتال فعلا بين الولايات المتحدة والولايات الجنوبية فى القرن التاسع عشر بعد ملاد ، وازدب الولايات الجنوبية أن تنفصل عن الشمالية ، فتم تقبيل الولايات الشمالية هذا الانفصال ، وفى سبيل الوحدة حاولت الولايات الجنوبية حربا استمرت أربع سنوات ، من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٨٦٥ ميلادية ،

(١) كتب هناك وحدة سابقة ثم تعدد مؤيلا . والوحدة التى تألفت سنة ٣٢٠٠ ق م هى التى استمرت

ومستمرت

(٢) الآن بمركز قينا مديرية جرجا والقرية المدفونة هى ما يسمى القورعون البوتانيون ( نيدرس )

بمقتضى بنسار الولايات الشمالية على الجنوبية ، وذلك انتشرت وحدت الولايات المتحدة  
أمريكا بالقوة كان لها الفصل الأكبر في بقاء هذه الوحدة .

بعد "حرر" ميتا شرف توحيد الدولة وتشيد دعائم القومية المصرية ، ولولا هذا التوحيد  
لأضلت مصر مفككة الأجزاء ، يحارب بعضها بعضاً ، ويطلع فيها الأقوياء  
كان هذا الحادث صلا قوميًا رائعًا ، جعل من مصر دولة موحدة متماسكة مهيبة الجلب ،  
تسير بالبلاد في سبيل التقدم والحضارة والتمتع .

ولا يفتن هذا التوحيد شقاء عن الوحدات التي نمت في التاريخ الحديث كالوحدة الألمانية ،  
أو الوحدة الإيطالية ، أو الوحدة الأمريكية ( الولايات المتحدة ) .  
كانت هذه الوحدة هي البداية الحقيقية للأسرات الملكية التي صارت عونًا لمصر القديمة  
وتاريخها المجيد .

وقد أحصى المؤرخ المصري ماتيون<sup>(١)</sup> هذه الأسرات بثلاثين أسرة .

والأسرة الأولى - أسرة ( ميتا ) وخلفائه - هي أول أسرة حكمت مصر مجتمع موحدة .

### تأسيس وحدة منف

تولى ( ميتا ) شؤون الدولة الموحدة ، وأدارها إدارة حكيمة حازمة وظلت تهيئ ( طيبة )  
عاصمة الدولة الموحدة .

على أنه أراد أن يقرب من الوجه البحري ليكمل الإشراف عليه وحسن إدارته ، فأنشأ مدينة  
منف<sup>(٢)</sup> أو منفيس كما يسميها اليونانيون .

وبدأ بإقامة قلعة اشتهرت باسم ( القلعة البيضاء ) ، التي صارت نواة مدينة التاريخية  
العظيمة التي عرفت باسم ( منف ) ، وخططها مركزاً لإدارة القلعة ، وموقعاً حربيًا هامًا .  
وفي سبيل إنشائها أقام جسرًا لتجفيف بعض المناطق التي كان يغمرها الفيضان شرفي  
موقعها ، وكان النيل يجري لجهة الصحراء الغربية ، وتحلف عن هذا العمل قضاء واسع ، أثبت  
به المدينة الجديدة ، وأقام حولها جسرًا هو المعروف الآن بجسر قشيشه .

(١) ماتيون Manethon كان مصري وعلم مؤرخ من ممرد وقد كتبه بطلوموس التي بكتابة تاريخ  
مصر قديم ، فكتبه باللغة اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد قد عد الترجمة هذه من جرين ملك  
الإسكندرية سنة ٤٨٠ ق م . ولم ينس منه إلا شذرات قصصها بعض المؤرخين القدماء من اليونانيين واليهود  
عنه . ويجب استبعاد الأسرات الخمسة عشرة والسابعة عشرة من جدول ماتيون ، لأن من الحكيم  
أي إجماعاً قسرتان خاصيتان تملكان الاستعلاء اليهض ( انظر الفصل الرابع ) .  
ويجب أيضًا استبعاد الأسرة الحادية والثلاثين ( قيسر وخلفائه ) لأن تلك لا تحلل الفارسي

(٢) البرشون وميت رجب

ولا ريب أن دمة الحصور عن مجرى النيل يمل على منبع تقدم المصريين في العلوم المدنية .  
يقول المؤرخ بريست Breasted إن اتصال في رمس القصر المصري في عهد الأسرات الأولى ،  
الذي يقدر بحوالي أربعة قرون ، يرجع إلى ضم سائر جهاته تحت حكم الملك ( ميتا ) وولاته ،  
الذين اتخذوا مركزهم في بادئ الأمر بمدينة ( طيبة ) ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى منف - منفيس -  
واعت في هذه المدينة حضارة البلاد . ورد عسرتي ، وهو يعودها ، يسمي الآثريون هذا العهد  
( الدولة القديمة ) . وصارت مدينة ( منف ) عاصمة البلاد في عهد ملوك الأسرات الثالثة إلى السادسة .  
الذين يربو في دسب حكمه قرابة خمسة قرون سنة ٢٩٨٠ إلى سنة ٢٤٧٥ قبل الميلاد تقريبًا<sup>(١)</sup>

ويصور الدكتور أحمد بدوي عن تطور حياة مصر وسياساتها بعد الوحدة . أعيدت الأنظمة  
السياسية لتطور من أيام الاتحاد ، فهي قد كانت مقبولة على التطور مدفوعاً إليه دفعاً قوياً ، وحدثت  
قوة سلطان الجديد التي أقامت راية الاتحاد ورفعتها بجمع في يدي صاحبها عسرتي تأسيس من  
عاصر النظام وسياسة والإدارة التي كانت تتبع في قفري الودى ، ( الوجه البحري والوجه القبلي )  
قبل أيام الاتحاد ، وما سري ماد قنر ( ميتا ) ، وأصحابه من تصور لأنظمة هذه المملكة المتحدة ، فهم  
كانوا أصحاب الفيلة وأرياب النسر والسلطان ، ومن حق الغالب أن يأخذ المغلوب بنظامه وأن  
يفرض سلطانه عليه فرضاً ، ولكن ( ميتا ) وأصحابه فيما يظهر ، قد رأوا عند أهل الشمال ( الوجه  
البحري ) من مظاهر الحضارة ومن العظم السياسية المستقرة ما أحسهم فلقبوا عليه وأخذوا بها  
وأفروها ، ولعلهم قدروا أيضاً ما قد يكون نعمتهم هذا من أثر في إرضاء خواطر المصريين ، وتصيب  
موسمهم بمدينتهم مراوة غريبة ودن الأنكار ، فجمعت راية الاتحاد دولتين عظيمتين إحداهما في  
الجنوب والأخرى في الشمال ، وأعلنت الأمور تجري بكل من الدولتين حل سنتها الخاصة  
ومهاجها القديم ، نظام الجنوب ، ونظام لشمال ، وإداره للجنوب وإدارة للشمال ، ووزير  
الجنوب ، ووزير لشمال ، وسلطان واحد فوق هذا كله يدير الأمر من القصر فيشقى بذلك كله ،  
وبالحل مشاكله ويحلى مشاكله وبما يلقى من ذلك ألواناً من العنت والمشقة<sup>(٢)</sup> .

### الحضارة المصرية قبل الوحدة

إن الحضارة المصرية تسبق من الوحدة ، وكانت ولا ريب من أصلها المهمة لها ، وجاءت  
الوحدة تليها لها ، وتوسيعاً لآفاقها .

(١) بريست - تاريخ مصر من أقدم الحصور إلى القرن الفارسي من ٨  
Breasted - A history of Egypt from the earliest times to the persian conquest.  
ترجم الدكتور حسن كمال . وطم القصيدة يشرح بل العرب .  
(٢) أحمد بدوي في مركب الشمس ( في تاريخ مصر القديمة ) ج ١ ص ١٢٣

بدأت الحصار الإنسانية في وادي النيل ، نشأت على هضابها منذ عصور متناهية في القدم ، ولا يس إلى تحقيق الزمن الذي بدأت فيه .

وأول الآراء في التقدير الوسط أنها ترجع إلى حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد

وهي على أي تقدير سابقة على الوحدة ، وسابقة على عهد الأسراب الملكية الذي جاء نتيجة مباشرة برقي وتقدم تدرجى في حصار الزمن السبعين

دخبت الحصار مصر بجرمان النيل فيها ، فهي وليدة النيل ، وهو مصدر الحياة والخير لها ، والماء الذي يمدق منه كل عام في أوقات معلومة يجلب منه قرعاه والرفاهية ، ويغرس فيها أصول الحصار ، وما يجويه من الطلى تهب الأرض خصوبة وإنتاجا ، ولقد امتدح المصريون من قديم الأزل أن لابد لهم من حكمومه ونظام ملرى والأمس ، يسهرون على الاستعادة من مياه النيل يشق الترع والقنوات ، وتقوية جصور النيل وإنشاء السدود ، وحفظ الأمس ، وتوزيع الماء بين الناس بالعدل والقسطن ، ويتكاثرون خدمة الرى من أقدم العصور ، وخاصة لأن مصر لا تعيش على الأمطار ولا تعتمد فى حياتها المعاشية والاقتصادية إلا على النيل ، مشعور للمصريين بأنهم فى حاجة إلى حياة متقدمة منظمة جعلهم أسبق الأمم إلى إيجاد مقومات الحصار فى بلادهم ، هذا إلى ما طيعوا عليه من الملوك الطرية ، والاحتلال فى الزواج ، وحسب الوطن ، والدفاع عنه . وللميل إلى التقدم فى أساليب المعيشة ، والتمدن عن حياة المحمية والحصارة . ولذلك مارس المصريون القدماء قبل عهد الأسرات الملكية مبادئ الحصار ، كالزراعة والصناعة واستخراج المعادن وقصع الأحجار ، والملاحة والتجارة ، وبناء المدن ، والآداب والفنون ، وما إلى ذلك .

ومن ناحية أخرى فإن طبيعة مصر الجغرافية ، وانحصار الوادى المسكون بين صحراوي كبيرتين جعل أهلها أقرب إلى التعاون والتضامن على تنظيم شؤونهم . وهذه النواحي كلها كان لها أثرها فى سبقها الأمم الأخرى إلى الحصار والتنظيم

## المصريون أول من اكتشفوا التقويم السنوى

يقول العلامة برستد Breasted فى عرض الحديث عن العصر السلتي للوحده إن ملكة الوجه البحرى امتدحت على الوجه القبل سرعة تقدمها فى الحصار ، وقد الحب فى سنة ٢٤٤١ قبل الميلاد أن السنة الشمسية تتكون من ثمانية وخمسة وستين يوما ، وهذا التاريخ - أى سنة ٢٤٤١ قبل الميلاد - هو أقدم تاريخ ثبت معروف للآن على ظهر البسيطة (١)

(١) برستد . تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢ - وأود بهذه الملك أن تشير إلى أنى سائق كبير من برستد وغيره من المؤرخين الأجانب ما نقله عن المؤرخين المصريين ، ما يرد مصر ، لأن برهم يمد عن مظنه دبل أو لاخير وأقرب إلى الحقيقة فى الحكم . وفى الخلق نفس إلى تأييد المؤرخين المصريين فى آرائهم وأحكامهم .

ويقول توضيحا لذلك : إن سكان الوجه البحرى تنبهوا فى القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد (٢) إلى أن السنة الشمسية تتكون من ثمانية وخمسة وستين يوما ، وأرخوا مبتدئين بالسنة التى ظهر فيها نجم اشعوى اليمايه مع شروق الشمس ، ودبت لباحث الفلك على أن حدد . حادث حصل حوالى سنة ٢٤٤١ قبل الميلاد ، ويعتبر هذا الكشف المبكى واستعماله فى زيجات الدولة الفنبية خطوة كبيرة نحو الرقى ، وشرفا عظيما للوطن الذى كشف فيه ، ولم يستكشفه دولة من دول العالم منذ أقدم الأزمنة حتى مبدأ العصر الأوروبى لخصوط توفيقه ستورا فيليج وأد يوليوس قيصر عاهل الرومان هو أول من أدخل التوقيت المصرى لمبراطوريته ، ثم عم استعماله العالم ، من ذلك يتضح أن استعمال التوقيت المصرى عمر مده سنة آلاف سنة تقريبا ، وأن الفصل فى ذلك يرجع إلى سكان الوجه البحرى الذين عاشوا فى القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد (٣) .

ويقول عن الحصار المصرية عامة لا يضى أن العام العربى مدنى بكثير من علومه وأدله إلى أهالى وادى النيل ، كيف لا وهم الذين رددوا أوروبا الجنوبية بالمدية والمطرف ، فأحدثت هذه تشر شمالا متجة سير النيل إلى أناليم البحر الأبيض المتوسط (٤) .

## وأول من اكتشفوا القرلة والكتابة

ويقول برستد أيضا : « وزبادة على ما بلغه هؤلاء القدماء من مبادئ المدنية والرقى فإنهم نجحوا فى اختراع الكتابة والقرلة ، واستند من الباحث التى عملت لكشف طريقة التوقيت المصرية على أن قدماء المصريين استعمالوا الكتابة مد نحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، وقد كتاب الأسرة الحاكمة الذى أتوا بعد ذلك بألف سنة دوو طائفة كبيرة من أسماء ملوك الوجه البحرى ، وبعض ملوك الوجه القبلى ، من الذين يرجع تاريخهم إلى ما قبل حكم الأسرات ، ودليلا على ذلك أن الحط الميراسيقى كان مستعملا فى مبدأ الأسرة الأولى وهو لا يصى اختزال للحط الميروغنيى » .

وقال فى موضع آخر : « والفصل فى كشف حروف الهجاء يرجع إلى قدماء المصريين الذين توصوا إلى معرضها منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة قبل سائر الأمم » (٥) .

ويقول جون ويلسن John Wilson : إن الكتابة قد ظهرت فى مصر فى فترة الانتقال بين عصر ما قبل التاريخ والعصر التاريخى ، وأن الكتابة الميروغينية فى مصر ظهرت على الحجر وعلى

(١) أى قبل قيام الأسرة الأولى بنحو ألف سنة

(٢) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢١ .

(٣) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٧ .

(٤) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المربع السابق ص ٢٣ : ٢٨ .

## زوسر

ومؤنس الأسرة الثالثة هو ( زوسر )

وقد بنى هرم صدارة المدرج ومساحته مع مساحته ٤٥٠ مترًا × ٣٧٠ مترًا ويقول عنه الدكتور أحمد بدوى : " لو لم يكن زوسر يوسد من مظهر الحضارة غير حضارة انور المدرج وما تبعته من البناء فيها من روائع الفن الكلى ، لنعى أكثر بقاء حضارتها عرشه التاريخ الإنسانية في ذلك الوقت " (١) وقد صحت افتتال حكمه من ( طيبة ) بأن سببه تقدم تشييده على 'الحضارة' ، وتشيده مطرد في أنموال الملاد طوال حكم الأسرة الثالثة الذى دام حولها خمسمائة عام .



موم زوسر للمدرج ببطارة

ببل الملك ( زوسر ) جهورًا موقفة طيلة الملاد من طولات البور من حدثهم أنفسهم بالتمثال من البطود القديمة والحجرية لسر ، ولقأ لسر قوة حربية يستند عليها في صد المارات الخارجية .

ورسم فيها جورها من القبة .

ورعى باستخراج المعلى والفرود من سبناه .

## إيمحوتب IMHOTEP

أبو الطب في مصر والمساكن

وكان لزوسر وزير حكيم يدعى ( إيمحوتب ) حازنه على تهيئة الملاد الاجتماعية والاقتصادية ، وكان إيمحوتب هذا مهندسًا مساهمًا من الطراز الأول ، وبلغ في الطب وأبقت 'ح' أب في الملكة .

وقد حرف ( زوسر ) قور وزيره فكره ، بأن تقبل اسمه على تماثيله ، وهو تكريم ، لم يستحق

(١) أحمد بدوى في موكب المعنى ج ١ ص ١٢٥

الذين ، وقد استعكلت نظام جميع الحكمن لاستعمال نظائرها في كلمة واحدة ، ولكن حيث تصور التي وجدت طريقها إلى الكتابة المبرهنانية كتبت كلها صورًا مصرية بحد (١) .

## الأسرة ثامن الأولى والثانية

( سنة ٣٤٥٠ ح ٢٧٨٠ قبل الميلاد )

قنا - الملك ( سب ) وجد توتنخ-البحرى ، والزوجة الأولى سنة ٣٢١٠ ق م هو أول من بنى ترجمة القوية . وأسس الأول ، وقد استمر ملوك الأسرة الأولى نحو ٢٠٠ سنة ( من ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق م )

والأسرة الثانية حكمت نحو ٢٠٠ سنة أيضًا ( من ٣٠٠٠ إلى ٢٧٨٠ ق م ) وكانت طيبة ( تيس ) عاصمة الدولة في عهد حاشى الأسرتين .

وليس معروفًا على وجه التحقيق لماذا خلعت الأسرة الثانية للأسرة الأولى وليس معروفًا أيضًا أين كانت هناك صلة بين الأسرتين .

وقد القصر المؤرخون على إبراز أسلاف الملوك ك ذكرها مقتبذة ، وما ورد في الآثار المصرية .

ولغرت مدة حكم هاشين الأسرتين بنسو ملود في قوة النبوة وحضارة مصر

ونظم ملوك الأسرتين للحكم ورتبوا السلطات المركزية ، ونظموا الزراعة والتجارة والملاحة والرائعى ، ورواوس الكنبة ، وبنعوا بالصناعة والبلدت ، وعصارة لجانة والمخدمة والعلوم عامة وظلت الوحدة القوية والهدم في سبلة المؤرخين

يقول برست من هذا القصد : " أسس الزراعة لطيرين ( سبة إلى طيبة ) بناء الملكة المصرية ، وروفا أعمالها ومدينتها ، ورعنا عن تلك آثارهم فانه لنعلم ملوك الأسرتين الثالثة والرابعة كانية لإثبات ما ملحه حالة الملاد الاقتصادية من العظم وقوة مدة حكمهم " (٢)

## الأسرة الثالثة

( ٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ قبل الميلاد )

يتمد ملوك في عهد أسرة تلك مدينة ه سب ه عاصمة لم

وحى مدة خمسة حورن حوربا من الأسرة الثالثة إلى النوبة كتبت ( سب ) عاصمة الملكة

John Wilson The Success of Egypt

(١) تاريخ الحضارة المصرية لهور - سب  
سبوت د أحمد لهورى ص ١٩

(٢) برست تاريخ مصر من القدم القصور المروج لملوك من ٢٢



وبعد أن مضى على وفاته ما يقرب على ألف سنة انهم تركوا المصير بان مشروعاتهم  
سببها ، فالت كل مشروعات عملت هناك منذ عهد الملك سترو ، قام بمصنعي حدود مصر  
الغربية ، وعمل على توسيع الممالك التجارية بين مصر وشواطئ سورية ولبان ، وسطر بحملة  
مستمدة إلى بلاد النوبة وعاد بها بمعلم كثيرة ، وبثبت العلاقات بين القطرين ( مصر وطوبه )  
أحد مظهرها حديث ، إذ بدأ المصريون يرسلون منتجاتهم دون عائق إلى النوبة ، كما أخذت مراك

مصر يستلمون البضائع فيها

عني بإشياء أسطول بحري كبير .  
وأرسل بعثة من أربعين سفينة إلى سواحل لبنان لاستيراد الخشب للأبواب من هناك ، وفيه  
من هذه الأخشاب سعة كبيرة لتصل بعضها في النيل وبعضها الآخر في البحر ، ولتستخدم  
منه الأخشاب أيضا في بنى المبدد والقصور وجميع الأثاث الفاخر والتزييت .  
وفي عهد أسرة ( سترو ) أنشئت إدارة بناء السفن كلفت تشرف على تصنيعها .  
وقد بنى ( سترو ) مرتين له في دهنشور ، وما من أقله الأهرام لمروفة حتى الآن  
وكان ملكا عادلا عفيفا من الأملاك ، ودام حكمه أربعين سنة .

### خوفشو

هو أحد أبناء سترو<sup>(١)</sup> وعلاقا لا جله في برستد .  
وقد جلد ذكره بالرم والأحمر الذي يعرف باسمه (رم خوفشو) والذي شيده على مقبرة الجيزة  
وهو أكبر وأضخم الأهرام الموجودة في مصر ، يبلغ ارتفاعه ١٤٦ مترا ونصف متر ،  
نما فاعته فسيمة الشكل ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعها نحو ٢٢٠ مترا ، وعدد أعمداتها  
نحو ٢,٢٠,٠٠٠ حجر ، وزن كل منها في المتوسط ٢,٥ طن ، أي أن مقدار وزن الهرم  
يبلغ نحو ستة ملايين طن .  
وكان الممد الكبير من المصريين يعملون في بناء الهرم ، ويعملون في بناءه طول مدة الفصحان ،  
أي حين خلوصهم من أعمال الزراعة في فترة فيضان النيل .

وقد كتب علماء الآثار كثيرًا عن هذا الهرم وعن الأهرام الأخرى .  
والهرم الأكبر هو موضوع إهتمام عالميا وحديث الناس في شتى الأقطار ، يقصدونه كل حين  
لمشاهدة ضحاياه وعظمته الباقية على الأرض ، يروم اقتصاد نحو خمسة آلاف سنة على تشييده .

وكل من يأتيون إلى مصر من الأجانب سواء من العلماء ، أو من الأشخاص العاديين ، يقصدون  
الهرم الأكبر والأهرام الأخرى ، لاعتقادها ، وبشكلها لإحتياجها وترويضهم عظيمة من شيدوها

(١) أحمد مبروك - مصر المصرية ص ١٠٧

لذلك في كرم أحدا بصله ، وذكره المصريون بأن عظموا اسمه ، وهو أول مهندس معمولى في  
تاريخ مصر بتشييد تمرا يشبه الهرم في شكله فقام<sup>(١)</sup> ، وهو الذى بنى لزوس هرمه للمرجح .  
وقد ذكره اللورنخ للمصرى لمليون وقال عنه إنه عاش في عهد زوس وكان الإغريق يعتقدون  
به أنه بملكهم زوس إلى الطبعة عديم لمبارته في الطب ، وأنه كان يقبل إقبالا كبيرا على  
الناس .

و كما ، يستحب فرد من أفراد الشعب ، ولم تكن له صلاة عظيمة بالأكرت للالكة ، بل حموه  
توبه وعشيرته وشباب الشعب ، فتموا مكانا رفيعا في التاريخ للمصرى ، وهو جندو بأن يقبى  
بني الشعب في مصر والعباد ، لأنه سبق لغيره بهذه قرون<sup>(٢)</sup> .

وعلا قاله عنه برستد : إن الفضل في نجاح سياسة زوس يرجع إلى حكمة ودهاء وزاده  
( ليمسرحيا ) الذى برع في الدين ، وفي الطب والسياسة ، حتى ترك له أسما عاليا في التاريخ  
المصرى على مدى القصور ، ثم انعمه الكتاب المصريون مثلا بخدمته في حياتهم المدنية ، مصر  
ملكه على أنهم يسمونه بالكره قبل البدء بأعمالهم الأكاديمية ، وتزعم القلى بفضاله في مدى قرون عدة ،  
وعلى مولته وعظمت ، فالعصر في آخر التاريخ القديم إليه الطب<sup>(٣)</sup> .

وقد ثبت في بردية إدوين سميث لى بعد أقدم رساله علمية في الجراحة ، مدى اهتمام المصريين  
للقضاء بالطب في عصر بناة الأهرام ، وكذلك عليهم بالتفريق<sup>(٤)</sup> .

### الأسيرة الرابعة - بُناة الأهرام ( ٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ قبل الميلاد )

من الخط أن نتبع ( زوس ) ضمن بناة الأهرام ، فقد بنى هرمه للمرجح كما أسلفنا .  
ثم جاءت الأسيرة الرابعة وكلفت مدة حكمها نحو مائة سنة ، نذكر هنا أهم ملوكها وهم :

#### سنتفرو SENEPROD

هو مؤسس الأسرة الرابعة وأول ملوكها .

كان ملكا كبير القوة ، وله أعمال صورية عظيمة ، فقد واصل استمراخ المحلى والقيود  
من شبه جزيرة سيناء ، ووطد سلطة مصر في تلك الشاحية حتى اعتبر في المصور التالية المؤسس  
للأكبر للمورد المصري سيناء ، رعى باسمه بعد مساحت تلك الجهة

(١) أحمد مبروك - مصر المصرية - ص ٩٧

(٢) عاش لورنخ في القرن الخامس ق م

(٣) - سيد : تاريخ مصر من أقدم المصور - المرجع السابق ص ٩٤

(٤) متعاطف للذكر عنه كامل حسن

وحديث أن هذه الأهرام - أهرام الحير - عثرت منذ العهد الإغريقي على عجايب الأدب  
السبع ، أما الآن فهي البقية الباقية من هذه العجايب ، وهي أعظم مجموعة أثرية ، وتقدم على  
العظيمة في العالم ، ومفخرة غلالته لمصر على التاريخ

ومهما قيل عن الأهرام من أنها تدل على قنانية الملوك الذين شيدها لتكون مقابرهم ،  
واستبدالهم بالأهلين من إقامتها ، فإنها ولا ريب رمز لتقدم الحضارة في ذلك العصر ، ودليل خالد  
على ما وصل إليه المصريون من المكثفة للثقافة في العلوم والفنون ، وبخاصة العلوم الهندسية  
والرياضيات ، وضبط الروايات والأبعاد ، والنحت ، والنقش ، والتصوير ، وفن العمارة وصناعة  
البناء وروحه .

وقد ذكر المؤرخ اليوناني ( هيرودوت ) حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ، أن  
بدء الأجزاء السفلى من الهرم الأكبر ، واستمرت المساعدة مد استغرق عشر سنوات ، وأن بناء  
الهرم نفسه قد استغرق عشرين عامًا ، ومعنى ذلك أن تشييد الهرم بجميع أجزائه قد استغرق ثلاثين  
عامًا ، وأن عدد العمال الذين ساهموا في بناءه بلغ مائة ألف عامل كانوا يعملون في جماعات  
تتألف العمل كل ثلاثة أشهر .

وقد سمع ( هيرودوت ) هذه الرواية من صغار الكهنة بعد مرور أكثر من ألفي سنة على الهرم .  
وهي روايات يجب أن تقابل بالحفظ والحذر ، وأساسها ما نقلناه من الرواية من أن الأحجار  
التي بنى بها خوفو الهرم الأكبر كانت تجلب من بحاجر الجهة الشرقية للنيل ( بحاجر طرة ) ،  
فكان العمال ينقلونها عبر النيل إلى الجيزة ، فاحتاج إلى جهود مضنية لنقلها .

وقد سمع الأستاذ سليم حسن هذه الرواية إذا ثبت أن أحجار هرم خوفو هي من أحجار  
الضفة التي أقيم عليها ، وقال إن هذا ثبت خطأ ( هيرودوت ) في زعمه إنها كانت تجلب من  
بحاجر الجهة الشرقية من النيل وقال أيضًا إنه عثر في منطقة الأهرام على مساكن للعمال الذين  
كانوا يقومون بالبناء<sup>(١)</sup> . وهذا يدل على أنهم كانوا يعملون معاملة إستاتية .

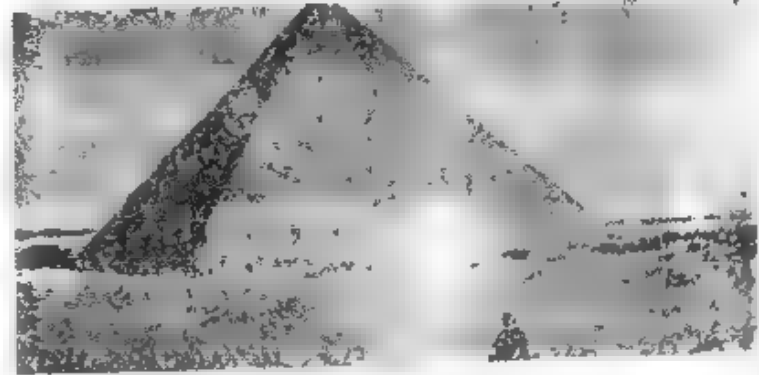
وقال عن طريقة رفع الأحجار لبناء الهرم إن العالم ظل إلى زمن قريب جدًا يعتقد أن المصريين  
القدماء كانوا يسيرون المراتى لجر الأحجار عليها ، ولكن الكشف الحديثة برهنت على أن المصريين  
كانوا قد وصلوا في ذلك العصر إلى استعمال البكر لرفع الأحجار ، وأنه قد عثر في حفائر  
الجامعة المصرية على بكرتين بالحديد وجدت بجانب الهرم الثاني ، والأخرى عثر عليها في أحد  
سوت مدينة الأهرام التي كشفت عن جزء منها ، وأنه يتضح من كل ذلك أن أجدادنا المصريين  
كانوا قد وصلوا إلى مدى عظيم في فن البناء واستخدموا قوى الطبيعة<sup>(٢)</sup> .

(١) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٩٢ و ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢١٤

(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٨



خوفو - ثاني أهرام الأكبر



الهرم الأكبر بالجيزة (هرم خوفو)

## KHEFHREN خفرع

باني الهرم الثاني

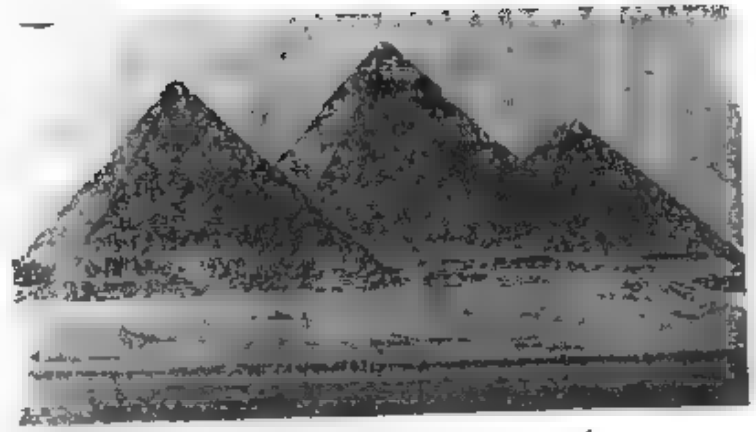
ولما توفي: سموا خلفه على العرش ابنه ددف رع ، وقد بنى له هرمًا في نفي رواش . وبعد وفاته خلفه أخوه خفرع وهو ابن آخر لخوفو



خفرع - باني الهرم الثاني بالحيرة

وعطف رأسه للمعبد حورس في شكل الصقر للقدس حانها بيجاجيه رأس الملك

وخفرع هو باني هرم الثاني بالحيرة في الجنوب الغربي من هرم خوفو وقد بناء على غرارهِ وإن كان لا يذوقه في الصخامة والارتفاع . وحافظت الدولة المصرية في عهده على تقدمها وعزيم كما كانت في عهد خوفو



الأهرام الثلاثة بالحيرة كما تتلبد من الجهة الجنوبية الغربية  
هرم خوفو (الهرم الأكبر) ثم هرم خفرع ثم هرم منكلورع

هذا ، ويجب ألا ننسى أن بناء الأهرام يرجع إلى العقيدة الدينية التي كان يسم بها المصريون الأقدمون في أن حياة الإنسان لا تنتهي بموته بل إنه سيبحث بعد رحله عن الدنيا ويحاسب على أعماله في الآخرة

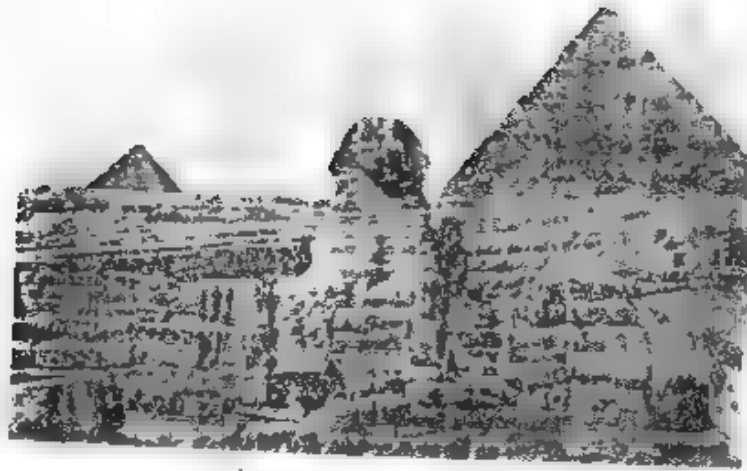
هذه العقيدة هي التي أوحت إلى الفراعنة بناء الأهرام لتخلد فيها أرواحهم

وهي في جملتها عقيدة صحيحة وإذا كان الفراعنة قد خرجوا بها عن بساطتها إلى ذلك التعقيد في القهرم والكيف ، فيلزمنا ألا نحكم عليها بأنكارنا للحالية ، بل علينا أن نرمها بتعكير المعهود القديمة التي نشأت فيها

وعقيدة الحياة بعد الموت هي في جوهرها دليل على تقدم في الحضارة والتعكير ، ولولا العقيدة في علود الروح لما شهد أسلافنا الأقدمون هذه الآثار الضخمة التي صلت مع الزمن من منافع مصر الخالدة

ومما ينبغي الأنانية عن الفراعنة ، ويدل على أنها لم تكن الملهمة لهم ببناء الأهرام ، أننا لو فحشنا عن القصور التي بنوها لتكون سكناً لهم وموطناً لمسراتهم وهزيم ، لما وجدناها تحاكي الأهرام في صخامتها وروعها ، فلقد درست هذه القصور وعفت آثارها ، ولم تخلد على الزمن مثلاًما خلدت الأهرام

وهنا يدلنا على أن الأثرة والأنانية لم يكن هما دخل في بناء الأهرام ، بل إن قوة العقيدة الدينية والإيمان بالحياة الأخرى كانا الباعين لبناهما وخلودها .



الهرمان الثاني والثالث بالجيزة وتمثال أبو الهول

ثلاثة وسبعون متراً ونصف ، وعرض وجهه أربعة أمتار ونصف فهو حقاً سر أوسع من الأسمار في تاريخ مصر القديمة .

يقول برستد عن حكم الأسرة الرابعة : « وحدة حكم الأسرة الرابعة المقلدة بمائة وخمسين سنة تمتاز بالنظام ، وتوطيد الحكم ، وانطرد التقدم والرفق ، كما لم يسبق لأبناء ولدى النيل أن يتمتعوا بمثلها ، وقد قاومت آثار ذلك العصر منقبتها وعظمتها القرون العديدة حتى وقتنا هذا ، ولا يبعد أن عهد خوفو كان أرقى عصر في عهد الأسرة الرابعة لأن القطر أحد بصممه لتفريجا في عهد خمرع ، ثم في عهد مكاورع حتى عهد هذا الأخير عن القص بقوة على ناصية الخلل كما فعل سلفه ، ولم يحفظ له الرمس من آثار هؤلاء الملوك لا التسعة الأهرام المشيدة بالجيزة ولا تزال تحفظ ذكراهم إلى الآن<sup>(١)</sup> .

## مكاورع MYCERINOS

باني الهرم الثالث

بعد وفاة خمرع أعقبه ابنه مكاورع باني الهرم الثالث .



أبو الهول

والى جوار الأهرام الثلاثة ، يرمس أبو الهول العجيب وهو التمثال المائل الرثع المشيد على هيئة أسد ضخم له رأس إنسان ، ويرمز إلى اجتماع القوة والعقل معا

وهو تمثال للملك خمرع باني الهرم الثاني . وفي قول آخر إنه تمثال لإله الشمس عند الغروب ( آتوم )<sup>(٢)</sup> ، ويبلغ ارتفاعه من سطح قاعدته حتى قمة رأسه عشرين متراً ، وطوله

(١) برستد - تاريخ مصر من أقدم الصور - المرجع السابق ص ٧٩

(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٣٠٢ .

## الأسرة الخامسة

( ٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ قبل الميلاد )

نشط الكهنة الأسرة الرابعة وأنسوا الأسرة الخامسة . وكان لحكام الأقاليم الذين ساروا على سلطانهم دخل في هذا التدمير ، وقد عظم نمود الكهنة في عهد هذه الأسرة .  
وكان أول ملوكها ( أوسركاف ) Ouserkaf وثلاثة ملوك حديدون لم يتبق في عهدهم حوادث خاصة .

## البحرية في عهد ساحورع

على أن خلفه ( ساحورع ) شيد قصرًا أسطولاً بحرياً جعلها أول دولة بحرية معروفة في التاريخ . ويقول برستد إنه عثر حديثاً على لوح حجري بهرم هذا الملك يوصيه وجدت عليه رسوم لأربع سفن عظيمة محملة بالأسرى الفينيقيين حولهم بحارة مصريون ، وتعتبر هذه النقوش أقدم رسوم بحرية وجدت حتى الآن ( حول سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد ) وأن ساحورع أوفد أسطولاً آخر إلى بلاد الصومال ( بولت ) وخليج عدن<sup>(١)</sup> في طلب البخور والروائح العطرية ، والأدوية الجميلة الكثيرة الاستعمال عند الشرقيين<sup>(٢)</sup>

والعروف أن ساحورع هذا أول ملك أثبت آثاره أنه مؤسس للتواصلات البحرية مع الصومال وأن .

## الفضل الثاني

### الثورة الاجتماعية

### في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

تولت الأسرة السادسة الحكم سنة ٢٤٢٠ واستمرت حتى سنة ٢٢٨٠ قبل الميلاد .

## يسى الأول

وهو من الملوك القهين الذين تولوا الحكم ، وقضى فيه لحوارج قرن .

### الحملة في فلسطين وسورية

وفي عهده سارت في أوائل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد حملة برية وبحرية إلى فلسطين وسورية .

وقاد هذه الحملة قائد قدير هو ( أوني ) قائد الجيش في عهد يسى الأول .

حارب ( أوني ) الهنوع على حدود مصر الشرقية ، ثم حارب في جهة الكرمل فلسطين الأعداء القادمين من بلاد الرافدين ( دجلة والفرات ) .

واشتراك في هذه الحرب الجيش والأسطول ، فقد سار الجيش براً . وسارت الحملة البحرية بحرية من سواحل فلسطين الجنوبية ، وأتزلت جنودها هناك ، فهدموا أعداءهم وتعضوهم حتى جبال فلسطين الشمالية

ويجوز هذا المكان أقصى ما وصل إليه النفوذ المصري في عهد الدولة القديمة وسند هذا التعمود على الساحل الفينيقي

ولعل هذه الحملة كانت أولى من نوعها في العالم ، اشتراك فيها الجيش والأسطول معاً ، وفلت على كثافة المصريين من قديم الأزل في شؤون الحملات فوق ظهر البحار .

(١) برستد المرجع السابق ص ٨٣

(٢) كتاب ١٠٠٠ بيت تشمل الشاطئ الآسيوي والإفريقي مما حول بونظر باب لند

## الرحالة حرخوف

اهتمت مصر القديمة بكشف المناطق الجنوبية في عهد الأسرة الخامسة والأسرة السادسة وامتاز الرحالة ( حرخوف ) بالكشف عن المناطق الجنوبية في النوبة والسودان في عهد الملك مرن رع ثم في عهد يسي الثاني وكان حرخوف هذا حاكمًا لإفنتين ( أسوان ) ، وقد قام بثلاث رحلات في عهد مرن رع ، أما رحلته الرابعة فهي عهد الملك يسي الثاني ، وقد وصل إلى مناطق لم يكتشفها أحد من قبل واستمر في رحلاته نحو سبع سنوات .

يقول الأستاذ سليم حسن عن حرخوف إنه كان كاشفًا عظيمًا في عصره ، وبعد أول من فتح الطريق للكاشفين والرواد العظام في عصرنا ، للتوغل في مجاهل إفريقيا ، وإنه جلب الحيرت منها عليك ( مرن رع ) وسهل سبل التجارة بين مصر وتلك الأقاليم<sup>(١)</sup>

ويقول الدكتور أحمد صغرى : « قام المصريون بتلك الرحلات في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، ليكشفوا قلب القارة الإفريقية ، قبل أن يولد ستايل ولنجستون وغيرهما من الرحالة الحديثين بأكثر من أربعة آلاف ومائتي عام »<sup>(٢)</sup> .

## الأسرات السابعة إلى العاشرة

اضطربت الأحوال الداخلية منذ أواخر عهد يسي أول لضعفه واستفحال سلطة الكهنة وحكام الأقاليم ، واستمر الاضطراب في عهد خلفائه ، وتناوب على العرش ملوك ضعفاء حكموا مددًا وجيرة

وزادت الحالة سوءًا والجيوش الداخلية تفككت ، في عهد الأسرات السابعة إلى العاشرة ، وانتهت الدولة القديمة بسقوط الأسرة العاشرة .

## الثورة الاجتماعية الأولى

أحدثت الأحوال تسوء مد أواخر عهد الأسرة السادسة ، فإن حكام الأقاليم والكهنة أنشؤا نظامًا إقطاعيًا ، واقتصدوا كثيرًا من سلطة الملك ، واستمحل طغيانهم ، وضعت رقابة الملك عليهم ، فانعرفوا عن الحق والعدل في سيرتهم ، وسبوا بالأمم ، واستولوا السلطة لمصالحهم أو مصالح ذويهم ، وكثرت المظالم ، وتصدع العدل . وانتشرت الفوضى

(١) سليم حسن - مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٤

(٢) أحمد صغرى - مصر القديمة ص ١٥٨



يسي الأول

## مرن رع MERENRA

وقد خلف يسي الأول ابنه مرن رع وكان صبيًا ، ولم يزل حكمه أكثر من سبع سنوات .

## يسي الثاني

### أطول حكم في التاريخ

بعد وفاة ( مرن رع ) تولى الحكم أخوه ( يسي الثاني ) وكان لم يزل صبيًا مظلًا وتولت له الوصاية عليه ، وحكم حوالي أربعة وتسعين عامًا .

بعده بعد أطول حكم في التاريخ

واستمر القائد ( أولي ) صاحب النفوذ في الحكومة على عهد مرن رع وجزء من عهد يسي الثاني

ومن ملوك هذه الأسرة مرن رع الثاني ، ثم الملكة نيتوكريس



انتهاء الدولة القديمة ، وتأسيس الأسرة الثانية عشرة في أوائل عهد الدولة الوسطى هو من نتائج تلك الثورة الشعبية

ولم تعد مقاطعات الدولة منكأ لأحكام الأقاليم السابقين ، وتصلحت الدائلات الكبيرة إلى كتبت تتصل بالملك بربوط القرية أو المصاهرة ، وصار حكام الأقاليم موظفين لدى الملك ، فأصبحت المقاطعات قومية بعد أن كانت ملكية<sup>(١)</sup> ، وفي عهد ( سنوسرت الثالث ) عضمت إرستقراطية الحكام والكهنة للنظام ، ولم يعد هناك فارق كبير بين أبناء النبلاء وأبناء الطبقات المتوسطة ، وصادت المساواة للجميع أمام القانون ، وتطلعت الطبقات الشعبية إلى المناصب الرفيعة ، وكان هذا من نتائج الثورة الاجتماعية ، وانتقلت إلى الشعب حقوق الطبقة لأرستقراطية ، حتى الحقوق الدينية التي كانت وقفا على الكهنة الوراثين .

ومن نتائج هذه الثورة ظهور الطبقة المتوسطة من الصناع والتجار وأرباب الحرف في المدن والقرى ، واخذوا أفرادها بالطبقة العليا ، ومعظمهم من غير موظفي الحكومة ، ولذلك سموا أنفسهم ( أهل البلد ) وتغيرت معالم الحياة عما كانت عليه في عهد الدولة القديمة ، وارتقت الطبقة المتوسطة من الشعب ، وبعد الطبقة المتوسطة أتت طبقة العمال ، وجمرت المادة وقطع أن يرسل هؤلاء العمال إلى معاهد خاصة ليتعلموا الصناعات للتجارة .

وقد أعترف المؤرخون الأجانب بهذه الثورة فيما كتبوه عنها ، فقال عنها ( موريه ) Moret : إنها ثورة اجتماعية وسياسية وإنها استهدفت بحرية الأوصاف القائمة في أواسر عهد الأسرة السادسة<sup>(٢)</sup> .

وقال ( جون ويلسن ) John Wilson : إن منزلة الملك نزلت إلى مستوى البشر العاديين ، وكانت الفكرة المهيمنة للدولة الوسطى إن الملك راع فقط يسهر ضميره للمحافظة على الأمة ، ولكن الاتجاه الثقلاني الحديث يدعو إلى حقوق الأفراد<sup>(٣)</sup> .

## انتهاء الدولة القديمة

انقضى عهد الدولة القديمة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد .

ومن الحق أن نذكر أنها في الجملة قد نهضت بمعبور وحضارتها واحتفظت بمسكناتها في العدل ، ويكفى أن نذكر ما ناله عهد مؤرخ مصف وهو العلامة برمند Breasted إذ يقول : « ومن أجل الفراغ من الكلام على تاريخ الدولة القديمة ، يجدر بنا أن نشيد بأعمال ملوكها العظيم ،

(١) موريه Moret مصر الفرعونية L'Egypte Pharaonique ص ٢٤٤ . وكان موريه مدبراً لمدرسة الدراسات العليا بباريس وهو من علماء الآثار المصرية المبدعين .

(٢) موريه Moret مصر الفرعونية المرجع السابق ص ١٩٥ وما بعدها .

(٣) تاريخ الحضارة المصرية لجون ويلسن ترجمت الدكتور أحمد فتحي ص ٢٠٢ و ٢٢٦ و ٢٢٧ .

الذين حكموا القطر مدة ألف سنة تقريباً ، والذين يرجع إليهم فعل توطيد المملكة ، وجمع قوتها ووجه مجدها . نحو الدرع لشمر العائد بالبحر ونصره ، ولا تزال آثار هؤلاء القوم كامنة بالأهرام المنتشرة على طول القطر لعدة أميال تلقى في نفس من يراها الإعجاب والذهشة ، وقد شيد معظم هذه الآثار على سبيل جناب بحدود الصحراء الغربية ، وهذه الآثار تشهد لأصحابها إلى الآن بتوقد للدهن ، وعضم الجهد ، والبراعة في الأعمال الآلية ( الميكانيكية ) ، والأنظمة التشغيلية ، وبناء السفن لبحور البحر ، وازدهار البلاد للكشف ، والحق يقال إن هؤلاء القوم هم الذين ربطوا الحضارة المصرية مع البلاد الأجنبية بالحقيقة حتى أواسط الميريقة ، وحسنوا من الحرف والنقش ، وصاروا يلبس العمارة فشيروا الهند المعمورة الشاهقة ، وأبدأن الصحة ذات الهند ، وبرعوا في بناء بلاد دجلة وحارياً مسوا دياراً متيناً عادلاً ومحبوا رجالاً متصنعين في القضاء . وقد اعصى أهل الدولة القديمة بديلتهم كثيراً لشدة اعتقادهم أنهم في الحياة الأخرى عاصون على أعمالهم ، وهم للآن أقدم أمم معروفين اعتقدوا بالبعث بعد الموت ، وأن الثواب في الآخرة على قدر الحسنات في الدنيا . وجملة القول إن أعمال هؤلاء العوم ومدنيتهم نشرت في العالم فأصبح بها الخلق أكثر من إعجابهم بأي شعب آخر<sup>(١)</sup> .

(١) برست - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق - ص ٩٢



## الفصل الثالث

### الدولة الوسطى

الدولة الوسطى وخاصة من عهد الأسرة الثانية عشرة قد سلوت بالبلاد قدماً إلى الأمام ، وهي عموماً تخطيط الحركة القومية والحضارة المصرية خطوات واسعة نحو الكمال ، وفي ذلك مؤيد ( برستد ) : « بقي علينا الآن أن نكشف الحوادث ، لتعرف إذا كان انحلال الدولة عيباً وانعراط عقدها مستمر حتى أفسد النجوة القومية ، أو أن هذا الانقلاب كان حادثاً عارضياً فقط ، عالجه أمهات وأهلى رجال مصر العاملين فأرجعوا المياه إلى مجاريها ، وساعدوا بلدهم على التعم والرفق حتى أدهشوا العالم » (١) .

### الأسرة الحادية عشرة

(سنة ٢١٣٤ - ١٩٩١ قبل الميلاد)

### بداية الدولة الوسطى

هي أسرة من طيبة ، وقد اتخذتها عاصمة للدولة . وتأسس هذه الأسرة هو « أمنمحتب » وكان ملكاً حازماً حليلاً حل إتهام البلاد ، ثم تلت به « أمنمحتب الثاني » ثم الثالث .

### متوحيب الثاني وإعادة الوحدة القومية

ملكه ابنه متوحيب الأول Mentuhotep فمتوحيب الثاني .

من أهم ملوك هذه الأسرة ، وقد بقي في الحكم نحو نصف قرن ، وعمل على رآب الصدد تحت سبطه العرش ، وقد نجح في إعادة الوحدة القومية بعدما انحرفها من التفتت والتخاقل من موحدة الأوصاف ، وكان انتصاره على معارضية وتوحيد مصر جميعها تحت سلطانه بداية حسيبة في تاريخ مصر القديم ، وكانت مدة ملكه عهداً مستقرراً وطموحاً وبهبة . متوحيب الثالث ثم متوحيب الرابع فالخامس (٢) وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وكان مساحات ( الذي أسس الأسرة الثانية عشرة .

١ - مرجع السابق - ص ٩٣

٢ - مصر القومية المرجع السابق - ص ٢٧

وأهم عمل الأسرة الحادية عشرة أنها عملت على توحيد البلاد ثانية بعد أن كانت ممككة لأوصال

ولكنها لم تنص إلى هذا التوحيد كاملاً ، إذ كان حكام الأقاليم يجازعونها السلطة ، وظلت الأمور غير مستقرة ، ولعل عهداً كان تمهيداً للأسرة الثانية عشرة التي استمرت في عهدها إعادة الوحدة القومية

### الأسرة الثانية عشرة -

#### أسرة أمنمحتبات

(سنة ١٩٩١ - ١٧٧٨ قبل الميلاد)

أسرة أمنمحتبات هي من أعظم الأسرات في تاريخ مصر القديمة ، ومن أجلها شقنا . أسسها أمنمحتب الأول ، وكان كما أسلفنا رجلاً حليماً يبرز من صفوف الشعب ، وأوصته مولاه وحكمته إلى منصب الوزارة في عهد متوحيب الخامس ، وتولى العرش بعد وفاة هذا الأخير . وتمتاز أسرة أمنمحتبات عامة بأنها تولت قتيلاً عن السلطة القديمة التي كانت ملوك الدولة القديمة .

وتقررت إلى الشعب بإقامتها منار العدل ، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الاقتصادية والمعمارية التي زادت من رخاء الشعب ، وتجلت هذه الناحية في تاريخ أمنمحتبات الأول والثاني والثالث .

وميزة أخرى لهذه الأسرة ، وهي أنها قضت على حكم الإقطاع في الأقاليم وجعلت ولايتها عمالاً خاضعين لسلطة الملك بعد أن كانوا منذ أواخر عهد الدولة القديمة شبه ملوك مستقلين .

وفي عهد أسرة أمنمحتبات - أي في مدى مائتي عام تقريباً - تقلعت البلاد تقلعاً عظيماً في شتى النواحي .

ويعرف هذا العصر عند الأثريين بعصر ( الآداب ) ، لأنها بلغت فيه أعظم شأوه ، والشعر والنثر بلغا الذروة من حيث الخطة والجودة ، ولزنت في الشعر والمعمارة بلوحة تسترعى النظر ، وفاقته للصوغات الفنية مثيلاتها في العصور الغابرة .

ورددت غيرات البلاد كثيراً لعناية الحكومة بشئون ضبط النيل وإقامتها مشروعات الري في القيوم ولتصلاحيها أقاليم شاسعة من الأراضي الزراعية بماعاد على البلاد بالخير المميم وكانت مصر في عهدها أقوى دولة في الشرق الأدنى

## أتممحات الأول

كانت من أصل يوناني ، وكان ملكاً عادلاً غيراً ، حكيماً حازماً ، أعاد الأمن والنظام ، وبعده من البلاد ، نظم أمورها الداخلية ، ونحى إلى الشعب بأعماله الصالحة ، فاقسم بإقليم المقدم بسبب : ( استعادة من بحيرة موريس ) بحيرة قارون ) ، وقد كان الفصل في تنفيذ مشروعات الري في اليوم يرجع إلى أتممحات الثالث

ومن غنمه في استغلال المناجم والمهاجر ، وتسهيل وسائل التجارة ، ووضع حد لغارات البدو على الحدود الشرقية والحدود الغربية

وبنى سلسلة من التحصينات في كنفهم ، ونقل عاصمة البلاد إلى مقربة من منف ، ووجه عانيه إلى بلاد النوبة ، وحمل على ضمها إلى مصر ، وأخضع حكام الأقاليم ، وأعطاهم بالحزم والحكمة ، فلبى منهم أكثرهم ولاء له والباقي لأولاده ، فتمكن بهذه السياسة الرشيدة من جعلهم معاونين له ومساندين ، ولما تقدمت به السن أنشرك معه في إدارة شؤون الدولة ( سنوسرت ) ، وظل يحكم البلاد نحو ثلاثين عاماً

قال الدكتور أحمد بدوي في حيد سيرته : « ولما تقدمت السن بالرجل ، وكان قد قضى هي عرش البلاد قرابة عشرين عاماً ، بدأ يحس بحاجة الملحة إلى من ، فأشرك معه في إدارة البلاد بكر أولاده الأمير سنوسرت ( سنوسرت الأول عينا بعد ) ولما إليه إدارة الجيش ، واستطاع بذلك أن يؤمن سلطان القصر ، وأن يصل ماضيه بحاضره ، ثم وفق في استئناف جهاده في سبيل تطهير البلاد وإضعاف شوكة الحكام من أمراء الأقاليم الذين كانوا يملكون غاية الجهد في الدفاع عن استقلال قلايعهم ، واحتفاظة على سلطانهم ، والواقع أن تلك الخطوة قد أعانت الرجل على التدخل في شؤون أولئك الأمراء كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وكان من نتيجة ذلك كله أن آل إلى القصر حق تولية الموظفين الذين يديرون شؤون الأقاليم وحق عزلهم ، ولم يكن ذلك قبل أن يلمه من حق الملوك ، وبذلك استطاع أتممحات أن يسترد ما كان للنصر من سلطان مفقود ، ولم يكف أتممحات بتلك الخطوة في سبيل تأكيد العرش وتنظيم شؤون الحكم ، وإنما جعل على رأس الإدارة وزيراً شديداً به أزره ، وأشركه في أمره ، كي يسهل عليه تسير الأمور في سبيل سببه لا عسر فيها ولا توقف ، وبس من شك في أن ذلك النظام قد أراح البلاد من آفة القوضى التي ضربتها أيام الإقطاع ، فأقيمت حكماتها ، ودفعهم إلى النضام والحرب ، حسب ما و التزم ذلك الشعب المسكين ، فأثقت وأصبحت وكلفتته الشغل ، وأزهدته من أمره ، « يمثل هذه الحوادث اعلمه التي قدما ، وضع أتممحات حجر الأساس في بناء تلك « منه الجديدة ، فبعد لخمائه في هذه سبيل السير بها إلى بعد غايات السمو ، وسجلها لتاريخ « في صحائف من ذهب ، على أن أفعال الرجل لم تقف عند حد حاذقنا من إصلاح رعاي « لرى ، وإنما الراجع فيها أكثر من ذلك ، فقد نظر الرجل إلى وحدة اليوم من وراء قصره

وأحد يدكر في استلامها ، وفي أيامه يعزو بعض مؤرخين أن مكبر في إصلاح بيت الجعة من الأرض ، وكان هو أن من فكر في إنشاء ذلك حزان الذي سم على عهد أتممحات الثالث ، وسماه المؤرخون في عصر اليونان « بحيرة موريس »  
ومد تولى أتممحات الأول سنة ١٩٦١ ل. م.

## خلفاء أتممحات الأول

### سنوسرت الأول SENCUSRET

هو ابن أتممحات الأول ، وفي عهده توسعت مصر في بلاد النوبة



سنوسرت الأول - من أسرة أتممحات  
الأسرة الثانية عشرة ( وشهد ملكه هي شمس

( أحمد بدوي مؤيد الملك الس ح ٢ من

وعلى عدة كبيرة باستغلال الناجم في الصحراء يستخرجون منها الذهب والنحاس ،  
 من معادن النوبة الأحجار الممتازة .  
 من حازماً يجب العدل ، وإدراكاً بقطر ، يراقب رجاله مراقبة شديدة يقصرون بها  
 استقامتهم ورعايتهم للصالح العام .

كتب ( أمبي ) أحد رجاله يصف مسلكه في حكم مقاطعة العمال ، ويمتدح العدالة  
 الاجتماعية التي كان يشهدها الناس ، وعلى رأسهم سوسرت الأول قائلاً : في لم أسيء معاملة  
 من أي رجل ولم أنظم أي أرملة ، ولا يوجد علاج احتقرته ولا راع أفضيته ، ولا رئيس عمال  
 قد سخرت عماله ، ولا يوجد الناس في بلدتي ولا جائع في عهدي ، وعند حلول سني القحط  
 كتب أحرب كل حمل مقاطعة العمال إلى حدوده الجنوبية والشمالية ، وبذلك حافظت على  
 حياة أعمالي ، مقدماً لهم الطعام حتى لم يبق فيها جائع ، وأغلقت على الأرملة والمفروجة الخيرات  
 على السواء ، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت . وبعد ذلك كان يأتي نيل يحمل  
 المحبوب وكل الأشياء ومع ذلك لم يبق لم يحصل الخبز على الحقول<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن هذه التصريحات تعبر عن المثل الأعلى في الحكم والامتثال بالعدالة الاجتماعية  
 ورعاية الفقراء والخدم عليهم ، ومهما قيل عنها من الجائز في الوصف والإطراب في عماد أمبي ،  
 فإنها تدل على أن مثل هذا التقرير يقيّد في السجلات العامة ويطلع عليه الملك ، فواضحه وكتبه  
 قد اختار الصلوات التي ترتاح إليها نفس الملك العادل ، وتطمئن إليها قلوب المواطنين .

### جامعة عين شمس

كانت مدينة ( أون ) - عين شمس - وقتاً ما مدينة العلم والنور ، كانت عاصمة لبلاد الفكرية  
 والدينية .

جاءها أفلاطون لينهل من علومها وفلسفتها وينقل من علومها .

ويقول المؤرخ بتر : إن إسماعيل بن علي بن مصر ذلك الناس على الموضع التي كان أفلاطون يتلقى  
 فيها العلم من قبل<sup>(٢)</sup> .

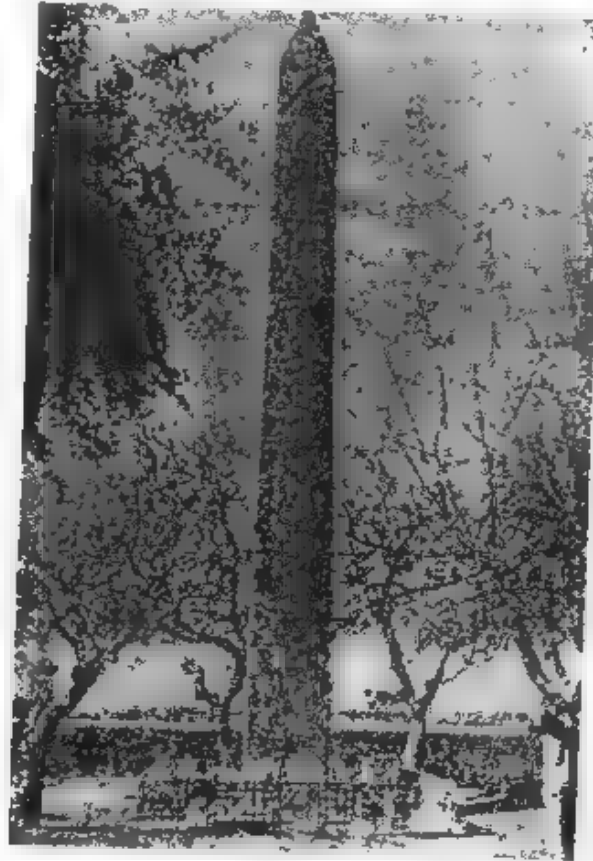
وقد سماها الدكتور عبد المنعم أبو بكر ( جامعة هليوبوليس )<sup>(٣)</sup> .

وكانت هذه المدرسة الجامعة أشهر مدارس مصر القديمة كمدرسة منف ومدرسة طيبة

### مسلة عين شمس

ومن أعمال هذا الملك عدا إنشاء جامعة عين شمس بإقامة مسلة عين شمس مشهورة  
 ( بمصرية ) والتي هي ذات . ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدماً ، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر .  
 وقد أقامها في مدخل المعبد وجامعة الدين بناها في عين شمس ( التي يسميها اليونانيون  
 هليوبوليس ) ، وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها لأصل<sup>(١)</sup> .

ومعنى مسلة في حكم نحو أربعة وأربعين عاماً ، وهو من أعظم معون مصر



مسلة سوسرت الأول عين شمس

(١) يقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه : مركب الشمس ج ٢ ص ١٣٠ : إن مسلة عين شمس حلت  
 محل مسلات ملال في مكانها الأصلي أي في ثلاث التلعة فقد تقهبا لصعب والقرى المجاورة إلى  
 ما دله البحار في مدن باريس وبيروت ودمشق وسائر دمي وما يحاطت بالبحر

(١) منهم حسن مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨٥ و ج ١٠ ص ١٤٤

(٢) بتر : فتح العرب لمصر ص ٥٠١

(٣) عبد المنعم أبو بكر : أبحاث ص ٦٣

## أنتممحات الثاني

هو سنوسرت الأول ، وكانت أيامه أيام هدوء وطنانية ، وقد أرسل البعث الاقتصادي سياء والتوبة في مناطق للبعثين وإلى الصومال ( بلاد بونت ) بشجرة ، وكان الوصول إلى البلاد أمراً شاقاً صعباً في ذلك العصر ، بعد المسافات بينها بين مصر ، وهذا يدل على أهمية ومضاء العزيمة في النهوض باقتصاديات البلاد .

## سنوسرت الثاني

لم يزد حكمه على تسعة أعوام ، وامتاز عهده بحسن العلاقات بين مصر والأقاليم الآسوية .

## سنوسرت الثالث<sup>(١)</sup>

هو الفاتح الكبير ، زادت مدة حكمه على ثمانية وثلاثين عاماً ، وامتاز عهده بقضائه العام على نفوذ حكام الأقاليم وعلى نظام الإقطاع ، ثم بأعماله الحربية في التوبة وفي فلسطين وسورية .

وقد عمل منذ توليه الملك على ضم التوبة نهائياً إلى مصر ، هشق لأسطوله طريقاً بين صحور الشلال الأول ، وأنشأ مهندسه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجبلية لمسافة مائتين وستين قدماً بمرص أربعة وثلاثين قدماً وعمق ستة وعشرين قدماً ، وجعل عن التوبة عدة حملات وطلعت فيها السلطة المصرية .

وشيد حصون متقايين في آخر الحدود الجنوبية للدونة على شاطئ النيل ، أحدهما في ( سمبة ) والآخر في ( قمه ) ، ( انظر موقعهما على الخريطة المنشورة بالفصل السادس )

يقول المؤرخ برست : « ولا تزال آثار هذين الحصون باقية لئلا تشهد لمصر في تلك الأوقات البراعة الحربية والكمالية في اختيار مواقع الدفاع الحصينة ، والمقدرة على تشييد الحصون »<sup>(٢)</sup>

وعلى الحدود الجنوبية ( في سمبة ) نصب سنوسرت الثالث لوحة المشهورة التي سجلت فيها إلى المصريين عن الكفاح الوطني ويحثهم عليه ، قال في هذا الصدد : « بعد جعلت تحوم ، أعدت لي وصل إية جمادى ، وردت في مساحتها على ما ورثته ، وبى منذ بحور وبعد ، حصح في دى تسمى بعدى ، وإلى طموج إلى السطيرة ، وقوى لأحور العور ، ولست بالرجل لا لوصى بالثقاعس عندما يحدى عليه ، أهاجم من يهاجمنى حصيد تقتصيه الأحوال فإن »

(١) اسمه هيرودوتس مؤسسه

(٢) برست تاريخ مصر من أقدم العصور المجمع السابق ص ١٩٩

نرحل الذى يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليه يقوى قلب العدو ، والشجاعة هي مصاء العزيمة ، والحب هو سحاب ، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقاً»<sup>(١)</sup>



سنوسرت الثالث

## قناة سنوسرت الثالث التي تصل النيل بالبحر الأحمر

يرجع إلى سنوسرت الثالث عمل من أجل الأعمال العمرانية ، وهو وصل النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر المواصلات التجارية

وهذه القناة قد أعاد سمرها لذلك ( بيخاو ) الثاني ، ثم الإمبراطور الروماني تراجان .

وردت بعد ذلك إلى أن أعاد حفرها عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب وسميت ( بحيج أمير المؤمنين ) .

ففي عهد سنوسرت الثالث انحصر النيل لأول مرة في التاريخ بالبحر الأحمر وعرفت هذه القناة

(١) سليم حسن مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨ و ج ٤ ص ١٤٤



أمنمحات الثالث  
صاحب مشروعات العمران الجليلة

### أعمال الري والعمران

كان أمنمحات الثالث أكثر ملوك مصر اهتمامًا بشئون الري وضبط مياه النيل ، وخاصة مشروعات الترويح .

وقد بدأ التفكير في هذه المشروعات في عهد أمنمحات الأول ، ولكن تكميدها كان على يد أمنمحات الثالث .

وأنشأ مقبلاً للنيل في ( سمنة ) بالنوبة عند الشلال الثاني ، لتسهيل ارتفاع النيل ولتطهير على حافة الفيضان ، وكانت قباه مفاصل هذا المقبيل ترسل لموطئ مكعب الورود بالوجه البحري ، وكانوا يقدرون كمية الحبوب التي يمكن إنتاجها على ضوء هذه البيانات في السنة المقبلة .

### حزان بحيرة مورييس

وأنشأ سدًا لمياه د فحات على بحيرة مورييس الكائنة بالجزء الشمالي الغربي لإقليم ...  
ليتمتع بالبحيرة كخزان لحماية البلاد من الفيضانات العالية ، ويخرج منها مياه حوض ...  
ولرى أراضي الوجه البحري ، والاستفادة منها وقت الجفاف ( مصر الحريصه ص ٦٦ )  
( ص ٦٧ )

في اتجاه سرعة سيروستريس ، وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سومرت ، أو تروعة المراءه

وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي بوسطه وتبعد مياها من فرع النيل الثاني ( نسبة إلى مدينة تافيس وهي صان الحجر الحالية ) ، وتصل إلى البحيرات المرة ثم إلى خليج السويس

ويقول موريه<sup>(١)</sup> : إن هذه القناة قُضت في عهد منوسرت الثالث ، وقد حفرها في شرق الدقا ، واتصل النيل بواسطتها بخليج السويس عن طريق وادي الطميلات والبحيرات المرة ، وتعد أقدم طريق مائي يصل النيل بالبحر الأحمر ، وإن هذه أول تجربة لوصول البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل

### مصر والبلاد الآسيوية

وفي عهد منوسرت الثالث غزا المصريين الشام ، وقد اصطحب معه ( سبك عو ) Sebek Pkafy هذا الغزو حيث هزم الآسيويين ، وفي يومئذ وصلت سلطة مصر إلى هذه الأصقاع وعلمت السيادة على الساحل الفينيقي وعلى قنسطون وقسم كبير من سورية .  
ومنوسرت الثالث يشبه في مواهبه الخيرية ( تحتميس الثالث ) الذي سجد الكلام عنه في الفصل السادس .

### أمنمحات الثالث

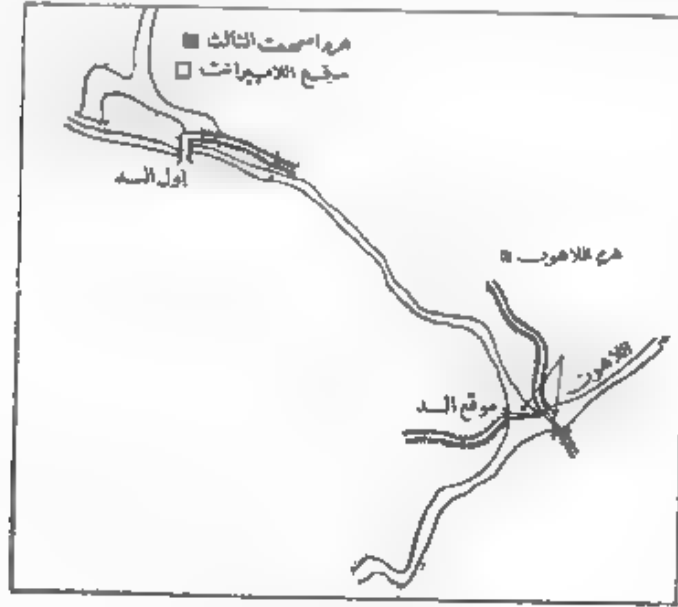
هو ابن منوسرت الثالث وأعظم ملوك الأسرة ، ومن أعظم الملوك في تاريخ مصر القديمة . ومن أعماله الخاصة مشروعات الري العظيمة التي نفذها والتي طمحت على البلاد بالرخاء والرفاهية .

كان يحبا لصالح الشعب بمختلف طبقاته ، ولما تولى الملك وسع نطاق الناجم في سبأ ، لاستخراج كنورها ، وذلك عقبها كلودا كان يشكو منها العمال هناك ، وأمرها أمر سكانهم ، فقد أسس لهم بيوتا ثلاثة بدل المساكن المؤقتة التي كانوا يأوون إليها بحيث لا تبقى أكثر من خمسة أشهر

ولتصرفت جهوده إلى مختلف نواحي الإنشاء والتعمير ، فأرسل هذه بعثات إلى سبأ لاستخراج المعادن منها .

(١) موريه Mord مصر الفرعونية ص ٢٥٩

وقد بدأ الملوك الأول من الأسرة الثانية عشرة في تصميم هذا المشروع ، ولكن الفصل الأكبر في تنفيذه يرجع إلى أسمحات الثالث الذي نظم السد العظيم بوفر مياه الري لأراضي الوجه البحري .



موقع سد موريس  
كما رسمه العالم للهلس على خاكي في كتابه (بحيرة موريس واللاهوت)  
و يرى في الرسم هرم أسمحات الثالث وقصر اللاهوت

يعول السير ( وليم وينكس ) الذي كان وقتاً ما مديراً عاما للمحافظات بمصر في محاصرة له ألقاها سنة ١٩٠٤ عن بحيرة موريس . إنه كان يوجد في راس الملك ( سبا ) اتصال بين النيل والمكان الذي فيه هذه البحيرة ، إلا أنه لم يوسع الترع الموصلة بين النيل والبحيرة إلا للملك أسمحات الثالث الذي جعل البحيرة التي كانت لأقامة ها هي عصر الملك ميا بحراً حصصاً واقفاً في وسط الأرض يجمعها من غوائل الفيضانات العالية ، ولعمري لقد كان أولئك القراعة القساء جبلة في علم الري ، كما كانوا حكماء ودوي جولة ولقدام<sup>(١)</sup>

وقال . إنه كانت هناك قناطر موازنة قائمه عند مدخل ومخرج بحيرة موريس في الممر الذي

(١) من محاضرة ألقاها السير وليم وينكس عن « بحيرات موريس وبحيرة موريس » ص ٣

وهذه الفكرة شبيهة بالفكرة التي أدت إلى إنشاء بحيرات أسوان في العصر الحديث . ونفس ذلك أن مياه النيل كانت تنشق في بحيرة ( موريس ) قرابة ستة أشهر في العام

٢٠ . بحر يوسف كخرج من فروع النيل القديمة يصب فيها وكانت توجد فتحة بسلسلة جبال ليبيا بجهة الميوس ، تصل النيل بإقليم الفيوم المنحصر عن سطح بحر ، وتسمى هذه الفتحة ( بحر اللاهوت ) . وفي حكم الأسرات الملكية كان فيضان النيل يمر بإقليم الفيوم محوياً إياه إلى بحيرة كبيرة



بحيرة موريس القديمة  
مقابلة من كتاب ( بحيرة موريس واللاهوت )  
للعالم للهلس على خاكي نقش عام ري القبطي سابقا

كما جاء موك الأسرة الثانية عشرة عثروا إلى تخزين كمية عظيمة من المياه في تلك البحيرة وتصريفها وقت التحريك .

مشيدوا على الفتحة سالفة الذكر سدًا عظيمًا مزودًا بفتحات لخزن المياه في بحيرة موريس ، تاركين في الوقت نفسه مساحة كبيرة من الأرض للزراعة .

يوصل البحيرة بنهر النيل، فالقنطرة الأولى واقعة على جسر اللاهون الحالي، والثانية عبارة عن نزع متعرجة من الصخر المنحوت بمنسوب مواضع مرور مياه الفيضانات العالية، حيث يوجد الآن بحر يوسف الحال، وكان في نهايتها سد صخري قائم على رأس وادي (البطن) الضيق، وكان هذا السد يزال في أيام الفيضانات العالية المحيطة، ويجوز قنطرة للوزارة الثانية قرية (حولة المنطق) الحالية أو (هياوا) القديمة<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: «ولمّا فتح ابن الأسيوطي الملكة الفرعونية التي جاهدت في سبيل حماية البلاد من عليها الدردن (الشرق والمغرب) وكانت معونة رعاياها في تلك الأيام لجديرة بالثناء الماطر والذكر المجيد».

ويقول المؤرخ برست: «إن الزائر لمنطقة هذا السد العظيم يقدر جلال المجهود الإنساني الذي رفع من شأن الأراضي المنخفضة التي خسرتها المياه قديماً»<sup>(٢)</sup>.

ويقول (هيرودوت) الذي زار مصر حوالي سنة ٤٤٥ قبل الميلاد، في عهد الاحتلال الفارسي: «إن فيضان النيل كان يضر تلك البحيرة المنظمة عن طريق القنطرة الموجودة بجبال ليا، وإن المصريين كانوا يروون أرضهم زمن الفيضان من مياه هذه البحيرة الواسعة. وشاهد (استرابون) حال مراقبة المياه الداخلة والخارجة من إقليم البحيرة المذكورة».

### قصر اللايسرت

وُنشأ أبنمحات الثالث في الجهة البحرية للقنطرة الموصلة لأرض اليوم قصرًا ضخمًا يبلغ طوله حوالي ألف قدم، وعرضه ثمانمائة قدم، اتحد به مبانٍ دنيًا، ومقرًا إداريًا للحكومة، وحوى نحو ثلاثة آلاف غرفة، وفي هذا القصر كانت تجتمع هيئة الحكومة أحيانًا، وقد بقيت آثاره واضحة حتى وصفت (استرابون) الذي شاهده وأطلق على هذا القصر في العهد الروماني اسم (لايرتنا) *byrrina* (التي) لكثرة ما حوله من غرف وأبواب وممرات. وقد شاهد (هيرودوت) هذا القصر، وقال عنه: «إنه يفوق الوصف وإن عمارته منتظمة النظير، ولا يفصل عليه عمارة أهم الأكبر».

وظل أبنمحات الثالث على العرش قرابة خمسين عامًا كانت من خير السنين في تاريخ مصر القديمة.

### أبنمحات الرابع

وقد خلفه على العرش ابنه أبنمحات الرابع. ولم يكن على غرار أسلافه في الحكمة والكفاية، وحكم نحو تسع سنين.

### الملكة سيلك نفرو

وكان آخر ملوك هذه الأسرة الملكية (سيلك نفرو) كنة أبنمحات الثالث. وقد حكمت نحو ثلاثة أعوام، ثم تقطع نسل هذه الأسرة، وهوى نجبها.

### الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

بعد أن انتهى حكم الأسرة الثانية عشرة خلفتها الأسرة الثالثة عشرة وكانت عاصمة ملكها (منف).

وفي عهدهما صحت الجبهة الداخلية لتتفرع الطامعون في الحكم، وتدهورت الحالة الاقتصادية في البلاد.

فبطان كان نظام الري ينفذ في أملاكها تحت إشراف الملك، لعدم نظامه واضطربت شعوبه، فقلت المحاصيل، وللصناعات، ثم عمد حكام الأقاليم إلى استئصال أشجاره وظلم مع المواطنين. فغضبوا عليهم الضرائب والأتاوات الباهظة، وأثقلوا كاهلهم، وجلبت هذه الأحداث هدامة لنهضة البلاد ورعاياها الذين كانوا يبعثون عناية أسرة أبنمحات في منفى مائتي سنين تقريبًا. وليس معروفًا على وجه التحقيق كيف تبوأَت الأسرة الثالثة عشرة عرش مصر، وقد يكون للضعف الذي أصاب جبهتها الداخلية دخل في قيامها.

### الأسرة الرابعة عشرة

وأعقبتها الأسرة الرابعة عشرة. وكلتا الأسرتين تعاقدت أمام القزو للكوسى في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

(١) من سلسلة ألقابها السير ولهم الملكة سحران نمرود وبهيرة ميسر، ص ٢ و١٤.

(٢) برست، تاريخ مصر من أقدم العصور - الرابع السابق - ص ١٢٤.

## الفصل الرابع

### ثورة الشعب على الهكسوس

#### واجلاؤهم عن مصر سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد

رملت البلاد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد بالغزو الهكسوسى .

وقع هذا الغزو حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد ، فى عهد الأسرة الثالثة عشرة<sup>(١)</sup>

والهكسوس - أو الرعاة - قوم من قبائل مختلفة ، لا تربطهم رابطة ، يرجع أصلهم إلى أواسط آسيا ، وقد اعتدوا غرباً ، يقصدون الذهب والنسب ، أو الاستعمار والعصب ، فزحفوا إلى بلاد الرافدين ، ثم استعمروا وقتاً ما من سورية وبيك ومسطرى ، وحكموها دون أن يكونوا من أهلها ، ثم حدثتهم أنفسهم بأن يصمموا إلى البلاد التى عزوها بلاداً أخرى طمعاً فى خيراتها ، وهى مصر . ولقد كتبت حملة مصر الناعلية فى عهد الأسرة الثالثة عشرة مغفرة للهكسوس بأن يهاجموها وغزوها ، فبالاضطراب كان يسودها فى عهد هذه الأسرة ، والجهة الناعلية مفككة متفككة ، والتزعاج على السلطة يفرق بين أبناء الوطن الواحد ، والحالة الاقتصادية والاجتماعية فى تدهور .

فمصر كانت تمر بفترة انحلال وضيق قومى يسهل على الأجنبي للمغزى أن يال منها . أنشأ إلى ذلك أن الهكسوس كانوا يستعملون فى هجومهم سلاحاً جديداً بالنسبة لذلك العصر ، وهو سلاح العربات التى تجرها الخيل فى مساحة الوغى ، ولم يكن هذا السلاح مألوفاً ولا معروفاً وقتئذ لدى المصريين القدماء ، فكان تميزاً للهكسوس فى تضالهم ضد مصر .

وليس فى المراجع القديمة ما يثل على وقوع معارك حاسمة بين المصريين والهكسوس ، بل يبدو مما كتبه المؤرخ المصرى ( مانيتو ) أن المرز كان مناجلة لمصر ، فهو يقول فى الحديث : « وفى عهد الملك توتيمايوس Toutimaeus لا أدرى لما أرسل الله فى عهده ريحا هابكتنا ، فقدم بلادنا أناس من الشرق ، محفرون مهيئون ، فأغلروا علينا ، وأنصصوها بسهولة . » ومن غير قتال ، وهذا أمر بعيد الاحتمال ولم يكن فى الحساب ، فإن الأغراب اقتصدوا على الدلتا وفتشروا فى أنحائها انتشار الجراد ، وما لبث أولئك الرعاة أن اختاروا سلاطين Satis أحد رؤسائهم فلولوه مدكا عليهم ، وألزموا الأمراء الوطنيين الاعتراف به والخضوع لسلطانه .

(١) أحمد بطوى : فى موكب الشمس ج ٢ ص ٢٩٠ وأحمد شكري - مصر الفرعونية ص ٢٤٣  
«تاريخ العالم» لفلتره السيد جون هارتون ج ١ ص ٤٦٠

هذا الوصف يدل على أنه لم يكن هناك معارك جديده أدت إلى غلبة الهكسوس ، بل كان غزواً عمالياً نكتت به البلاد على حين غرة ، وكان تتبادل الجهة الناعلية أول الأساليب لوقوعه . حاددت الأسرة الثالثة عشرة ، ثم الرابعة عشرة ، أماء الهكسوس ، فحكموا شرق الدلتا حكماً مباشراً وعاثوا بها مأسداً ، وكانوا قوماً مخترين . فصفوا بكل مظاهر الحضارة المصرية ، واضطهدوا الأمنين .

يقول موريه Moree إلى هذه أول مرة منذ عهد الملك مينا استهدفت فيها مصر لغزوة أجنبية طويلة المدى .

ونيت الأسرة الرابعة عشرة تحكم غربى الدلتا موالية للاستعمار ، أما أمراء الوجه القبلى فقد احتفظوا بشبه استقلال ذاتى ، مع دفع الجزية للهكسوس ، وهذا مئله أن الهكسوس كانوا يحكمون شرقى الدلتا حكماً مباشراً ، وكانت لهم السيادة على غربها ، وجزء من مصر الوسطى ، أما الوجه القبلى فكان له شبه استقلال ذاتى ، ولم يستطع الهكسوس إخضاعه لحكمهم المباشر .

ولم يطمئن الهكسوس يوماً على سيطرتهم وفودهم فى مصر ، ولذلك اتحدوا عاصمتهم فى ( أوليس ) ، وهى بلدة تقع فى الشمال الشرقى من الدلتا ، اختاروها لئلا يحاط بهم إذا تغلبوا فى الدلتا أو الوجه القبلى ، وليكونوا على اتصال بمسقطهم فى فلسطين .

وليس معروفاً على وجه اليقين موقع ( أوليس ) هذه ، ويختلف الأثريون فى تحديدها ، فيضهم كان يظن أنها ( مولوة ) باليوم ، ولكن هذا رأى قد استبعد استبعاداً تاماً لوضوح عظمه ، وقال البعض إنها ( صان الحجر ) - نفيس - فى الشمال الشرقى من الدلتا ، وقال آخرون إنها فى المكان الذى أنشئ فيه ( بر رعيسى ) أى جنوبى يبور ( النما )<sup>(٢)</sup>

وقع الغزو الهكسوسى حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد كما أسلفه ، وغرقت منه البلاد حوالى سنة ١٥٧٠ ق م .

وهذان التاريخان هما أرجح الآراء عن مدة بقاء الهكسوس فى مصر إلى طردهم منها ، أى أن احتلالهم دام قرابة قرن ونصف قرن من الزمان .

### الغزو الهكسوسى والاحتلال الإنجليزى ومدة كليهما

ولا تهولنك هذه المدة ، ولا تجعلها موضع الدهشة والاستراب لطولها ، فإذا عقدنا مقارنة بين حلال الهكسوس فى العصر القديم ، واحتلال الإنجليز مصر فى العصر الحديث ، نجد

فى عصر العهد فى البلاد المصرية للمرحوم محمد رمزي ( ج ١ البلاد القديمة ص ١٣٤ ) إنها فى - - - - -  
ويقول موريه Moree فى كتابه ( مصر الفرعونية ) ص ٢٨٧ إنها تقريبا فى مكان يبور والرأى الأرجح فيها ( منزه ) منطقة مركز نفيس الآن



في زحاح البحرى يد سنة ١٨٨٢ ميلادية ، ولم يته إلا سنة ١٩٥٦ ، أى أنه بقي زحاحاً عاماً جاثماً على صدر البلاد ، في الوقت الذى ارتقى الشعور الوطنى والوعى القومى فى مصر الحديثة ، فلا تلام مصر القديمة على بقاء الاحتلال المكسوسى فيها ضعف هذه المدة ، ولأنه كبرى قريب من قريب .

— على أنه في كلا الاحتمالين ، كان ولاء الأسرة الحاكمة للاحتلال والاستعمار الأجنبى — السبب الجوهري لتوقعه وبفاته ردحاً طويلاً من الزمن والنفس عن دين ملوكهم أو رعائهم .

ويبدو حسن استعداد المصريين لكفاح الاستعمار أنه لم تكمد حرب التحرير تبدأ في ( طيبة ) حتى لى الشعب هناك ( سقن رع ) ملك طيبة المجاهد .

وتسلكت المواطين الروح القومية الوثابة وانضوا تحت علم الثورة ، حتى جلا المستعمر عن البلاد سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد .

تعاقت على البلاد الأسرات التالية عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة . ولم تبدأ حرب الاستقلال إلا على يد الأسرة السابعة عشرة .

ومن الملاحظ أن ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة كفوا عن صميم المكسوس . فلا يصح إحصاؤهم ضمن الأسرات المصرية . ومن أهم ملوكهم ( خيكان ) . وآخر ملوكهم ( نيو توتس ) .

وبقى الأمراء الوطنيون في مناطقهم شبه مستقلين — يدفعون الجزية للمكسوس ، ثم تزعمت طيبة حركة التحرير .

بدأت حرب التحرير على يد ( سقن رع ) ملك طيبة ، من ملوك الأسرة السابعة عشرة وكان نيوغيس للملك المكسوسى يحرض بسقن رع ويحمله ويهدد بإزاله ، ولكن سقن رع سارع إلى إعداد العدة لمحاربة الحبل القاصب ، وأعلن الحرب على المكسوس ، فحاربهم بمعاونة الشعب في كفاحه .

وما زال ( سقن رع ) يحارب المكسوس ، حتى سقط شهيداً في ميدان الجهاد . وبعد مقتله حمل الرئاسة من بعده ابنه ( كامس ) Kamose وحاربهم واستولى على البلد الواقعة بين الأشموين وأطفيح .

على أنه مات هو أيضاً في ميدان الكفاح ، فحل محله أخوه ( أمنم ) Ahmose الذى تلى على حرب المكسوس ، واستمر يحاربهم في الصعيد وفى الدلتا حرباً لا هوادة فيها . واستخدم المصريون السلاح الذى حاربهم به المكسوس من قبل ، سلاح النمرات التى تجرها الخيل ، كما تدعوا بالشجاعة والصبر والإيمان .

فما زالوا يحاربون المكسوس حتى ارتدوا إلى ( أوليس ) ، التى انحطوها من قبل عاصمه لهم كما أسلفنا ، فحاصروهم فيها المصريون وحملوا عليهم فيها ثلاث حملات حتى استسلمت سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد .

كانت حرب التحرير ضد المكسوس حرباً ضرورياً . تجلت فيها بطولات كتائب التحرير المصرية ، سجل أحد الضباط الشبان ( أمنموس إيانا ) على جدران مقبرته خصوصاً قال فيها : « أصبحت صلب شبلبي في مدينة الكنب ، وكان لى ضابطاً في جيش الملك سقن رع ، ولما توفي لى دخلت الجندية ، وأصبحت ضابطاً على سفينة من سفن الملك في عهد أمنموس ، وكنت شابة لم أتزوج بعد ، فلما تزوجت وصارت لى — نهره نقلت إلى أسطول الشمال تقديراً لشجاعتي واقتلنى » ، ثم يقول إنه قتل من البحرية إلى الجيش وأنه تولى قيادة لحرس الملك وأنه كان يبيع للملك ( أمنموس ) في سيوه حينما أفلته حربه ، وأشار إلى أنه أظهر بسالة رائعة في القتال ، وقد كافأه الملك أكثر من مرة بالذهب ورفاه إلى قيادة سفينة كبيرة اسمها ( ضوء منف ) وهو أنها ساهمت في حصار مائى على أوليس ، وتحدث عن سقوط المدينة ورحيل المكسوس عنها .

ولم يكف بطرد المكسوس من مصر ، بل تعقبهم في فلسطين ، لكنى لمس عودهم ، فاعتصموا في ( شاروهم ) Sharouhen جنوب غزة ، فحاصروهم فيها واستمر الحصار ثلاث سنوات حتى استسلمت وسلمت ، وفر فلوك المكسوس إلى الشمال .

### أبطال الاستقلال من الرجال والنساء

أود أن أذكر في هذا التبت أسماء أبطال الاستقلال البارزين من الرجال والنساء الذين امتزوا بطولتهم في الثورة على المكسوس وتحرير مصر من احتلالهم ، لأن أقتل ما يجب علينا تحريم أن نخلد ذكراهم للجيالة .

#### سقن رع

هو أول ملوك طيبة الذين أثاروا الشعب على المكسوس ، وحملوا علم الجهاد ضدهم ، وهو بطل من أبطال الجهاد القومى ، وقد قتل في ساحة الرضى ، ولم يتجاوز الثلاثين من عمره .

وموماؤه محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة ، ومبها آثار الجراح المقاتلة لثى أصابته في صدره ورأسه .

وطيبة هي المدينة التى بدأت فيها حرب الاستقلال ، وتبعثت بها الشرارة الأولى للثورة على مكسوس .

## أبطال الثورة على الهكسوس



الملكة تي شري م س ر  
كانت بطله م بطل  
وجدة بطل (حس)



لنت سقن رع  
بطل حرب الاستقلال  
عبد الهكسوس

## الملكة تي شري Tetisheri

وهي أم سقن رع ، وكانت من صميم الشعب ، أي لم تكن من سلالة ملكية ، وقد غرست ولا ريب في لبها روح البطولة والتصحية ، وكانت نطلة ، أم بطل ، وجدة بطل ( الملك أحس )

## الملكة إياح حوتب

هي زوجة سقن رع ، وأم الملك أحس ، وهي التي بنت في لبها روح الاستمرار في الجهاد بعد مقتل أبيه سقن رع ، وهي من الملكات المخالدات ، جاهدت مع زوجها ، وجاهدت مع ولديه : كامس ، وأحس .

وقد أقام الملك ( أحس ) نوسة في معبد الكرنك شدد فيها أعماله وأعمال والدته ( إياح حوتب ) ، ومما قاله عنها في هذه النوسة : « اسمها رفيع الشأن في كلد بلد أجنبي ، فهي التي نصنع النخلة للجماهير ، زوجة ملك ، وأنحت ملك ، وأم ملك ، المعظيمة الحاذقة ، التي تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهي التي جمعت جيشها ، وحث أولئك الناس ، وأعادت الهاربين ، وجمعت شتات الذين هاجروا ، وهدأت روح مصر العليا ( أي ملكة طيبة ) وأخصمت خصائمه ، الزوجة الملكية إياح حوتب العاتقة » (١) .

## كامس

ابن سقن رع ، حمل لواء الثورة بعد أبيه ، واستمر يخطو وحم رسالته ، وقتل هو أيضاً في حرب التحرير .

## أحس

هو ابن سقن رع وأخو كامس ، وقد خلفه في قيادة حرب التحرير ، واستمر يحارب الهكسوس حتى قضى عليهم واستولى على عاصمتهم ( أواليس ) ، ونعتهم في فلسطين ، وقضى على فلولهم في ( شاروهين ) وفرروا إلى سورية

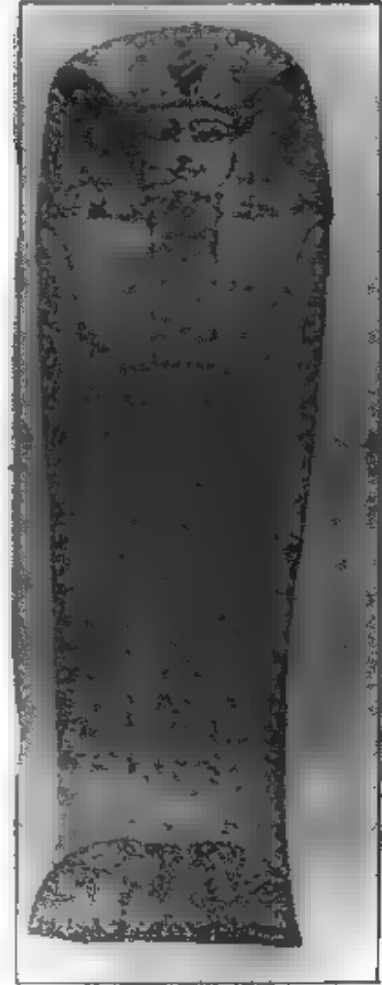
## نفرتاري

بنت إياح حوتب من سقن رع ، كانت أختا لكامس وأحس ، وتزوجتهما واحداً بعد الآخر (٢) وظل لها النفوذ الكبير في عهد لبنا ابنحوتب الأول

(١) صميم حس : مصر القديمة ج ٤ ص ١٠٥

(٢) كان زوج الأخ بأخيه مقلداً من الأسراف بالملكة من ذلك العصر

## أبطال الثورة على افكسوس



الملكة ابلة إياح حوب زوجة  
سفن رع أم أحس



الملكة فرتوى بنت إياح  
حوب وأمت كامس وأحس

## تابع أبطال الثورة على المكسوس



أحس الأول  
عمرو مصر من المكسوس

### تمجيد البطولة وتخليدها

إن بطولة المصريين في حرب التحرير من المكسوس ، جديرة بأن تكون مخلدة في ملاحم  
من الشعر ، تحوى وقائع هذه البطولة وأسبابها ، ومراسلها وأطوارها ، والشعر أول ما يصى  
بتخليد هذه البطولات

وآخرى إن بطولات المصريين في هذه الحرب أولى بالتخليد من بطولة اليونانيين في حرب  
ترواى ، مثل البطولة التي خلدها شاعر اليونان الكبير هوميروس Homere في ملحمة الإلياذة  
Odyssee الأوديسه

## ما هي الإلياذة ؟ وما هي الأوديسة ؟

الإلياذة أقدم قصائد الأدب اليوناني ، وأعظم شاعر نظمها هو هوميروس ، وعروادة مدينة ذلك أس . مدينة كانت تقع قرب يوغاز الدردنيل بالشمال الغربي لآسيا الصغرى . شهر صلاحه التي نظمها هوميروس الإلياذة والأوديسة ، وهما صورة واضحة المعالم للمجتمع اليوناني في عصر الأبطال .

عاش هوميروس في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد ، وأشهر أشعاره الإلياذة والأوديسة .

وصف في ملحمة الإلياذة حوادث حرب اليونان ضد طروادة حوالي القرن الثاني عشر ق م في مرحلتها الأخيرة .

فيما كان ( باريس Paris بن بريام Priam ) ملك طروادة ، يسير في الجبل إذ قابل أفروديتا وأثينا وهيرا وطلب منه أن يحكم على جماعته .

صالحه بأن ( أفروديتا ) أعظمهن جمالا .

وقد ساء أثينا وهيرا هذا الحكم ، وعلنا على الانتقام من مدينة طروادة بالانضمام إلى اليونان في حربهم صدها .

وأوسيت أفروديتا إلى باريس بالانحياز إلى اليونان ليختلف هيلينا زوجة الملك سيلانوس شقيق أجاممنون ، وقد أغرتها الآهة بالرحيل معه إلى طروادة .

فضضت المدن اليونانية ، وصمم أهلها على غسل هذه الإهانة .

فأجمعوا أنهم على حرب طروادة وتدميرها ، وأعدوا جيشا أبحر تحت قيادة أجاممنون سيد الإغريق عامة ، ليستردوا هيلينا رمز الجمال ودمروا طروادة .

واستمرت الحرب بين الفريقين عشرة أعوام ، وصف الشاعر هوميروس حوادث الأسابيع الأخيرة منها .

وقد انتهت الحرب بانتصار اليونانيين .

وكان ( أخيل ) أعظم بطل في المعسكر الإغريقي .

وتقع الإلياذة في خمسة عشر ألف وخمسمائة وثلاثين بيتا .

ويعد ( أخيل ) بطل الإلياذة الأول .

ونظم هوميروس في الإلياذة ما وقع بين اليونانيين وأهل طروادة من الحروب وما ظهر من اليونانيين من السياسة والشجاعة في هذه الحروب .

ويجمع النقاد على أن هذه الملحمة حوت أحسن ما يمكن في ذلك العصر أن يأتي به خيال

شاعر ، في تمجيد الأبطال ووصف عواطف النفس وخطرات الأخلاق .

لما الأوديسة فتألف من اثني عشر ألف بيت ، وهي تروي قصة بطلها الأول ( أوليسيس )<sup>(١)</sup> وطرقاته ، وروجه الصعبة ( بنينوس ) .

لقد ذهب ( أوليسيس ) مع غيره من أبطال اليونان ، واشترك في حرب طروادة ، وأثناء عودته ضلت سبلته طريقها وحاصرتها الأمواج ، فالتقت به على شواطئ محروقة بالهالك ، ولكن

( أوليسيس ) صارع الأحوال عدة أعوام ( بنينوس ) تنتظره وبه له إلى أن عاد إليها زوجها وحبيبها .

وأجمع النقاد القدماء والمحدثون على أن الإلياذة والأوديسة هما أجمل ما نظم في شعر اللاحم ، وأن بعض أجزاءها تعد من أجمل ما ظهر في عالم الشعر .

والإلياذة والأوديسة فيهما تمجيد لبطلوة ، وتصوير لما في أشعار عظيمة ، تفرس في

لعرض حب البطولة والفداء .

ومن طريف ما يذكر عن تأثير الإلياذة فيها أثرت تأثيرا باقيا في نفس الإسكندر الأكبر ، فقد كان يتلوها المرة بعد المرة ، واتخذ بطلها أنجيل مثالا يحتذى ، ولعل إعجاب الإسكندر الأكبر

بشعر هوميروس في الإلياذة كان نتيجة لإعجاب أستاذه الفيلسوف ( أرسطو ) بها ، فقد كتب شرحا وثيقا لها وأشاد بها في كتاب ( فن الشعر ) .

## هل لنا في هوميروس الثورة على المكسوس ؟

هول لنا أن نأمل من تحليل بطولة المصريين في حرب التحرير ضد المكسوس ، وأن تمجد هذه البطولة في ملحمة من نظم شاعر عربي بشيد بالروح لولبة التي انبثت في الشعب المصري

القديم وجعله يكافح المكسوس من أجل حرية الوادي واستقلاله ؟ .

هل نجد في شعرنا هوميروس الثورة على المكسوس ؟

إننا نأمل ونرجو .

(١) أو عولس كما تسميه المراجع العربية

## الفضل الخامس

### الدولة الحديثة

#### من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين

يعتبر المؤرخون بداية الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس هذه الأسرة هو أحس الأول محرر مصر من الهكسوس وللأسرة الثامنة عشرة شأن عظيم في تاريخ مصر وقد امتدت حدودها في عهدا إلى أقصى ما وصلت إليه في ذلك العصر

#### الأسرة الثامنة عشرة

( ١٥٧٠ - ١٣٠٤ قبل الميلاد )

#### أحس الأول

هو مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

ومع أنه يخرج من الأسرة السابعة عشرة لأنه ابن ( سقن رع ) من ملوك هذه الأسرة ، وقد سبق الحديث عنه ، ولكن المؤرخ المصري ( مانيون ) وضعه على رأس الأسرة الثامنة عشرة لأنه ولد محرر مصر من الهكسوس جدير بأن يكون على رأس أسرة جديدة .  
وسبباً فعل مانيون . لأن تحرير البلاد من الهكسوس حدث تاريخي هام يجب أن يكون بداية لأسرة جديدة ، بل لمصر جديد .

وفي الحق أن الأسرات الأولى للدولة الحديثة تمثل مصر الكبرى ، وقد بلغت البلاد في عهد أروع درجات الحضارة والتمدن .

#### حروب قومية دفاعية

ولا غرو فإن غزو الهكسوس قد استثار في نفوس المصريين الشعور القومي والتعلق بالحرية ، وحمهم وملوكهم إلى الجهاد في سبيل الذود عن الاستقلال ، وتم لهم ما أرادوا .

ثم إنهم فعلوا إلى أن تأمین الاستقلال لمصر ، لا يكون محصين حدودها بحسب ، بل لابد لها من يسط تقودها على البلاد المجاورة التي جاء منها الغزو الأجنبي

ولقد كان ( أحس ) أول من طبق هذه سياسة الحكيمه ، فإنه بعد أن حرر البلاد من الهكسوس ، تعقبه في جنوب فلسطين وحلبهم وحاصرهم في شاروهم حتى استسلمت . ولكنه - يحس عليهم القضاء التام ، فإن ملك الهكسوس قد فر منه قبل أن تستسلم ، وظل يومه يدير - مكيد في فلسطين ، وفيثية ( لبنان ) وسورية .

مكثت بسنة مصر في الدرب الحديثة أن تحارب بقايا الهكسوس في تلك البلاد .

ولم تكن في سياستها متعدياً أو باغية . ولم تكن هذه الحرب هجومية هدفها الفتح والغزو والاستعمار ، بل كانت حرباً دفاعية اقتصادها انتفاع عن النفس ، وتأمین حرية مصر واستقلالها . قال ( منتلي كوك ) تأييداً لهذه الفكرة : « قد قاومت شاروهم الحصار ثلاث سنوات قبل أن تسقط ، وهذا دليل على أن حملة أحس لم تكن مجرد غارة كالتى شنها موسرت ( فظروص ٦٣ ) ، بل كانت تستهدف غرضاً عظيمًا وتقصد محاربة علوم يزل قوتها ، أهدف إلى هذا أننا نعود فنجد جيوشه تحارب طامرة في شمال فلسطين وفي بلاد فيثية ، وأكبر الظن أن العرص من هذه الحروب يد يرجع لم يكن هو التوسع الإمبراطوري بل كان يقصد منها تأمين ملكة مصر وبوطيها بعد تحررها ، فلم تكن حروب أحس في سورية سوى تكملة لحرب التحرير » (١) .

هذا ، ولم تكن مصر تحارب أهل هذه البلاد ، بل حاربت الهكسوس الذين استبعدوها واتخذوا منها قواعد لهاجمة مصر كلما سمحت لهم الفرصة ، ولقد نفذ هذه السياسة الدفاعية القوية ملوك مصر وخاصة ( تحوتمس الثالث ) و ( رمسيس الثاني ) كما سيحيه بيان ذلك فيما يلي :

ووجه ملوك مصر عنايتهم إلى تقوية الجيش المصري ، وإذكاء الروح الحربية في نفوس المصريين ليعلموا على سلامة الوطن وحرية .

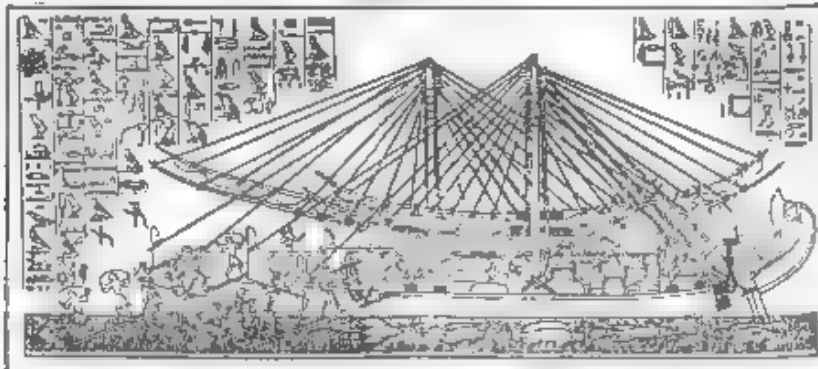
وفي ذلك يقول بريستيد Breasted : كان حكم الهكسوس وطردهم من مصر عظة كبيرة للمصريين ، أنهتهم لأول مرة حقيقة الاستعمار وسياسة البطش ، فأنشأوا جيشاً عظيماً منظمًا ، استعملوا فيه المركبات الحربية التي تجرها الخيل ، فضحت مصر بذلك إلى دولة حربية ، وتحرر الإمبراطورية المصرية في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أكبر إمبراطوريات العالم ، لأنها امتدت شمالاً من سورية وأهلى القوافل إلى شلال النيل الواقع جنوباً ، وكان تشييد هذه الإمبراطورية بحيرة الأولى في العالم مصحوب بشروء يادعة ، وحر عظيم ، في جهاتها الشمالية بالدرجة ثم بسحب مصر في عصر آخر ، حتى صدرت ( طيبة ) مركز التمدن العالمى ، وصاحبة الآثار الشامخة . وخيمت الروح الحربية على انطباع المصري مدة قرن ونصف بعد طرد الهكسوس ، صلب أبناء ندامة يعبون قواداً للجيش . ثم زيد عدده ورواد السلاح والحداد ، ودرت

### الملكة حتشبسوت Hatshepsout

و قد مات تحتمس الثاني آن ملك من ( حتشبسوت ) له تحتمس الأول بالاشتراك مع  
عمرس الثالث ( ابن أخيه ) ، وتحدد الراجح على من يعمد بالحكم  
واستطاعت ( حتشبسوت ) بتأييد أنصاره في الدولة أن يعمد به نحو سبعة عشر عاماً ،  
ولت فيها الوصاية على العرش إذ كان تحتمس الثالث لا يزال صغيراً ، وكذلك انتهت ( ممرورخ )



معبد الكرنك البحري بطنية  
شيدته الملكة حتشبسوت



سفينة من سفن حملة البحرية التجارية  
في أطلالها حتشبسوت إلى الصومال ( بلاد بونت )

اعزوب المصريين على الأساليب الحربية الحديثة ( وقد ) ، ويعتبر هذا انضمام الحربي تقدم  
م عرف من نوعه في التاريخ ، وقد قسم الجيش المصري إلى فرق وفئات ، وتسمت قواته إلى  
دب وجناحين ، واستكمل بذلك نظام المعارك الحربية ، وتمكن المصريون من القيام بحركات  
التصاف حول أعدائهم<sup>(١)</sup>

كان عهد ( أمنم ) دور اليقظة من سياح عميق ، وتنويع للمواهب القومية الدخيلة في الأمة  
مصرية ، ولا عرو فقد كان هو مثال الشجاعة والجد والحكمة والهدوء ، قوى الإرادة ، ماضي  
الحرية ، مهله الجميع واحترموه ، وحكم البلاد اثنين وعشرين سنة ، وكانت وفاته حوالي سنة  
١٥٥٧ ق م . وهو واضع اللبنة الأولى في صرح الإمبراطورية المصرية في مصر القديمة

### خلفاء أمنم الأول

#### أمنموتب الأول Amenhotep

هو ابن أمنم الأول ، وقد حافظ على عهد أبيه ، وكانت التوبة قد انتصت على مصر ،  
مزمها أمنموتب ووصل إلى حد الدولة الوسطى بجهة الشمال الثاني  
وحارب الليبيين حين حشدتهم أنفسهم بالطغوان على عرب الدلتا فصدتهم وهزمهم  
وحكم البلاد نحو عشرين عاماً .

### تحتمس الأول

وخلفه تحتمس الأول ، وفي عهده وصلت مصر إلى الشمال الرابع على النيل جنوب ، إذ  
كان على رأس حملة وطئت سلطة مصر في بلاد التوبة .  
وحارب بقايا الفكنوس في فلسطين وسورية ، ففهم ماقطرا يلقون بهذه التولوى بعد  
هزيمتهم في شلوهين .  
وفي عهده عظمت حكم مصر الأقاليم الآسيوية في تلك الأصقاع ووصل إلى ممر  
الفرات شمالاً ، وأقام على شرفه لوحة تذكارية لهذا الحطمت التاريخي  
وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة ، وهو من أعظم ملوك مصر .

### تحتمس الثاني

هو ابن تحتمس الأول وقد تزوج من أخته أبيه ( حتشبسوت ) . وكانت سيدة طويلاً  
إلى الملك ، فالتفردت به ، واستسلم لها زوجها .  
وبقي على العرش نحو عشرين عاماً .

(١) برست - تاريخ مصر من أقدم العصور - المجلد الثاني - ص ١٠ و ١٥٣

## رحلة بحرية إلى الصومال

... ردت ( حشيشوت ) رحلة بحرية كبيرة إلى بلاد الصومال ( وكانت تسمى بوت ) لتياد

مع

وكانت رحلة سلمية ودية ، مؤلفة من خمس سفن شراعية

و قد أقيمت هذه السفن من طينة على النيل ، واتجهت شمالاً حتى بلغت وادي الطويلات ،  
-ت في القناة التي حفرت في عهد سنوسرت الثالث حتى بلغت البحيرات المرة ، فالتفت

ح

وحملت السفن إلى الصومال كثيراً من مختلف الجواهر والمعادن والحل والأكطمة  
والأشربة والسلاح ، وعادت بالكثير القيس من حاصلات تلك البلاد ومحتاجاتها ، كشجر  
للر والبخور والصمغ والأبنوس والتير والماج والخيول وكانت هذه الحملة من أهم أعمالها  
المصرية .

وأُرسلت البعثات إلى سيناء لاستثمار ما فيها من المناجم ، ونهضت بصنوعات البلاد وراحت  
من ثروتها ، وكان عهدها عهد سلام وازدهار ورخاء للشعب .  
فلم نومت انقرض تحوتمس الثالث بالملك ، وبما اسمها من الآثار التي عاينتها .

## تحوتمس الثالث

( ١٤٩٠ - ١٤٣٦ قبل الميلاد )

هو ابن تحوتمس الثاني . وابن أمسى حشيشوت

ووالده تدعى ( إريس ) ، وهي روجه ثانوية لأبيه ( من الجوارى ) ، ومن حقها أن  
عمر يلقب أمجب مصر النيل العظيم تحوتمس الثالث

و- توفي أموه كان عوته - لا يرى - يبيع الطير بعد . فبوت حشيشوت وقد ما  
وحده عبيد وعن سبب بعد فرج ، ثم عود - حكم بعد وفاة حشيشوت

وهو أعظم منوت مصر حبه كما سيحيى في اتصال الناس

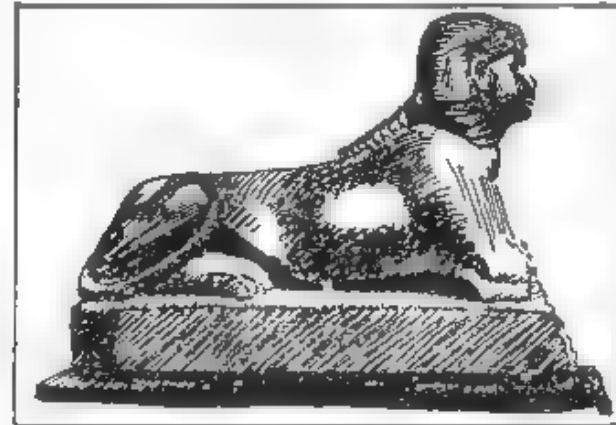
وسكت ( تحوتمس الثالث ) حل هذا الوضع ، ولم يرأى شقاق أو راع حرصاً على وحدة  
الصف ، وهرمن منذ الساعة الأولى على بعد نظره وما تلوح به من الحكمة والأناة

وكانت ( حشيشوت ) سيدة عظيمة ، وملكة عظيمة . وقد صورت على بعض آثار  
. رنديه زى الرجال ، وكان لها من النشاط ما يفوق نشاط كثير من الرجال ، على أنها لم تكن  
تخافه ، ولم تكن تميل إلى امتشاق الحسام .

لصرفت مهنتها في الإصلاح والتعمير بعد التخریب الذى أصاب البلاد أثناء حكم اليكسوس .  
وهي بانية معبد « اللير البحرى » المشهور في طية ، القائم في حوض النيل ( تقرر ص ٨٩ )  
والذى يقصده الناس من كل فج حتى اليوم لمشاهدوا فيه جمال الفن وروعة التصميم والبناء .

وكان لمهندسيها القليم ( سنموت ) Senmout فضل كبير في هذا البناء الضخم وتصميم  
كثير من الآثار التي خللت اسم حشيشوت ، وكان سنموت هذا أهم شخصية في عهدها ،  
وكان ألياً حدها والمربى الأول لابنتها ( نفرو ) . وصاحب الكلمة الطائدة في الدولة ، إلى  
أن تغيرت عليه في أواخر عهدها وانقصته عن النفوذ والسلطان

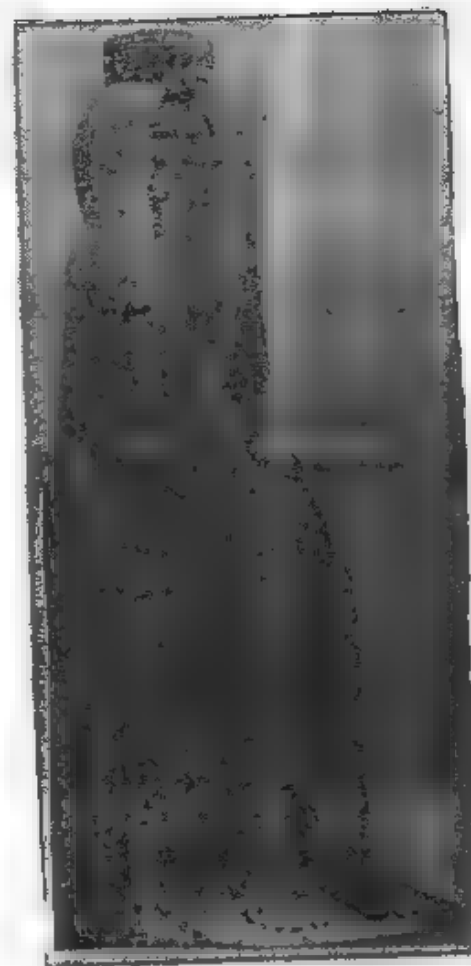
وقد أقيمت مسنتين كبيرتين بساحة الكرنك ، وتحتوي أعلى الآثار المصرية التي يرجع  
تاريخها إلى تلك العصور ، لأن ارتفاع كل منهما بلغ حوالي سبعة وتسعين قدماً ونصفاً أما ردة  
كل منهما فتقرب من ٣٥٠ طناً ، ولا تزال إحدىهما شائعة في مكانها الأصل إلى الآن تسترعى  
أنظار الزائرين كل حين وبلغ عدد المسلات التي أقامتها ستاً .



مثال الملكة حشيشوت  
في شكل ( أبو الهول )



نحوثس الثالث (أو الأكبر) بلغت مصر القديمة أوجها في عهده  
في القرن الخامس عشر قبل الميلاد



لحمس وندده البطل العظيم  
نحوثس الثالث



## الفصل السادس

### أوج المجد

### مصر في عهد نخوتس الثالث - أو الأكبر

بلغت مصر القديمة أوج المجد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على عهد نخوتس الثالث  
Thoutmos III ( الأكبر )

عندما تولى هذا الملك عرش مصر ، كانت الأطماع تتجه إليها ، وكان الظالمون قد أخذوا  
يرهبون بها حين رأوا قوة مصر الحربية مسألة عراقية في عهد الملكة ( حتشبسوت ) بطلوا  
بجيش مصر الفنون .

وشغلهم هم الزعماء في ذلك لشباب نخوتس الثالث لا يقرى على إحباط مؤامراتهم وحصد غراتهم  
المادية

ولم تكن مؤامرات نخوتس الثالث الحربية قد تجلت بعد وظهرت للعيان . لأنه لم يسبق  
له قبل تولى العرش أن مارس الحرب والكفاح

فحدث تحالف بين أعداء مصر في سورية وسبيل ، بزعامة أمير قادش (1) ، وهو من بقايا  
الرعاة ( المكسوس ) فأخذ هو وحماؤه يهزمون مريقاً من الأميين ضد الحكم المصري الذي كان  
مبسوطاً على البلاد نحو خمسين عاماً منذ عهد نخوتس الأول ، وانضم إلى هذا الحلف بعض  
سكان سورية ولسطون ، كاتصفت إليه مملكة ( ميتاني ) (2) ، وتولوا جميعاً على مصر ليلالوا  
منها ويقوضوا سلطتها في تلك الجهات

وإذا توالت التلوي بأن هذا الحلف إذا ترك وشأنه فإنه لا يلبث أن يكون مصدر خطر على مصر ،  
فقد نادر نخوتس الثالث إلى مهاجمة هؤلاء الحلفاء في عقر دارهم ، وخرج في زحف حكيم  
في يارهم حيث كانوا ، فأخذ للزحف عليهم جيشاً منظمًا كان هو على رأسه ، ولستعد  
للحرب والقتال .

وبدأ زحفه في أبريل سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد من مدينة ثارو (Tharu) (3)

وكان جيشه مؤلفاً من نحو عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألف مقاتل ، وسار بقيادة ، فوصل إلى

(1) قادش هي الواقعة على نهر الخبي (الأوردو) جنوبي بحيرة حمص ( انظر الخريطة ملحة بهذا الفصل )

(2) من بلاد الرافدين ( انظر موقعها على الخريطة الملحة بهذا الفصل ) .

(3) مكتوباً الآن تحت مدينة القنطرة الحالية

عرة التي تبعد نحو ١٢٥ ميلاً عن ( ثارو ) بعد مسيرة سبعة أيام ، وهي مدة حيرة سبعة ثمانين  
النصر لانتقال جيشه بأكمته حول هذه المسافة ، ثم استمر زحفه إلى الشمال إلى أن وصل الشرق ،  
لأنه سهل ( مجنود ) حيث كان الأعداء يحشدون هناك (4)

### معركة مجنود

( سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد )

تعد معركة ( مجنود ) من المعارك الفاصلة في التاريخ  
مفصل قوت أمير ( قادش ) وحماهه جنوداً ، وحلب حصص ( مجنود ) على المنحدر  
لشمال لجبل ( الكرمل ) ، واتخذته أول موقع منيع لصد زحف الجيش المصري القادم من سهل  
مجنود

وحين علم نخوتس الثالث باحتلال الأعداء هذا الحصص ، اتجه إليه بجيشه  
وكان أمسه ثلاث طرق لعبور تلك المنطقة الجبلية ، كان منها يدور حول منحدر جبل  
الكرمل ، والثالث طريق صيق صعب انزعى بصص مباشرة إلى أبواب مجنود  
وعقد نخوتس مجلساً حرباً ، شاور فيه مستشاريه العسكريين في أي الطرق يختار ، فأشاروا  
عليه باجتباب الطريق الضيق ولختيار أحد الطريقين الآخرين .

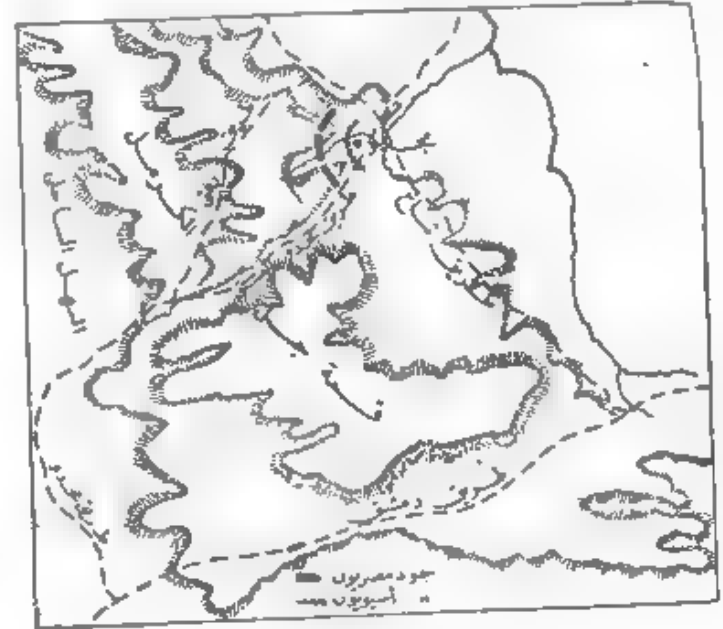
ولكنه أصبر على السير في الطريق الوعر ، لأنه أقرب الطرق وأكثرها سيدة  
وفي فجر يوم الواقعة ( ١٥ مايو سنة ١٤٧٩ ق م ) أمر نخوتس الجيش بالزحف والمجرم  
على العدو ، واعتنى مركبته الحربية البراقة ، المصنوعة من حليط الذهب والفضة ، وسار على رأس  
جيشه في الطريق الوعر ، حيث في معوس جوده الحراسة والحماية ، وشجعهم هو قاتلاً سأسير  
أمامكم لكي أظهر لكم الطريق فتفتقروا أخرى .

وقد تأججت في نفوس الجنود روح الحرب وبلغت مشاعرهم ذروتها .  
ورد شاعر أمير قادش هذا الهجوم ألقى بحجوده بين جيش نخوتس ومجنود ، فاتفق عليهم  
نخوتس وهو في مقدمة جيشه شاعر حسامه ، وأخذ الجيش المصرية يذبحهم ويقتلهم بهم  
وعلى أثر هذا المعركة بغير العدو ورد نحو مجنود ، وانحسرت بها ، فحاصرها الجيش  
المصري ، وحل على حصونها حتى سقط بعد أن فر منها أمير قادش ، وعصمت عاتق الجيش  
المصري في هذه الواقعة ، وكانت نصراً عظيماً فرحت له نفوس المصريين جميعاً .

يقول برستد Breasted مبني على هذا النصر : « لكي يتصور القارئ الصعوبات التي قام بها  
نخوتس الثالث في حروبه الآسيوية يجدر به أن يطلع على الأحوال التي قاستها جود نابليون

(4) انظر موقع مجنود على الخريطة ص ٩٦

في تلك المنطقة سنة ١٧٩٩ بعد الميلاد أثناء رحلتها من مصر إلى مدينة حكا التي تبعد عن حدود خطر المصري بقدر المسافة التي تبعد بها مجدو (تقريباً) . ويقول أيضاً : ( هذا هو أقدم جيش سمى بـ بلاد دجل ذلك السهل النديجي الذي أصبح من ذلك الوقت معركة حربية حتى النورده ( الثاني ) سنة ١٩١٨ ميلادية ملاحظ أن ( الثاني ) هي زحمة على الجيش التركي المشتهر قد شهد نفس الطريق الذي سار فيه نحوتمس الثالث (١) .



خريطة معركة مجدو  
سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد  
(مقدمة من خريطة برستد)

وعامل نحوتمس الأسمى من الأعداء معاملة حسنة كريمة  
وعلى كل ذلك للزوج ويجول Weigall بقوله : إن المصريين كانوا أعظم شعوب العالم  
القديم رحمة وإنسانية (٢) .

(١) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور . المرجع السابق - ص ١٩٠ و ١٩١  
(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ٥ ص ٤٠٥ ويجول

## نتائج معركة مجدو

فرب معركة ( مجدو ) مصر فسطح ووطدت سلطة مصر فيها ، وحجب أمام نحوتمس  
الثالث طريق لبنان وسورية ، ووصل إلى منحدرات هدين القطرين وكانت تحت حكم أمير  
قادش ، فسرعان ما سلمنا للمصريين ، وقد امتلأت نفوس الأعداء رجا من هبته .

ولمخط نحوتمس ينظم ما أخضعه من البلاد ، ويوطد السلم والأمن فيها ، ويستبدل بحكامها  
المعادين آخرين موالين له .

وتمنع للحكام الجدد أن يحكموا البلاد بحرية بشرط أن ينفذوا لخصر الجبهة ، ووصلت  
سلطته إلى جبال لبنان الشمالية ، وتوغل حتى مدينة دمشق .

وعامل الأهليون بالرفق والعدل ، وحب إليهم العلوم والمعارف ، وغرس في قلوبهم حب  
مصر .

وعاد إلى مصر في أوائل أكتوبر من ذلك العام ( ١٤٧٩ ق م ) . ووصل إلى طيبة ، فاستقبله  
الشعب استملاً محبباً .

وجدد نحوتمس عن تعاقب السنين حملاته على الأقطار الآسيوية حتى وصل إلى البرات  
وقد رأى بقلب نظره أن مدينة قادش الواقعة على نهر العاصي ( الأورونت ) تلف عتية أمامه  
وتحول دون وصوله إلى وادي الفرات .

فأعد أسطولاً يشترك مع الجيش البري في هذه الحملات ، ولخط من الشواطئ الفلسطينية  
والفينيقية التي فيها مواقع لتأمين خطوط جيوشه في الزحف .

من برستد في هذا الصدد : « ولا شك أن هذه الخطوات مهيأة للدرجة يستحيل على أي  
صليب حربي حديث أن يتكرر أحسن منها بحيث تناسب أحوال تلك العصور ، أو أن يحجزها  
بمثل ما تحجزها نحوتمس من البقاء ، وانتارة ، وإحقاق أن إعطاء لواتبعوا في الحرب العالمية ( الأولى )  
هذه الحطة في عملية الترك لغزوا بالنصر هناك في أقل من سنة واحدة (٣) .

## سقوط قادش

ووصل نحوتمس الثالث إلى قادش معقل أميرها الذي ناوله في حملاته وضرب عنها احصار  
وعاجلها حتى سلمت بوكان سقوط قادش شهيداً لآخر صرح للهكسوس .

وأتم إخضاع شاطئ فينيقية ( لبنان ) .

(١) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ١٩١



خريطة الدولة المصرية في عهد تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد  
، كانت حدودها تمتد من أعالي الفرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً .

## سقوط قرقميش

وبعد حملة أخرى للوصول إلى بلاد الرافدين ( ما بين النهرين ) وحلف عليها من طريق قادش ،  
، عبر الفرات سقناً حلت أنوارها على عرياب وصعدت هذه السرى ( جيبيل ) ونقلت  
، تحتمس

وسمى على ( قرقميش ) إذ جرت بينه وبين ملك ( ميتاني ) ( ١٤ ) ، معركة انتهت بهزيمة  
هذا الأخير ، وعبر تحتمس نهر الفرات ، ووطدت هذه للمعركة سلطته في بلاد ميتاني  
وأقام على ضفة الفرات لوحة تذكارية لاتنصاره ، وكانت على مقربة من اللوحة التي أقامها  
بجله تحتمس الأول .

وأخذ ثمره ما بين النهرين يظهر الولاء والخضوع له ، ولعموم الجزيرة لمصر ، وسامته  
مملكة ميتاني ومال ومملكة حيتا ( الحثيين ) بآسيا الصغرى وأرسل إليه الهدايا  
واستمرت حملات تحتمس الثالث إلى أن كانت الحملة السادسة عشرة . إذ أعلنت مدينة  
قادش العصيان بإسنادها ملك ميتاني فهاجمها من جديد وحضرها وقضى بذلك على كل أثر لمعارضة  
العمود المصري في سورية .

وبلغت قوة مصر البحرية درجة كبيرة خضع لها ملك قبرس .  
وتمكن الأسطول للمصرى من بسط نفوذه على جزر كريت وبقية الجزر القريبة للبحر الأبيض المتوسط

## من أعالي الفرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً

وامتدت حدود الدولة المصرية في عهده فوصلت إلى أعالي الفرات شمالاً وجزر البحر الأبيض  
المتوسط ، ووصلت جنوباً إلى الشلال الرابع على النيل ، وكانت هذه الحدود أقصى ما وصلت  
إليه مصر القديمة .

وتأسست الإمبراطورية المصرية وبلغت أوجها في عهده ، وهو أول حاكم خضع له العالم  
استمدن في إفريقيا وآسيا ، وأول منشئ عظيم للإمبراطورية في العالم ، وورث من سبقه  
ونابيهون على هذا المجال

( ١٤ ) كانت مملكة ميتاني تقع في شمال بلاد الرافدين وهي الجنوب منها مملكة آشور . ثلها مملكة بابل

## بابليون الشرق

دعت نبذة نخونمس الثالث كقائد عظيم ، وتجلت مقلته الحرية في حروبه وحملاته المؤممة  
في سبب سبعة عشرة حملة كان أقصر حملته فيها جميعا  
وقد لقبه المؤرخون بابليون الشرق .

وحازت طيبة عاصمه العام لتمدن ، وعرفت لدى الإغريق باليهود ذات اماله باب ، وسد  
ذكرها بهذا الاسم في شعار هوميرو ، فأطلق عليها نفس الاسم ، فلهذا باب الخائفه باب  
كل باب خائى رجل ، وسرح منها جيوش فرعون بكامل عدتها ، وعندها فوق محلاتها العرب

## بين مصر وسورية

عالم نخونمس الأهلين في مسطرين وبنان وسورية بالرفق والعدل ، لم يكن جباراً في الأرض  
ولا معطوفاً ، بل كان حاكماً قوياً يحب العدل ويدفع عنه بكر الامعاء وسعدت الدماء ،  
لم يتقم من الأمراء الذين ساروا في ركاب أمير ( قادش ) بل بنى الدالين منهم في مراكزهم  
ولم يسيبل دعم الروابط بين مصر وسورية ، أمر بإعداد بعض أبنائه حكام تلك البلاد إلى مصر  
ليستفوا ويصلحوا من العلوم والطرف ، وليغرس في قلوبهم حب مصر .

لم يكن يسي من فتح هذه البلاد تأمين كيان مصر فحسب ، بل أراد أن يجمع بين فلسطين  
وسورية وليان ومصر في وحدة شاملة ، ففى فتوحه الآسيوية لم يرهق لأهلين ولا كان يحاربهم ،  
بل كانت حروبه ضد حلف يتزعمه أمير قادش من بقايا ملوك المكسوس ( الزعاق ) ، ولم يكن  
أمير قادش من أهل هذه البلاد ولا من المواطنين فيها ، بل كان من حركاتها وسليل عزاتها السابقين  
ومن الحق أن الهية التي كانت لنخونمس في النصوص والتي نتجت عن انتصاراته في ميادين  
القتال ، والقوة الحربية التي اعتمد عليها في بسط سيطرته على تلك الأصقاع ، كانت هي  
الدعامة الأولى لنفوذته الخرابية الأصرف التي أنشأها في آسيا ، وبولا تلك القوة استطاع أن  
يوطد سلطانه فيها

## وفاة نخونمس الثالث

توفي نخونمس الثالث سنة ١٤٣٦ ق م ، بعد أن جلس على عرش مصر أربعة وخمسين  
عاماً كانت ألوح المجد لمصر القديمة

يقول برستد في وصفه ونمجيده : « إن صفات نخونمس الثالث وشخصيته برزت في التاريخ  
المصري القديم بدرجة متقطعة النظير ، في ملوك مصر قاطبة ، والحق يقال إن نشاطه فائق كل  
نشاط سواه آن كان قبله أم بعده ، زد على ذلك أنه كان ملوكاً دافقاً بقله وقت فراغه بصياغة الأولى

ويعد أشكافاً ، وكان حسن الترويح في السهامة . جلد الفاكهة ، يقوم بالحروب الكبيرة في  
في مستعملا في الوقت نفسه شدة في مع انتشار الرشوة والحب في أثناء جمع الضرائب من  
أرض ، لذلك اعتبر عهد نخونمس الثالث عهداً متروكاً في مصر والشرق عامة ، ولم يظهر في  
رجح في ذلك العهد من حيث جمع إيرادات مملكته الشاسعة وأقام عليه إدارة حكومية مركزية ثابتة  
مسيرة دامت سنوات عدة كما فعل ، وهو يذكرنا بتاريخ الإسكندر المقدوني ، وبابليون لتشابه  
رياحهم جميعاً ، وخلاصة القول أن نخونمس كان أول رجل في التاريخ أسس إمبراطورية حقيقية ،  
وهو لذلك أقدم بعض معروف على الأرض ، ولا عربة فقد خصب لقوته آسيا الصغرى وأعالى  
العراق ، وحرر البحر الأبيض المتوسط ، ومستعمرات بين وشواطئ ليبيا المسحيفة ووجهات  
الصحراء ، وهضاب الصومال ، وشلالات النيل العلب ، يضاف إلى ذلك أن أمراء تلك الجهات  
سابقوا في تادية جريتهم وهداياهم إليه ، ويعتبر هذا برهاناً ساطعاً تذكيراً عظيماً للعالم على نجاح  
نظمه وبرتباته الحديثة . وقد تجلت شخصية هذا الملك العظيم وشدة توقيعه لبقصاصي العدل  
في مشاحنات أمراء سورية ، فظهر جو الشرق السياسي من الفساد ، ومن أجمل مآثر هذا الملك  
مستناه الأرتين العظيمتان - المنصبتان على شاطئ المحيط الأطلسي<sup>(١)</sup>

وقد اجترت هاتان العظيمتان في بلادنا نحن الغربيين تذكيراً عظيماً لأول بناء للإمبراطوريات  
في تاريخ العالم<sup>(٢)</sup> .

وقال في وصف نتائج الروابط بين مصر والأقاليم الآسيوية : « ممتاز هذا العهد بكثرة  
رحاله وتقدم مدنيه ، فقد زالت العوائق التي أوجدتها المكسوس بين مصر وآسيا ، وعما نخونمس  
الثالث بحروبه أثرها من الوجود ، تيسر التعامل بين إفريقية وآسيا ، وزالت القوارق القديمة  
من بين هناك مماثلت صغيرة بل أصبحت البلاد كلها مستقلة من مبالغ الغرات إلى أعالي النيل  
متحدة على تباين عناصرها ولعاتها ، وتحدثت تجارة شرقي البحر الأبيض المتوسط تحوّل  
بدرجتها من إقليم القرب وبذل إلى مصر ، وبالأخص إقليم ليبيا الذي كثرت خيراته وتصاعقت  
روابطه التجارية ، وكان هذا الإقليم الأخير منذ عدة قرون على اتصال بالبلاد الآسيوية بالعماء  
التي توصل البحر الأحمر بالنيل ، فالتصرت تجارة العالم في القلعة ، واصلت أكبر أسواق  
العالم ، وكانت تشور في هذا الوقت قمية ، وتعلم من بلبل نفوذها السياسي تماماً في البلاد  
العربية ، فأصبحت سلطة فرعون على إمبراطوريته الشاسعة عظيمة مهبة<sup>(٣)</sup> .

(١) إسلاما الآن لبلاد والقبلة ببولوك ،

(٢) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢١١ .

(٣) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢١٢ .

## خلفاء تحوتمس الثالث

### أمنحوتب الثاني (١)

سم الأسرة عصا الطاعة على مصر بعد وفاة تحوتمس الثالث ، فابرى لها فيه . وقد أنشأه ثوره النشأة العسكرية وخرس به الشجاعة والقروسة ووجه على . كان ملكا قويا باقد البصيرة ماضى العزيمة ، وقد الجبش المصرى بنفسه كما كان .  
عبد العصبان

١٤٢٠ قبل الميلاد بعد أن حكم حول ٢٦ سنة .

### تحوتمس الرابع

هو حفيد تحوتمس الثالث ، وقد ذهب على رأس جيشه إلى سورية ولفترات لقمع الفرس . ات . . . . . فان آخر ملوك مصر المماريين من الأسرة الثامنة عشرة .  
وقد معاهدة صلقة مع ( ميتقى ) ثم مع ( بالى ) ، وتزوج من ابنة ملك ميتقى ليؤكد لصلقة بين البلدين ويفتح بين دول الشرق عهداً جديداً من الصلات الودية والمصاهرة والتحالف ومن أعماله أنه أتم إقامة المسلة التي تركها جده تحوتمس الثالث بمدخل الكرنك الجنوبي ، ويصاح هذه المسلة المشاهمة مائه وخمسة أقدام ، وهي أكبر مسلة باقية إلى الآن وقد نقلت إلى إيطاليا حيث لا تزال منصوبة بروما .

### أمنحوتب الثالث (٢)

هو ابن تحوتمس الرابع من زوجته انيثاقية وفى عهده توافقت بين آشور وميتانى وقبرص فى اكساب صداقة مصر ، ويعتبر هذا أول مصداق سياسى دوى فى تاريخ ممالك المعروفة وقتها .  
هو ( موريه ) النظام الذى أنشأه ملوك الأسرة الثامنة عشرة فى البلاد الآسيوية نظام حكمه . . . . . بنا بالانجازات الفرة والفرق بالأهلين

فان فى هذا الصدد : ه إن الإدارة المحلية لهذه البلاد كانت إدارة أمية فى معظم نواحيها ، . . . . . هب أمية مع بعض فلت من الضباط والوظائف المصريين ، وهناك منشون لهم . . . . . ادية يعمون تحت رقابة الملك الشخصية ، وهذا النظام قد استمر فى العصر الحديث . . . . . لحد اقتبسانه فى القرن التاسع عشر ، وما يشرف المصريين أنهم طبقوه فى آسيا

مدته مع ميل حقيقى محب . حكمه مزمكه بانصره كى فى مداع المصريين ويكفائين .  
محاداة لمسروية ، بعد عد . . . . . هذه معاملة التى يشرف لباها ودى النيل . . . . . الوسائل .  
عبد بملوك الاسويور . . . . . مداع والهب وتشريد السكان بشريد حديداً ، فى خلال . . . . . مسعريين بحبه فى . . . . .



للكة ( نى )  
وجه أمنحوتب الثالث

زوج أمنحوتب الثالث من فتاة مصرية من صميم الشعب تدعى ( نى )  
كان أولها كاهنا ، وأنها إحدى سيلات القصر المشرفة على اللباس

(١) موريه = Moret مصر القديمة من ٢١٨ L'Egypte pharaonique

وكانت ( نى ) فى عهده لما العمود الكبير باعتبارها ملكة مصر ، وكانت على جانب كبير من الذكاء والجمال ، وكانت لها فى نفسه منزلة كبيرة .

ومن دلائل حبه لما أن أمر بحفر بحيرة تلهو بها فى قارب من خشب الأبنوس مصفح بالذهب بجوار قصرها ، يبلغ طول هذه البحيرة نحو ١٨٠٠ متر وعرضه ٣٥٠ مترا ، وكان حفره لهذه البحيرة تلبية لرغبة عاهرة لها

ثم تزوج عليها من أخت دشراتا ملك ميثقى ، وكان يكثر من الزوجات والجوارى . على أن ( نى ) ظلت زوجته المفضلة ، واستمرت على نفوذها وسيطرتها على الملك وعلى شؤون الدولة .

وقد أرسل ( دشراتا ) ملك ميثقى إلى أمنحوتب الثالث ( صهره ) خطابا يدل على الود بينهما ، ويدل على السداجة فى التفكير ، وعلى أن مصر كانت مطبوعا فى قرواتها وخبراتها حتى بمن كانوا يرتبطون بها بصلات الود والمصاهرة .

قال : « إلى أنسى وصهرى الذى يهين وأخيه أمنحوتب الثالث الملك العظيم وفرعون مصر .

« من دشراتا الملك العظيم أخيك وحبيك الذى يحبك ، أنا نى حصة جيدة ، لعلك أنت كذلك ، وكذا مرلك وأنسى وسائر زوجاتك وبناتك وعبلاتك وخيلك ، وكبار رجالك وأوصك وكل ممتلكاتك ، لعلكم جميعا بخير ، كان قهارك قديما على أوفى وثام مع أبائى ، لكنك قويت تلك الرابطة عما كانت عليه كثيرا ، حقيقة كنت صديقا جميعا لوالدى ، وتحدثنا أطراف الصداقة معا ، لكنها الآن أشد مما كانت عشر مرات ، على المعبودات فريد من وذا هذا على توالى الأيام ، ولعل للمعبودة ( تشوب ) ( معبودة ملكة ميثقى ) والمعبود آمون يحافظان على هذا الود كما هو الآن ، لما حصر إلى رسول أنسى المدهو ( مائى ) قائلا إنك تخطب كريمتى لتكون ملكة على مصر ، لم أنجاس على تكدير قلب أنسى ، بل استمرت على أداء ما هو واجب نحو صديقنا ، وتنفيدا لرغبتك يا أنسى لوسلتها مع ( مائى ) الذى سر جدا برؤيتها ، فإذا وصلت إلى أوصك يا أنسى أعتزم أن للمعبودة ( حشنو ) ، والمعبود آمون ، يجعلاتها عبودة ومقبولة لديك ، لقد أحضر لى رسول ( جيليا ) خطبك يا أنسى ، ولما قرأته فرحت فرحا جويلا حتى أنني قلت وقتئذ إذا فرضنا أن صديقنا ذهبت ، فإن هذه الرسالة ستجعلنى أثار على الود لك الأب ، وكنت لك يا أنسى قائلا لما من جهنى دائما سيكون أعز أصدقاء وأوفى أحماء ، ثم سأنتك يا أنسى أن تعوى صديقنا أكثر عشر مرات مما كاتب عليه أيام أبائى ، وقد حلت ميت يا أنسى مفادرا كبيرا من الذهب قائلا . أرسل لى يا أنسى أكثر مما كان يرسل لوالدى من قبل ، فقد كنت يرسل لوالدى كميات كبيرة من الذهب ، أما الذى أرسلته فبإمره عن قوس من الذهب يظهر أنه مخلوط بنحاس ، لذلك أرسل لى يا أنسى كميات كبيرة من الذهب

بحساب ولكن مقداره أكثر من الذى كتب ترسله لوالدى ، لأن الذهب فى أوصك يا أنسى كير كالتراب » ( ١ ) .

ممسكة ميثقى لى شعب العراق رعتها بمصر روليد التحالف والود وصداقة ، ولكن ملكة الخيشين بالأناضول ناصبتها الطرد ، فاستنجد ملكها بمصر فأمدته أمنحوتب الثالث بحملة أعدته ، فحقق ملك خيتا ( الخيشين ) على مصر وألب عليها عاصر الشعب فى سورى

وفى آخر عهده ظهرت بوادر المجرم من جلقب ( الخيشين ) فلم يذهب إليهم على رأس جنده برحمتهم كما فعل تحتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وتحتمس الرابع ، بل أكتفى بإرسال جيش عازتهم .

وكان أمنحوتب الثالث سراجيا فى شؤون الدولة العليا ، لم يخلل الحكم المصرى فى آسيا ، وظهرت المؤامرات فى سورى بديره أمير قادش وملك خيتا ( الخيشين ) .

ولم يكن ميالا إلى الحرب والمهيجاء ، وركن إلى حياة الدعة والاستمتاع وتوفى بعد أن حكم البلاد نحو ست وثلاثين سنة

وبعد وفاته خلفه ابنه أمنحوتب الرابع ( إخناتون ) من زوجته ( نى ) . وكان قد اشترك فى ثلاث مع أبيه أمنحوتب الثالث مدة سنتين قبل وفاته .

## الفضل السابع

### إخناثون وثورته الدينية

( ١٣٧٠ - ١٣٤٩ ق م )

كتب منه في حياته بعد وفاة أمنموتب الثالث إلى مئات قوياً لشكيمه مثل حورميس شالب ،  
في عهد حرم الصمعيون فيها ، وبهمهم عند حدهم ، ويمنع لهم التي يدبرها في مصر  
الأصغر الآسيوية  
ولكنها وصلت من إخناتون ( أمنموتب الرابع ) ملكاً سلالاً ، وقيلوساً مادناً ، منصرة  
إلى دعوة دينية

حقاً إن دعوته هي اقتراب من رسالة التوحيد .

فقد فكر طويلاً في بسيط العقيدة الدينية ، ورأى من تعدد المعبودات ما يتنافى مع البسيط  
الذي يشتهه ، كما رأى في استعمال سلطان كهنة المعابد وتدخلهم استمرار في شعور الدولة حطراً  
على أدلة الحكم ، ماوانهم وناووه ، ودعا إلى توحيد الآلهة ، وجعل من القوة الكاسية في الشمس  
( اتون ) رمزاً للإله الواحد .

كل هذا لا شبهة فيه ، فدعوته وتطلعت سليمة ، وكان تفكيره تقدماً .

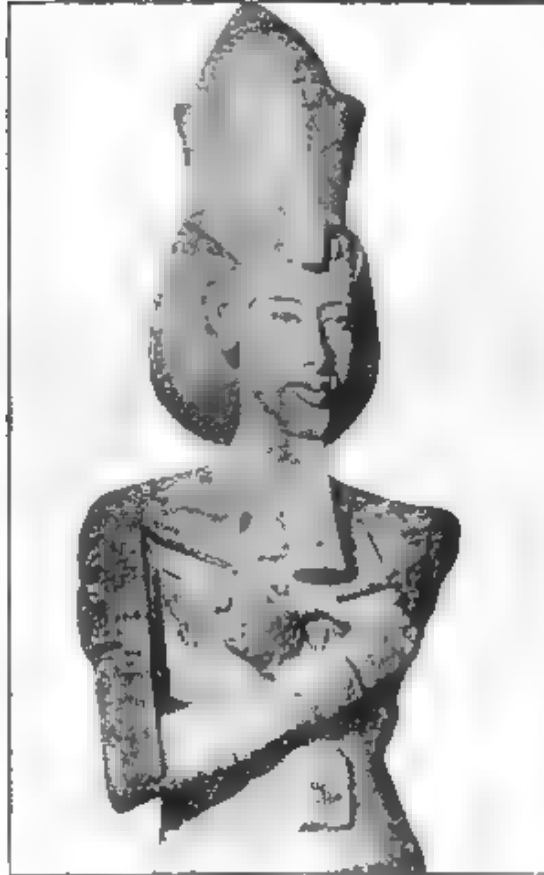
ولكن الواجب الأول على رئيس الدولة أن يعمل على حفظ كيانه ، لأن احدثه على كيان  
الوطن أوجب واجب معروف عليه ، بل على كل مواطن وهو واجب مقدم على الأبحاث الفلسفية  
والدينية

أما ( إخناتون ) فقد صرف كل هم إلى الثورة الدينية ، في وقت كان فيه الوطن في خطر ،  
ومن هنا كانت المناهضة على شخصيته وسياسته

في عهد حرك الحيشون النس في سورية ، واستولى على ملها الشمالية ، وشغقت مدن  
عديده في فلسطين وسرى للاخلال في تصرف الدولة ، فلم يحرك ( إخناتون ) ساكنه  
ومضى في تأملاته ودعوته الدينية

وفي نحو السنة السادسة من حكمه أعلن دعوته ، وجاهر بها على ملأ الناس ، وحاصم من  
جها كهيبة ورجال الذي كافة

كتب دعوته قريبة من التوحيد ، ولكنها لم تصل إلى الكمال الذي وصلت إليه الرسائل  
سماوية .



إخناتون  
ملك مصر ، وصاحب الثورة الدينية  
القريبة من التوحيد





ما نيل حقيقى فانه يبيع من العالم الآخر . لأجل مصر

عسى أشعك كل مريح

وعندما شرق ، حيا وستو لأجلك

وعملت هطول السمة لعدى كل ما خلعت

لأنشاء يرد أجسامهم

وحراره جعلهم يكتون بك

لقد خلعت السماء البومه لشرق منها

وحى زى كل ما صحت

وذلك عندما كنت وجيها

بشرق فى صورتك كأتون لى

لأنما سببا ، مى جيتك دورا على

جعلت ملايين العيون من نفسك وجعلها

وسواء أنك انت مدنا أم لا أنا أم حقولا طريفا نو نورا

فإن كل عت ترك فوقها مشرقا

لأنك آتون ( شمس ) النهار على الأرض

...

كنت فى لى

وليس هناك من يربلك

غير ليلك ( ليلتون )

لأنك فمت الذى خلقه عالما بمفاهيمك وسركا لتقولك

أنت الذى صنعت الميا بيدك

وخلف الناس كما نشأ أن تصورهم

لهم بحور عندما تشرق

وتعبرون عندما تعرب

إنك أنت الحياة بعينها

بعيش الإنسان فقط إذا أردت

تعلق العيون بالأفعال حتى تغيب

ويترك الناس أفعالهم بعد رب فى العرب

ويكنى عندما تشرق ثلثه

بردمر كل شبهه لأجل الملك

لقد خلعت الدنيا كما نفع

عندما كنت وحدك

ناسر وثلاثه والرؤوس الصاربه

كل ما على الأرض يسمى على فلاميه

وكل ما يواقع فى السماء ويظهر يحتاجه

...

فى بلاد سوربه والبريه وأرض مصر

نفع كل شبهه فى مكانه

إنك أنت الذى بهمهم بها يحتاجونه

وتحصل كل شخص على طعامه ، وسولات حياته مقبوره له

مختلف الناس فى أمانهم

كما يحتفلون أيضا فى عاداتهم

بمنار أروم جلودهم من مصهم البعض

لأنك أنت الذى يسير أهل الأم الأجنبية

كنت الذى خلقت بيلا فى ذلك العالم الآخر

وقنت الذى باني به عندما يشاء ، ليقى على الناس

وذلك لأنك أنت الذى خلقتهم لأجل نفسك

وقنت سيدهم جميعا ، سيدهم الذى يمثل نفسه من أجلكم

سيد كل أرض ، الذى يشرق لأجلكم

كنت آتون شمس النهار عظيم النهار

...

أنت الذى يمثل الحياة أيضا لكل البلاد الأجنبية المهيمة

لأنك خلقت بيلا فى السماء

ليسرل لأجلكم ، يتحدث أوراكا فوق الجبال

مثل أنوار البحر

لرؤوف جديهم فى داعم

ما جعل أفعالك يا رب ثديه

عالميل الذى فى السماء حسه للأجانب

وكل حيوانات المصممة تسمى على الأقدام

...

لأنك أنت الذى خلقت الأرض  
وقت الذى خلقتهم ( الناس ) لأجل ابنك  
الذى ولد من صلبك

ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، إختاتون  
وروجة الملك العظيمة - نفرتى  
عاشت متمتعاً بالشباب دائماً وإلى الأبد .

تلقائى ملكاً الدعاء يرى فى واضحه سعة الأمن وعمل التفكير ، وإسماطه بالكثير من أسرار  
الكون بالنسبة للعصر الذى ظهر فيه إختاتون أى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد  
ولعلك تلاحظ فى جدوه عن رافة الله بشعوبه . أنه ذكر سورته والثوبه قبل مصر فى تمداد  
الشعوب ، وهذا يدل على أن دملانه العسبية قد طغت على النظرة القويمة الجديرة بملك مصر .  
بل بكل مواطن من أهلها .

### التوحيد عند قدماء المصريين

ويبدو من الماصرة التى ألقاها علينا العلامة المؤرخ أحمد كمال باشا سنة ١٩٠٧ بنادى للتلخيص  
العليا ، أن حقيقة التوحيد كانت معروفة لدى المصريين القدماء قبل إختاتون ، وقبل عصر الأسرات  
الملكوية ، فقد قال فى هذه الماصرة تحت عنوان ( التوحيد عند قدماء المصريين ) :  
« قال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ،  
هذه هى صيغة التوحيد عند المسلمين ، وهى موافقة تقريباً لصيغة التى كان يدين بها المصريون  
قبل عصر الأسرات الملكوية ، ويلاحظ على ذلك رسوم هيرغليفية وجدت فى أوردق البردى  
القديمة وترجمتها :  
( الله وحده ، لا ثنى له ، يودع الأرواح فى الأشباح ، أنت الخالق ، تخلق ولا تخلق ،  
خالق السموات والأرض )

وإن الإفرنج كانوا يسمون إلى ما قبل عشر سنين<sup>(١)</sup> أن قداماء المصريين وثليون ، ولكن زال  
هذا الاعتقاد . باكتشاف هذه الصيغة التى يبرزها عدم وجود أنصاف فى مقابر ذلك العهد القديم ،  
ثم قال : من أين أتى التوحيد لقدماء المصريين على هذه الصورة ؟ أقام التوحيد من نوح عليه  
السلام ، فقد كان موحداً بدليل قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾<sup>(٢)</sup>  
والخطاب للمسلمين الذين قداماً عقيدتهم فى التوحيد ، وهذا يتجه لاعتراض مؤداه إلى التوحيد  
كان شائعاً عند قدماء المصريين بدليل قوله تعالى : حكاية عن يوسف عليه السلام . ﴿ ... »

(١) سابقه على سنة ١٩٠٧  
(٢) سورة الشورى الآية ( ١٣ )

مرفون غير أن الله الواحد القهار<sup>(١)</sup> . ومعلوم أن يوسف كان سجيناً عند فرعون مصر ، وسجين  
على هذا بأن عقيدة الشرك لم تدخل إلا مع العرب فى الجاهلية الذين دخلوا مصر فى العهد القديم ،  
وقبل عصر الأسرات ، وأن الوثنية أتت من بلاد العرب فى الجاهلية بدليل أن محسناً<sup>(٢)</sup> وجد  
لكمية ٣٦٥ صنما فحشمها ، وأن من الأصنام المربة ثلاث والعزى وسناء<sup>(٣)</sup> .  
نهر إختاتون على دعوته ، ونقل العاصمة من طيبة إلى بلدة جديدة ( أنت آتون ) أى سماء  
وب . ومكانها الآن فى تل العمارنة<sup>(٤)</sup> .



ملكه نفرتى  
روجه إختاتون

سورة يوسف الآية ( ٣٥ )

٢ صحيفه ( التمام ) عدد ٢٣ ديسمبر سنة ٩٧

٣ مساحطه حرمه الان



توت حنخ آمون - القناع الذهبي لمرمته .

### آي

لنقطع مثل ملوك الأسرة الثامنة عشرة بوفاء توت حنخ آمون من غير عقب من الذكور . واحتل العرش بعده الكاهن ( آي ) حرة وجيزة ، إذ كان موظفًا كبيرًا في القصر الملكي ، وكان شيخًا كبيرًا طاعنًا في السن ، فاعلته هذه الظروف مجمعة إلى اعتلاء العرش

### حور حجب

ومرت حرة ضعف واضطرب بدأت من أواخر عهد إخناتون وكادت البلاد تقع في مأوية الانقسام الداخلي والاضلال ، لولا أن لبس الله ها رعيًا من عامة الشعب أهلته مواهبه وشخصيته لتسلم زمام الأمور وإنقاذ الوطن ، وهو ( حور حجب ) الذي كان من ضباط الجيش في عهد إخناتون وقائد الجيش في عهد توت حنخ آمون ثم شغل المركز الذي شغله من قبل أسمحات الأول . ، ، لقد برز أهيًا من صفوف الشعب وأقاد مصر من الفوضى والاضلال ، وكلاهما كان عسافيًا . وكلاهما أسس ملكًا عظيمًا

ونعني باسم آمون صير اسمه وسمى نفسه ( إخناتون ) أي سرور آمون بعد أن كان اسمه أمتحوتب وباصره قلعة من قومه ، ولكن كهنة المعابد ، كهنة آمون حايروه حربيًا شعراء ، واتهمهم عالياً الشعب ، فكان عهده عهد ثورات في الخواطر وتبليل في الأفكار من ثم حتى يتقدم الفنون الرفيعة ، فكان عهده مهبًا للشاؤم الرفيع الذي يلمته في عهد بعده .  
توت حنخ آمون

وجاء تراجع الدولة وتفككها في عهده ، وتغلغل الحبشون في لولايات السوية ، وسكون إخناتون عنهم ، وامتداد المصيان إلى فلسطين ، فكانت هذه الأحداث مضطعة لدعوته الدينية ولا عرفة في ذلك ، فإن المنصر السياسي للدول له الشأن الأول في التجتاح أو الإخفاق الذي يصيب الدعوات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية لها ، فلا عجب أن أخفقت دعوة إخناتون ، لأن كيان الدولة السياسي قد تصدع في عهده ومات بعد أن حكم نحو تسعة عشر عامًا

### حلفاء إخناتون

تزوج إخناتون بنتة مصرية اشتهرت في التاريخ ، وهي ( نفرتيتي )<sup>(١)</sup> فصار ملكة مصر . ولم يرزق منها بأولاد ذكور ، ونجبت له بنات .

### سجنج كارع

ولما توفي إخناتون خلفه على العرش صهره وأخوه ( سجنج كارع ) ، ولم يدم ملكه طويلا

### توت حنخ آمون

وبعد وفاته خلفه ( توت حنخ آمون ) ، وهو صهر آخر لإخناتون ، وقد حكم نحو عشر سنوات وتقدمت في عهده الفنون ، والهندسة والعمارة ومظاهر الثراء والخصارة الرفيعة ، ومات في سن مبكر إذ لم يتجاوز العشرين من العمر

وهو الذي اكتشف مقبرته وكثوره سنة ١٩٢٢ ، ذلك الاكتشاف الذي دأب مصر على أن تجعل اسم توت حنخ آمون في المعالدين ، وصار على تماثيل المسنين حديث الناس من شتى أقطار المعمورة ، لما بدأ عن دخالته من الروعة والعظمة ، وتجلى فيها مبلغ ما وصلت إليه مصر القديمة من الحضارة والتقدم في الفنون الرفيعة ، وفي أساليب الحياة وقوة العقيدة

(١) هي نعت إخناتون وبت أمتحوتب ( أمتحوتب ) ثلاث ، وكان رواج الأفع يلمته في الاسرات ملكة . ولا في ذلك عصر

وعقد مع ملك ( عينا ) معاهدة طمحت له استقرار الأمور مؤقتاً عن حدوده ، ونزع  
الإصلاح الداخلي ، حتى تستعيد البلاد قوتها وهيئتها

منظم شؤون الجيش ، وسن القوانين الصالحة لمحاربة الرشوة والفساد في دواوين الحكومة ،  
إصلاح محاكمه ، وضع الاحتلاس والتهريب عند دفع الضرائب ، وطاف في أنحاء البلاد باحثاً  
عن الأشخاص الأكفاء الذين يمكن أن يأنسهم على شؤون حكمه والعدل والقضاء بين مواطني .  
وماد الأمن وعادت المصالح إلى البلاد ، ومات بعد أن حكم ثلاثين عاماً .

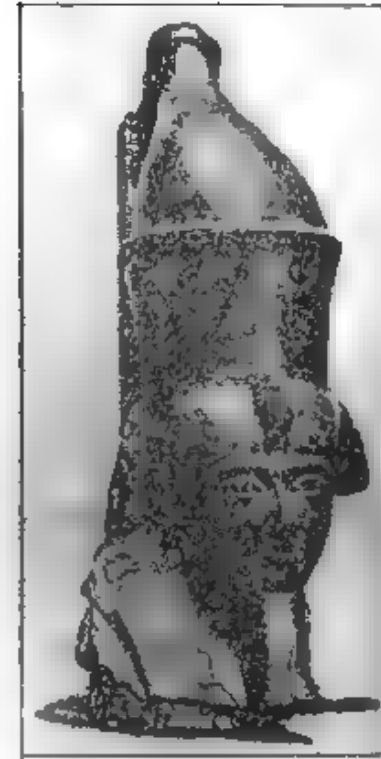
كتب عنه الدكتور أحمد بدوي بعنوان ( حور محب أبو الشعب وصديق الفلاح ) ما يلي  
من ما قال

« كان يؤديه ما رأى من حال الشعب ، فإصلاح المسكين فداهل حاله واشتد يؤسه بعد  
أن تخرج مزارع العيش قبل أيام ( حور محب ) ، فشرى منها بالكثير والصغير .. ، فارتاع  
من حال الشعب ، وعزم على إصلاح شأنه وتلمس رزقه ، وتوفر مساعدته ، فعد إلى إصلاح  
تقوى ينظم حياة الأمة لأملاه بنفسه على كتابه .

« ثم عرض على من يخالف القانون أشد أنواع العقاب ولما ، بسوى في ذلك لديه كراه  
الأمة ، ومن كان صغيراً ، فهو يحمي الفلاح من قسوة رجال الإدارة حين جمع للضريبة ، وحماه  
من أداء الضريبة مرة أخرى إن هي فقدت في طريقها إلى دواوين الدولة ، ونظم تحصيل الضرائب  
للمروضة على محاصيل الخضر المنتزعة في أرض الفلاح ، وتحصيل الضرائب من أرواق الأرض  
وعلاقتها جميعاً ، كما حدد القانون شروط تعيين القضاة في محاكم الدولة واختارهم من أحسن الناس  
سيرة وأكرمهم خلقاً ، وأجرأهم قلباً ، وأطهرهم لسناً ، وأصعبهم ديناً ، وحرم على القضاة أن  
يصادقوا أحداً من الناس ، أو يهاندوا مع الناس ، أو تكون بينهم وبين الناس معاملات مالية ..  
وهكذا كان حور محب رجل حزم وعزم ، لا يابن في الحق ، ولا أنحط في تنفيذ لومة لاكم ،  
رذ على للقوانين المصرية حرمتها وجلالها ، فحجب البلاد شر الظلم ، وطهرها من آثار العبث ،  
وصفها من شوائب الباطل ، وليس أدل على حزم الرجل وصديق وقائه لشعبه من تصديقه حين  
يصدر القانون إذ يقول : « إني قد وصعت بصمت رفاهية شعبي » ، ثم يخاطب رجال حكومت  
أمرًا فيقول : « مدوا لي في مجلس مواد هذا القانون ، فإني قد رأيت في هذه البلاد ظلماً شديداً ،  
ومن ذلك يتضح .. أن حور محب كان مصدقاً ومشرعاً وقيماً على تعدي ما أصدر من قوانين حريصاً  
على تطبيقها بالعدل »

« كان فوق ذلك كنه يستأثر عن أن يعرف له في تاريخ أملاكه والملك من ال فرعون  
ظهير »

(١) أحمد بدوي في موكب الشمس ج ٢ ص ٢٨١



حور محب يزرع صفوف الشعب

« ( حور محب ) من إقليم المنيا ، ولم يكن طامعاً ولا راعياً في أن يؤسس أسرة ملكية ، ولا أن  
يكون هو ملكاً ، ولذلك بعد من الأسرة الثامنة عشرة ، وقما مهد الأسرة الثالثة عشرة التي  
كان لها في تاريخ مصر القديمة شأن كبير .

تولى حور محب الملك لأن الظروف دفعته إلى ذلك دفعا ، لإنقاذ البلاد من المأزق التي تودت  
فيها ، فقد دخل طيبة رجعياً لمصر وقائلاً لجيشها ، وتوج فيها ملكاً عليها

فعاد إلى مصر الاستقرار الداخلي .

ولم يكن مؤيلاً للدولة إسماعيل الدنيئة ، ووقف في صف كهنة آمون ، فأبدوه وناصروه  
ومع قه مشا نشأة عسكرية ، وكان قائداً للجيش فبه قدم توحيد الجبهة الداخلية على خصوص  
غمار الحروب

عن به حارب حبيب

جاء حاكمها بقتلته في مدينة نازو ، الصغيرة " ، اجتمعوا على رأس تحت سبيل على القلعة منه بومضة الليل باسجرات ليرة ، وهناك شهدوا الحضور المصروف عشرين من عيال يملو ، وحوهم العمار ، وسدو عليهم علامات الحب ، يقدمهم سبي ركز مركبة حربية ، فصب جميع عيانه ، ولا وصل إلى طيبة أقيمت له جمالات عطية اخرى . حتى الصراع يبه ويون الجيشين عند مساعدة عددها بينهما طلب مرجعه الجانب حتى وفاة

وكان حد الدولة المصرية الذي يقسمها من مملكة نجينا عند نهر الكليب شكل بيروت . ومنع هجوماً الجسد على حدود مصر الغربية وانصر عليهم وسر سيرة على الإصلاح ، وشطت في عهده القنود والمصارو ، واستخر في العمل الذي بدأ به رسيس الأول في تشييد نهر الأضمة العظيم في الكرويت . ونفى لي الملكم غير تسعة عشر عامًا .

### رسيس الثاني أو الأكبر

حكم ٩٧ عامًا ( من سنة ١٢٩٠ إلى ١٢٩٣ ق . م )  
يتم رسيس الثاني من أعظم ملوك مصر . وكان تجرسي الثلاث في الكلاكة والشهرة . نفى في الملكم سبعة وستين عامًا ، في قرية ثلاثة أرباع قرن ، ظهر من أصول الملوك ههنا بالملك ، وقد ساعده ذلك على فروع شهرته لأن ملوك مصر والعالم .  
وهو من سبي الأول ، تول الملكم وهو في غير العشرين من عمره .

وكانت مملكة نجينا ( المهنون ) في صليوا قريبا ، لم تقوم للمهاجرة التي كبرت فيها وبين سبي الأول ، بل امتلأها ذرية لحيين ما وضعت يدما عليه من الأقليم السورية

ورحط ( موقال ) ملكها على وادي نهر الدامي ، وانشول على ( ثلاثش ) مركز القنود في سورية عند عهد تجرسي الثالث  
وحاربت هذه المملكة خطرا على مصر ، وخاصة بعد أن تم ما انقلب على مملكة جيتي في أعالي القرات .

تول رسيس الثاني الملكم ، ورافق الجيشين وانصبت أبنههم على معظم الأقاليم السورية يملكون مصر وباصميريا الماء قنود نجينا حارثهم .  
والتي رسيس الثاني طريفة تجرسي الثالث

### انفصل الاشاشين

رسيس الثاني وحوويه الدلاطحية  
الأسرة الثانية عشرة ١٢٠٤ - ١١٩٥ ق . م

### الأسرة الأولى

كان رسيس الأول رجلاً جرد عبي ، وولده الأول ، وهو أول ملوك الأسرة الثانية عشرة وشتاء في مدينة صان الجهر ( تكوس ) بسمال الدنيا .  
ولم عمل لرسيس الأول أن بدأ في إنشاء نهر الأضمة العظيم بالكرت الباقى إلى الآن شامخا في مكانه ، والذي بعد تسج رسنه من أكثر القراصة .  
ولكنه لم يمه ، وزك أبنائه لابه سبي الأول ورسنه رسيس الثاني .  
ولم يهتم رسيس الأول بامتلاك المسام وتحريره جيش طرية الجيشين لعده مصر التي كورا يهتمون بها ويخصون لملاكيها ، ولم يترك ساجا لحيته وإصلاح مسحة ، وقطنه في السن ، وقصر مدة حكمه .  
وزك هذه المهمة لملكانه من بعده ، ومات قبل أن تم صلته ونشأ في الملكم .  
وزرع شهرته إلى شحميته وإلى أنه نصب سسلنة من القراصة المسام الذي كان تم لفلن الكبر في تاريخ مصر القديمة ، وهم

### سبي الأول

هو من رسيس الأول ، ولد بدأ يستبد بسبي ما قلده مصر في لسطي وسورية ، وكانت مملكة نجينا ( الجيتي ) هي الممر للدود لمصر في تلك الجهات .

وقد ظلت مصر تبسط ساداتها عليها منذ منتصف القرن لختي عشر ق . م في عهد تجرسي الثالث حتى القرن الثاني عشر ، أي أن سلطان مصر ظل مبرها على سورية ولسطي ومناه أربعة قرون .

جهر سبي الأول جيشا حاربة الجيشين ، واستعد أكثر من ثلاث أملاك مصر الآسوية وكنه له لسطي وفينية وجيوب سورية ، ولم يكن يحارب الأطن فيها ، بل كان يحارب جيودها ( الجيشين ) وأموقهم .

ومناه سبي إلى مصر بعد انصاده في الأقاليم الآسوية تفتيحه للملاد لاستقبال الظاهر ، ونصب

مبدأ أولاً بإخضاع الشاطئ البحري لمتحدة قاعدة حرية الحركة ، لأن المواصلات البحرية كانت أسهل وأسرع من البرية

لم زحف بجيشه من مدينة عارو - ( القنطرة شرق ) ، وتولى بنفسه قيادة فيلق ( آمون ) في مقدمة الجيش ، تنوءه فيلق : رع ، وبتاح ، وسوتخ . على التعاقب .  
وكان يحدد حذو تحوتمس الثالث ، قسار في الطريق القديم الذي سلكه تحوتمس ، ووصل إلى بلاد كنعان ، واتجه شمالاً متبعاً الشاطئ حتى شمالى بيروت ، ومن هناك توجه إلى الداخل حتى بلغ وادي نهر العاصي .

### معركة قادش

التقى رمسيس الثاني بجيش الحيثيين في العلم الخامس من حكمه بالقرب من ( قادش ) على نهر العاصي ، وتقدر قوات الجيش المصري بنحو عشرين ألف مقاتل ، عدا الجنود المرتزقة ، وجيش ( موتلي ) ملك الحيثيين يمثل هذا العدد ، وكلاهما عدد لا يستهان به في ذلك العصر .  
وكانت المعركة في المرحلة الأولى منها تصبراً للحيثيين ، ذلك أن رمسيس لم يكن للكان الذي حشد فيه موتلي جنوده ، ولم يخبره أحد من صباطه بهذا للكان ، ووصل ما قاله بلوكان جاسوسان اتعيا لهما هرباً من جيش الحيثيين وزعماء أن ( موتلي ) قد انسحب بجيشه شمالاً إلى حلب .  
والتوقع أن هذه القصة كانت خديعة لاستدراج رمسيس إلى الخضم شمالاً .

فاعتزم رمسيس أن يسرع خلف جنوده ، وصبر على عجل ، ولم ينتظر حتى تتجمع بقية جيشه ، وسار لفتح قادش مبعثاً إلى غلوطها من الحيثيين ، وتقدم مصحوباً بحرسه الخاص وحده تاركاً خلفه فيلق آمون تبعه ، وكانت الفيلق المصرية الأخرى لا تزال متفرقة على مسافة لمائة أو عشرة أميال من الطريق .

وعلم رمسيس أخيراً أن ( موتلي ) حشد قواته خلف قادش ، في الوقت الذي كانت قوات رمسيس لم تمر بعد نهر العاصي .

وعبر ( موتلي ) النهر جنوبي قادش ، قائداً جيشه للجب ، عنطريق فيلق شطرين .  
وكانت قوات ( موتلي ) راكبة مركباتها الخفيفة التي تزهد عن الألفين وخمسمائة مركبة .  
بما كان فيلق رع مكوناً من المشاة فقط  
وقد ظهر ( موتلي ) بالقسم الجنوبي من هذا الفيالق ، أما جنود النسم الآخر فارتدوا .



رمسيس الثاني - في عهده  
في عهده  
عن تمثال الموجود بمصطف تورين بإيطاليا ، ويظهر  
أجمل تمثال بين هذا الصنف

لم يكن رمسيس يحارب أهل هذه البلاد ، بل كان يحارب ملك غيتا الذي استعبد أهلها .  
كانت حروبه ضد الحيثيين لا ضد السوريين مثلما كان يفعل تحوتمس الثالث في حروبه الآشورية .  
فقد كانت مشبوبة على بقايا المكسوس لا على المواطنين .

خطر الذي أحذق بجيشه ، وبعد المسافة بينه وبين بقية هذا الجيش . فقد هجم بشجاعة بادره على الجيشين لتشتتين عليه وركز هجومه على القسم الشرقي من قوات الأعداء ، فأوقع في قلوبهم رعب ، وألغى في النهر تحت أجنحتهم موتلى الذي وقف على الشاطئ المقابل مصحوباً بشماعة زاف من مشاته

رسالة القدر إلى رمسيس حاداً وجع كفته في ميدان المعركة ذلك أن الجيشين الذين أحاطوا بالنصرين من الجنوب والغرب لم يتحركوا هجمهم ، لاشتغالهم بالنهب والسلب ، فقد أخذوا يلبون ما وصلت إليه أيديهم من مهنات المصريين ومناهبهم ، بدلاً من الاستمرار في تعقبهم ، ولحق في وقت اشتغالهم بالنهب أن وصلت إمدادات حربية مصرية آتية من الشاطئ ، وهي غير جاثي التي يكون معها جيش رمسيس ، فانقضت هذه الإمدادات على الجيشين عن عزة ، وأبدتهم عن أعينهم .

فكان ثبات رمسيس الثاني أمام المفاجأة الأولى ، وشجاعته في صد هجوم الجيشين ووصول هذه الإمدادات واشتراكه في القتال ، كل هذه الأسباب قد جعلت المعركة في مرحلتها التالية صراعاً مؤزراً للجيش المصري .

قال برست في سياق وصفه للمعركة : « والمعروف أن المصريين دافعوا عن أنفسهم دفاع الأبطال حتى اضطر ( موتلى ) أن يمد جنده بالخر ودف ، وهو للكون من الف معركة حربية مسلحة ، وبالرغم من هجوم رمسيس على أعدائه ست مرات فإن ( موتلى ) لم يرسل جنده لشدة التهمة آلاف الذين كانوا معه على الشاطئ الشرقي للنهر العاصي ، ولذلك لم يحارب من الجيشين إلا قسم المركبات الخفيفة ، أما المشاة فلم يشاركوا في الكفاح ، ولاحظ أن مقاومة رمسيس دامت حوالي ثلاث ساعات كان يراقب بلهفه في أثناءه ، وصول قواته الحربية التي لم تكون عبرت النهر بعد ، ولما مال الشمس للمعجب لاحظت في أفق السماء رهوس حراب بلق بتاح لأمه بسرعة مكههه ، فالتهم هذا رمسيس ، إذ علم بقرب نجاته موقع الجيشين بين قويت مصرتين ، واضطروا أن يتسحبوا إلى قادش بعد ما تكبدوا خسائر جسيمة <sup>(١)</sup> . وإذا أدرك ملك الحيثيين عظم البسالة لحقت بجيشه فقد أرسل إلى رمسيس خطباً يطلب به الصلح ، فوافق رمسيس على هذا الطلب ، ووقف القتال .

لم يكن معركة قادش معركة فاصلة ، ولم يستطع رمسيس أن يستولى على قادش ذاتها ، ليس «العدوان على أن جد» كل منهما حدود الآخر ، وهذا يدل على قوة إمكة الجيش . وعاد رمسيس إلى مصر . واقتصرت الدولة المصرية في لمبا على فلسطين ولبنان وجزء صغير من سورية



خريطة معركة قادش  
مقتبسة من خريطة برست

معسكر رمسيس ودخلوه يهونين من المفاجأة ، ثم انقلب الجيشون من المصريين ، واتسمت مقلعتهم حتى طوقت المعسكر المصري تماماً . وفي المرحلة الثانية من المعركة تحول الموقف ، وكان النصر لحلف رمسيس ذلك أنه على عظم

(١) برست - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢٩٨

## معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر وحيننا

( سنة ١٢٨٠ ق م )

وذكر رمسيس على حروبه في آسيا عند أعوام . ثم توفي موتلى ملك الحبش فخلقه لغيره ( محتمس ) . وراى حيننا الحكمة فى بحاروب مطامع آشور ، فأثر التحالف مع مصر ، وعقد مع رمسيس معاهدة صلح وعدم اعتداء .

وتد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها فى تاريخ الشرق القديم ، بل فى التاريخ الدولى العام .

وتوثقت الصداقة بين مصر وحيننا وقتها ما .

وأكدتها صلحة للمصاهرة ، فقد روج ملك حيننا ( محتمس ) لبنته لرمسيس الثانى ، وجده زائرا لمصر ومعه لبنته وحضر الاحتفال البهيج فى طيبة بظعنها لرمسيس .

على أن رمسيس فى حروبه الآسيوية لم يصل إلى ما بلغه محتمس الثالث .

وبالرغم من هجوم سبى الأول ، وحروب رمسيس الثانى ، لم تتجاوز حدود مصر الآسيوية فلسطين وسورية الجنوبية ، واستعمال على المصريين أن يحكموا سورية ثانية حكما مستمرا .

ويبدو القربى جليا بين رمسيس الثانى ومحتمس الثالث ، فتحتمس الثالث كان من أبطال الحرب والكفاح ، على حين كان رمسيس أميل إلى السلم ، ولم يكن على كفافة محتمس فى قيادة المعارك ، فإن تسرحه فى معركة قادش كاد يورده مورد الملاك ، لولا تدخل القدر فى المعركة .

وقد تزوج رمسيس الثانى فى حياته الطويلة بزوجات كثيرات ، هذا المخططات والزوجات الثانويات ، كما تزوج من ثلاث من بناته ، وورق بأولاد بلغ عندهم ٧٩ من الذكور و ٥٩ من البسات ، ولولد أولاده وبناته على ذرية نى ملك مصرى آخر<sup>(١)</sup>

وعظم النمو الساسى بمصر وقتئذ ، ثم ظهر الأوربيون لأول مرة فى تاريخ مصر القديمة ، فأتروا جودهم على ساحل عربى الدنيا ، وانحدوا مع الليس على اقتحام الوجه البحرى ، فسلمهم جيش ( مفتاح ) ولجدهم إلى بلادهم الأصلية كما سيرد ذلك فى الفصل التاسع ، ثم اضطرت أحوال القصر المصرى بعد ذلك فسقطت الأسرة التاسعة عشرة .

وكانت طيبة عاصمة العالم القديم فى ذلك العصر ، وشغلت هذا المركز قبل روما بألف عام<sup>(٢)</sup>

(١) أحمد حمزى ، مصر الفرعونية ص ٢٥٩

(٢) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٢٦٩

## ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢

### تكريم رمسيس الثانى

فى سنة ١٩٥٥ عقدت حكومة الثورة مكتب رمسيس الثانى العظيم الذى كان ملهى على الثرى فى ميب رحيه مد الاف من السيوس وأقامت على قاعدة جرفيتية ضخمة وسط ميدان من أكبر ميادين العاصمة ، وهو ميدان باب الحديد . وأسمته ميدان رمسيس ، وأسمت الشارع المؤدى له شارع رمسيس ، فصار هذا التمثال رمزا لعظمة مصر القديمة ، يشاهده القادمون إلى العاصمة من داخل القصر وخارجه .

وبل فى إقامته فى دنيا المكان تكريما وتقديرا لرمسيس العظيم

### أمجاد رمسيس الثانى البنائية



معبد الرمسيوم بالقاهرة (بابر الغربى لليس)

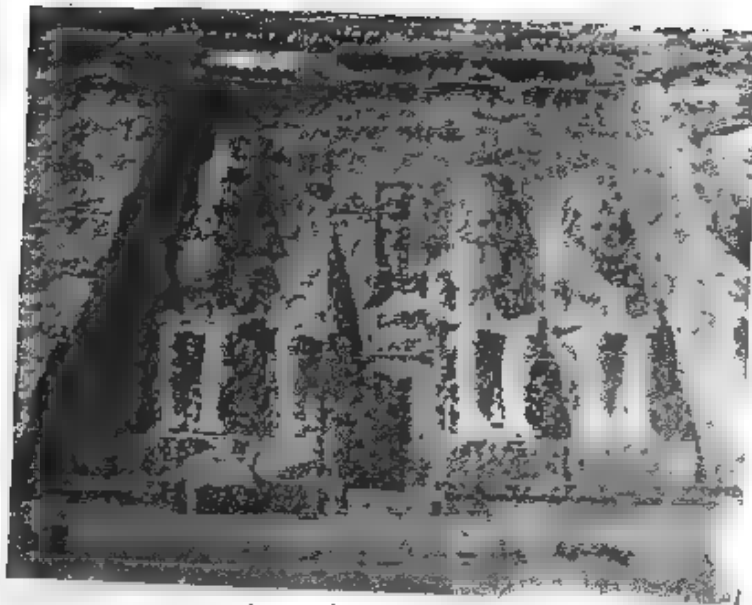
إنها مشأت ضخمة شيدعا لرمسيس الثانى فى مناطق عديدة بالوجه القبلى والوجه البحرى . والوجه

ولا يوجد ملك من ملوك مصر له مثل هذا العدد من العمارات الشاهقة ، ولعلها كانت ولم لى السبب فى ذبوع اسمه ورفعة شأنه بين ملوك مصر قاطبة

فقد أسس مدينة ( بر رمسيس ) بشمال الدنيا ، ومكنتها الآن على أرجح الآراء فى ( قنطرة بلقاية بمركز قانوس الآن







واجهة معبد (أبو سمبل الكبير)  
وعلى كل جانب من مدخل المعبد تماثيل: الملائكة الرئيسية التي جالت



وجوه معبد (أبو سمبل الصغير)



الملائكة الملائكة الرئيسية التي جالت  
بمدخل معبد (أبو سمبل الكبير)  
ارتفاع كل منهما عشرين متراً  
( انظر صورة مدخل المعبد بمنازل الأربعة ص ١٤٩ )

على مدخل المعبد الكبير من اليمن شمالاً هاتلان رسميس الثاني جالساً بين  
 يده عشرين متراً ( ص ١٤١ ) ، وفي الجانب الأيسر من مدخل المعبد شمالاً  
 د - نفس الارتفاع أحدهم قد كسر جرؤة ( العلوى ص ٤١ )  
 د - رسميس عبادة العبود ( حور حنى ) ، ويبلغ ارتفاع وجهه هذا معبد ٣٣ متراً ،  
 وقد كان معبد تحت معبد العبود ( حور حنى ) ، ويحلب أرسل التمثيل دالة الأبعد على  
 مدخلها ، بينها ، توجد تماثيل لعائلة رسميس الثاني ، كقته وزوجته منفصلة بفرقارى ، وبعض  
 سائر وأما

وعندما يدخل الزائر مدخل المعبد يشاهد صالة الأعمدة الضخمة التي تجرى على ثمانية  
 أعمدة على الوجه الأمامي لكل منها شمال سطحه لرسميس الثاني .



معبد ( نور جمال ) الكبير والصغير  
 على شاطئ النيل  
 الصغير إلى اليمين والكبير إلى اليسار

أما سقف الصالة فعزى تارة بالصخر المنحوت وقارة بالحجر ، وعلى جدران صالة الأعمدة  
 مناظر معركة ( قادش ) التي نشبت بين رسميس والخيتي ، ويشاهد الجيش المصرى وهو  
 يرحف نحو المدينة ، والمعسكر للمصري وقد اكتظ بالجند والمركبات الحربية ، ومنظر الأسرى  
 الذين أسسكت بهما القوات المصرية وهما يجلدان ليحرقا بمواقع جيش الخيتي ، ثم  
 الثاني وهو يعقد مجلس الحرب ، ثم التحام الجيش ، واقفاً رسميس شى به  
 الحربية على العدو لدى أحاط به ، كما يشاهد الزائر مدينة قادش والجند الخيتي ، هو  
 يتهمهم

وبنى صده لأعمدة صالة أخرى تجرى على أربعة أعمدة مربعة ، وفي جوارب هذه الصالة  
 د - على حائط حائطه من ، وفي ذات نفس الأقداس حيث تشاهد في نهايته التماثيل الربعة لباح  
 مور رسميس ، حور حنى ، ويبلغ مساحته بين هذه تماثيل ومدخل المعبد ٦٣ متراً  
 أما المعبد الصغير فقد بناه رسميس لمادة المصودة ( حور حنى ) ، ويعرف بالمعبد الصغير ،  
 بهد فرقارى ، وتقع على مسافة نحو ١٥٠ متراً من شمال المعبد الكبير ، وقد لحق رسميس الثاني  
 بها في الصخر ، وبها واجهة هذا المعبد ستة تماثيل أربعة منها لرسميس الثاني ، والآخر  
 روجه المنفصلة للملكة فرقارى ( ص ١٤١ ) .

وقد استرعت هذه الآثار الخالدة قنطار العالم ، وبخاصة بعد أن تقرر إفتاد مشروع المذ  
 لاس ، ويؤدى هذا للمشروع أن تفرم مياه النيل مساحات واسعة من الأراضي ومنها البلاد القائمة  
 بها هذه الآثار ، فاهتمت الهيئات العلمية في مختلف البلدان بضرورة العمل على إفتاد تلك الآثار  
 لأنها ليست ملكاً لمصر وحدها بل تخص التراث الحضارى للإنسانية جمعاء



سكة شري  
 روجه رسميس الثاني المنفصلة  
 كما تدر منقوشة على جدران معبد رسميس الكبير

وكان رمسيس يحمل العيال الذين اشتعلوا في إقامة هذه المباني الضخمة معاملة إنسانية بعد من خلالها برغد العيش وعاشت طبقات الشعب في عهده حياة رخاء .  
وفي رمسيس الثاني حوالي سنة ١٢٢٥ ق . م . وقد بلغ من العمر ثلثا وتسعين سنة .  
وكتب وفاته في السنة السابعة والستين من حكمه ، وقد استمر عشرة فراعنة يسمون أنفسهم  
بـ " بعد وفاته .

## الفصل التاسع

### الدفاع عن كيان مصر في عهد خلفاء رمسيس الثاني

أخذ جيران مصر في أواخر عهد رمسيس الثاني ، يطعنون إلى انتفاصها من أطرافها ، وخاصة حين تقدمت به السن وضعفت لديه الرغبة في الحرب والمهجة ، عن أنهم ظلوا ساكنين نهباً من سطوته وطمشه ، فلما مات أُنشروا يتحرشون بمصر .  
وفي الحق إن خلفاء رمسيس الثاني قد صدروا لهذا التحرش والاعتداء من هجوم ، وقاموا بواجبهم في اتصال عن كيان الوطن ، ودافعوا عنه بكل ما أوتوا من حول وفرة .  
وفي ذلك يقول موريه : « في مدى مائة وخمسين عاماً تقريباً ( من سنة ١٣٠٩ إلى سنة ١١٦٨ ق . م . ) من عهد رمسيس الأول إلى الثالث قد أُنشئت مصر العالم الشرقي بتفوقها في القوة الحربية وارتفاع حضارتها التي لم يستطع الهج أن يتألق منها . »<sup>(١)</sup>

#### منقحاح

هو رمسيس الثاني ، ولم يكن صغير السن حين أتى إليه الملك ، بل كان في نحو السنين من عمره .

#### منقحاح يصد الغارات عن مصر

وفي عهده تكرر اللصوص<sup>(٢)</sup> وقرصان بحر الأرخبيل على مهاجمة مصر من الغرب .  
فأبصر لهم ( منقحاح ) وجرد عليهم جيشاً صيد هجروهم ، وكسروهم في غرب الدك وأوقع بهم هزيمة كبيرة أسفرت عن قتل عدة آلاف من المعبرين وأسروا أخرى منهم ، فأُمت مصر شر الحرز الذي  
أما من جهة الشرق فلما طلب الملاط ودبه وقتاً . من مصر و ( الحيشين ) تنميلاً لمعاهدة الصلابة التي عقدت بينهما سنة ١٢٨٠ ق . م . منذ نحو ست وأربعين سنة ، فإن هذا الود يلم طويلاً



صعود النوبة على حائط الهيكل

(١) موريه Mornier مصر الفرعونية ص ٣٢٦

(٢) في مصمم البلدان لياقوت الحموي ج ٧ ص ٣٤ عن ليب فيها ( نوبة ) ونسب إليها ( نوب )  
لها تنطق الآن ليبيا ( المملكة الليبية المتحدة ) . وقد جرت على هذا التفرع

مفتاح بالرغم من كبر سنه أصبح مهده في العزيمه وقوة وصلابة في الكفاح ، واستحق  
عجاب بصدده المحمد الأحسيه ع مصر من الشر والعبث ، ومات بعد أن حكمه نحو  
سنة سواب

### سبتي الثاني

لم تقع في عهده أحداث تستحق الذكر ، وقعت في البيت انالك انقسامات أورد  
بالأسرة التسعة عشرة

### الأسرة العشرون

( ١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م )

#### رمسيس الثالث

اعتبر المؤرخ ( مانيتون ) رمسيس الثالث مؤسساً للأسرة العشرين  
وقد عني هذا الملك بإصلاح نظام الجيش ليكون عدته في الدفاع عن البلاد .  
وصدّ غارة لسكان البحر للترسط ، ونالهم بأسطوله على غواطيّ مينيّة فأوقع بهم ،  
وغرقت سفن كثيرة من سفنهم ، وفقد مصر من هذا الغزو الذي كان شبيها بغزو المكسوس ،  
لولا أن سجنه رمسيس الثالث ، فاستحق الثناء العظيم على شجاعته في ردّ العدوان الخارجي  
المعد .

واستردت مصر بفضل هذا النطاق نفوذها في جزء من سورية وفي فلسطين

وصدّ هجومًا آخر لليبيين وحاربهم وهزمهم

وحكم البلاد إحدى وثلاثين سنة .

ويجيز آخر التفرعة العظام من الحاربي في تاريخ الأسرة العشرين .

وتبع رمسيس الثالث في الحكم تسعة من الملوك سبوا باسم رمسيس ، من رمسيس الرابع  
إلى الحادي عشر ، ولكن ليس فهم هم رمسيس الثاني ولا مضاه عزيمته ولا بلبهة ذكره

### الأسرة الحادية والعشرون

وتبعتها الأسرة الحادية والعشرون ، فحكمت نحو مائة وخمسين سنة ، وكانت عهده  
البلاد في عهدها تاتيس ( صان الحجر )  
ولم يقع في عهد هذه الأسرة حدث يستحق الذكر ، وغلب على البلاد جو من الحمول  
والترجيع والانعكاس



مفتاح

لبن رمسيس الثاني وخلفه في الحكم

فقد تير أن الحبشيين عاودتهم أطعمهم وعساوانهم القليلة ، وساعدوا قرصان بحر الأحمر  
على شنّ العبارة على مصر

وه يكتمر سدك ، بل أوقدوا النار في الأقاليم السورية الخاصة لمصر ، فهبت فيه  
رؤس مسطرين اشركت فيها قبائل بني إسرائيل

فالتوى لهم مفتاح في السنة الثالثة من حكمه وحاربهم وقمع هذه الفتنة وأثن حدود مصر  
الشهيرة

## الأسرة الثانية والعشرون

( سنة ٩٥٠ - ٧٣٠ ق م )

صحت البلاد تعلق مرارة الفوضى والانقسام ، حتى قام رعمسيس يدعى ( شيشنق ) ونسب  
الأسرة الثانية والعشرين

فيما هذه الأسرة راجع إلى ضعف الأسرة الحادية والعشرين وإلى وفاة آخر ملوكها وتفرض  
درب

### شيشنق الأول Sheshonk

هو الذي رعمسيس بعض المؤرخين أنه ليس ، وفي نفس أسرة ليه ، وقد الليبيين حكموا مصر  
في عهده وعهد خلفائه

نصحيح أنه وإن كان أصله الجعيد يرجع إلى ليبيا ، لكن أسرته تهيئت منذ أن استوطنت  
مصر من عدة أجيال مصب وسكنوا أحاسيب نديهم ، وصاروا من المواطنين المصريين ، وتند كثير  
منهم مناصب الدولة ، وأظهروا فيها إخلاصاً لوطنهم .



شيشنق الأول  
مؤسس الأسرة الثانية والعشرين

فلا يصح القول بأن هذه أسرة ليبية وأن الليبيين حكموا مصر ، بل الصحيح أنها أسرة  
مصرية تدمجت في مواطنين معاصريهم ، شأنها في ذلك شأن بعض الأسرات المالكة  
لتي تولت الحكم ولا تزال تتولاها في بعض البلاد الأوروبية ، ورجع أصلها الجعيد أو القريب  
إلى سلالة أجنبية ، ولم يقل أحد إن هذه البلاد يحكمها الأجانب أو أنشياء الأجانب ، ما  
يسرى على أوروبا يسرى على مصر .

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد قنبري : « من التجنى على التاريخ أن يسمى وجود أفراد هذه  
الأسرة على عرش البلاد أنه استعمار ليس ، أو أن مصر فقدت استقلالها وأصبحت حكومة بغير  
جائها ، على كثير من بلاد لأرض في الأرمان العايرد وفي وقتا احاصر عائلات منك من أصل  
أجنبي ولكن لم يقل أحد إن إنجلترا حكومة بالأمان أو أن اليونان وبلجيكا وهولندا وغيرها  
استعمرات أجنبية ، أو أنها فاقدة لاستقلالها لأن ملوكها الخالين من أصل أجنبي غير وطني » (١)  
كان تولى ( شيشنق ) العرش برضا الأهالي ، ولم يجد أي معارضة منهم ، وقد اتخذ قل بسطة  
( القرازين الحالية ) عاصمة للكله .

حقا إن كنهه آمون في طيبة لم يوافقوا لجلوسه على العرش ، فخربوا على سلطتهم واستبازاتهم ،  
ونقموا منه تبييه أحد أبناءه في وظيفه الكاهن الأكبر لآمون ، وغضبوا لذلك ، ورحلوا إلى بياتا  
التيوية ، وأمسوا فيها أسرة حاكمة ولكن هؤلاء الكهنة لم يكونوا في معارضتهم يمثلون الشعب .  
اعتبر ملكتوتون شيشنق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت نحو قرنين ونصف حكما  
حازما .

وكان حريصا على وحدة مصر واستقلالها ، حذرا على رفعة شأنها ، وقد أحاد إليها الأمن  
والنظام ، وسمى جاعدا في أن يسترجع لها عظمتها ومجدها وهيبتها في الخارج .  
وقد زوج ابنة ولى عهده ( أوسركون ) ابنة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، وبذلك  
خلع عليه الدم الفرعوني

وأخذ يسط نفوذ مصر على فلسطين حتى جعل سيادة مصر فيها فعلية ، بعد أن برز  
في عهد الأسرة الحادية والعشرين بل منذ وفاة رمسيس الثالث ، واستولى على بعض المدن التي  
كان يحتلها اليهود

وغزا فلسطين كلها تقريبا ، واستولى على أورشليم ( بيت المقدس ) ، فجهد ؛ بذلك عهد  
بربعة مصر الأقدمين .

وفي ذلك يقول بروست : « وهكذا أرجع شيشنق لمصر لأمد قصير بعض مجدها القديم الذي

(١) أحمد مصري مصر الفرعونية ص ٢٩٦

شاهدته الإمبراطورية في عهد الأسرة التاسعة عشرة لما أعلنت ترد على عزائنها جزيرة الأقاليم الواقعة  
المستند من شمالى فلسطين شمالاً إلى أعمال النيل جنوباً<sup>(١)</sup>.

وورد ذكره في التوراة باسم ( شيشق ) بالإصحاح الرابع عشر بالآيات الخامسة والعشرين  
ومات حوالى سنة ٩٢٠ ق م . بعد أن حكم مصر ٢١ سنة .

وعقله فيه ( أوسركون ) الأول فاتبع سياسة أبيه .

وتلاه ملوك لعرون من أسرة شيشق ، إلى أن أصبح شقهم وتمكك الجبهة الدخيلة  
في عهد أواخرهم .

وفي أواخر عهد هذه الأسرة ظهر الخطر الآشورى على مصر .

### الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

تأصب كهنة آمون ، ملوك الأسرة الثانية والعشرين العبداء ، وقاموا ملكاً بهم ، فأسس الأسرة  
الثالثة والعشرين ، وتنازع أمراء البلاد السلطة وضفت شأن الحكم .

وظهر أمير يدعى ( تفتخت ) Tefnakht حاكم سايس ( صا الحجر ) غربي الدلتا<sup>(٢)</sup> ، وأسس  
الأسرة الرابعة والعشرين ، وتنازع الملك مع سايس له ، فزدادت البلاد ضعفاً إذ صار فيها  
بيتان ملاكان .

### قانون بوخوريوس Buchuris

بدأت مصر منذ فجر التاريخ بنظام قانونى أصيل هو نظم عرفته الإنسانية ، وقد استمر  
هذا النظام قائماً أكثر من أربعين قرناً ، ولا يوجد له مثيل في تاريخ الأمم الأخرى ، ولكنه لم يجاوز  
المرحلة التى وصلت إليه جميع الشرائع القديمة ، وهى مرحلة التشوير أو التعبير أى وضع القوانين  
فى صيغ محددة ومشرها على الناس<sup>(٣)</sup> .

ولما تولى الحكم بوخوريوس بن تفتخت مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين لم يحكم سوى أربع  
سنوات ، وقد وضع قانوناً يسمى ( قانون بوخوريوس ) عام ٧٤٠ ق م . أدخل فيه كثيراً من  
الإصلاحات والتعديلات على القانون القديم . وأتى فيه ببصيرة ، وأخرج قواعد القانون من دهرها  
الدبية وأعطى عليها طابعاً مدنياً .

ويعتبر هذا القانون المرحلة الأخيرة التى وصل إليها تطور القانون المصرى فى عهد الرعاثة<sup>(٤)</sup> .

(١) برستد - تاريخ مصر من أقدم العصور . المرجع السابق - ص ٢٥٩ .

(٢) ملكها الآن قرب كفر الزيات . وهى أكبر صا الحجر ( تفتخت )

(٣) عمر محمود مصطفى ، أصول تاريخ القانون ص ٥

وقد أشاد الإغريق بمكانة بوخوريوس من هذه الناحية واعتبروه أحد عظماء البشرى في مصر  
القديمة

ومن أهم اصطلاحات بوخوريوس أنه نظم المعاملات على أساس حرية التعاقد ، ولم يبق فيها  
أثر للشكلية القديمة

وفي الأحوال الشخصية ساءى بين الرجل والمرأة ، وضعها حقوقاً لم تتمتع بها المرأة اليونانية  
ولا الرومانية ، وبقي الطلاق من حق الزوج وأصبح لزوجته بحكم مبدأ حرية التعاقد أن تشتري  
أن يكون لها الحق في فسخ عقد الزوج ، وما يدرأ عنها خطر الطلاق ، كأن تحصل على رفر  
من الزوج يسلم من يلتزم به كتمه حر الطلاق ، أو تنصق معه على شرط جزائى ، فيغرم الزوج  
بدفع مبلغ من المال إذا طلق زوجته .

وظل تعدد الزوجات مباحاً ، وحرم فقط على الكهنة ، ولكن الزوجة تستطيع أيضاً أن تنص  
في عقد الزواج على ألا يباح للزوج أن يتزوج من أخرى وبذلك كان يصغر على الزواج أن يتخذ  
أكثر من زوجة واحدة<sup>(٥)</sup> .

### الأسرة الخامسة والعشرون

#### بختى Biankhi

كانت البلاد في حاجة إلى منقل يستخلصها من الفوضى والانقسامات ، ويعيد إليها وحدتها .  
لم يكن هذا المنقل سوى الشاب ( بختى ) الذى أتى من ( نياتا ) على الشلال الرابع جيشه  
لاستخلاصها من الفوضى التى نردت فيها .

و ( بختى ) هذا هو الذى زعم بعض المؤرخين الأجانب أنه أثيوبى ، وقد أسس أسرة أثيوبية ،  
وأن أثيوبيا حكمت البلاد في عهده وعهد أسرته .

والصحيح أنه من النوبة ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وكانت ثقافتها مصرية ، وديانتها  
مصرية من عهد الفراعنة الأقدمين ، هذا إلى أن أصل أسرته من كهنة ( طيبة ) الذين هاجروا  
إلى الجنوب

وكانت ( نياتا ) حصاناً من حصون مصر الحربية في زمن ( اسناتوب الثانى ) ، وكان لكهنة  
آمون الكلمة النافذة فيها ، وسبق أن أسس بها أسرة حاكمة

حارب بختى جيش الأمير ( تفتخت ) حاكم بلدة سايس ( صا الحجر الحالية ) بمرکز كبرى  
الزيات الآن الذى ادعى أنه الأخق بالملك . وذهب بنفسه إلى طيبة ليتوود جيشه ، وسار منها شتاء  
حوالى سنة ٧٢١ ق م . واستولى على صعيد مصر ، ودانت له ملته مدينة نوى الأخرى

(٤) عمر محمود مصطفى ، أصول تاريخ مصر ص ٢٢

## الفضل المتأخر

### تحرير مصر من الاحتلال الآشوري

كانت الدولة الآشورية من أقوى دول ما بين النهرين ( دجلة والفرات ) ، وحاصرتها ( بنوى )

وقد اتجهت أطماعها الاستعمارية إلى غربي آسيا في القرن التاسع قبل الميلاد .  
ولما جلس ( سرجون ) الثاني على عرش هذه الدولة حوالي سنة ٧٢٢ ق م ، تفالمت أطماعها ، وكانت مصر قد أمدت الأهلين في فلسطين وسورية ليقاتلوا الغزو الآشوري فقم منها ( سرجون ) هذا الموقف ، وزحف على فلسطين ومنها إلى مصر ، فبلغ ( رفح ) ووصل إلى الحدود المصرية ، والتقى بقوات مصرية تماون الفلسطينيين ، فردته على أعقابها ورجع عن محاولة غزو مصر .

وبعد موته جلس ابنه ( سنحريب Senahrib ) على عرش آشور ، فقرر أن يغزو فلسطين ، ووقفت مصر تؤازرها وأرسلت إلى الحدود جيشاً بقيادة ( طهارقة ) .  
وجاء سنحريب مهاجم مصر ، فخشى الفلسطينيون في جيشه فارتد عنها ، ولم تعاوده فكرة مهاجمتها ، وعاد إلى بلاده ومات مقتولاً في الطريق يد أناته سنة ٦٨١ ق م .  
تولى بعده ابنه ( أسر حدون ) ، وتولى طهارقة في العام نفسه عرش مصر ، فأخذ العدة لمقاتلة الآشوريين إذا حدثتهم أنفسهم بغزو مصر .

وانتقل من طيبة إلى صان الحجر ( تليس ) ، ليكون على مقربة من حدود مصر الشرقية ، وليستعد لصد الهجوم الآشوري إذا وقع ، وأخذ يظهر على تخريب الفلسطينيين على الثورة على آشور فتقدم ( أسر حدون ) نحو مصر عن طريق سيناء ، وساعده يده الصخرية الذين أمدوه بالإبل تحمل الخبز والماء لجنته ، وأوشدوه إلى مسالك الطريق حتى بلغ وادي الطميلات ، وسار في رحله .

وقاومه طهارقة مقاومة بالسة ، وبكى قوات ( أسر حدون ) هالته على أمره ، واستمر في هجومه حتى بلغ ( ميب ) واستولى عليها .

وبعد طهارقة جتوا حوالي سنة ٦٦٧ ق م .

ثم لم يلبث أن عاد إلى الشمال ، وهرم الخلية الآشورية واسترد منف .  
وعاد ( أسر حدون ) إلى مصر يريد احتلالها ، ولكنه مات في الطريق فخلفه على عرش آشور

وتابع السير حتى بلغ منف ، فاستعصت عليه أولاً ، ثم حاصرها حتى استسلمت .  
وجاءه أمره الدلتا واحترقوا به ملكاً على مصر ، وسار منها شمالاً حتى بلغ أثريب ( بها ) ، فجاءه بقة الأمراء واحترقوا له بالملك .

وإد رأى الأمير قنصحت الذي كان يطمع في الملك أن أمراء بلاد قد احترفوا بمنحى ملكاً يستسلم له هو أيضاً فودقت مصر كلها شمالاً وجنوباً بمنحى مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين .

وساس بمنحى البلاد سياسة حكمية ، وظل على العرش واحداً وعشرين عاماً .

وفي عهده بدأ عصر النهضة والإصلاح الذي ينسبه بعض المؤرخين إلى ( تسماتيك ) الأول ، وهو في الواقع قد بدأ في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، أي من عمل بمنحى وخلفائه .  
فقد نهضوا بالبلاد نهضة شاملة ، وأعادوا لها بعض مجدها القديم .

### خلفاء بمنحى

وبعد وفاة بمنحى خلفه في الملك على التعاقب أخوه ثم ابنه ثم ابن أخيه له ، وهو ( طهارقة Taharka ) ، الذي كان له شأن كبير في المقاومة الوطنية ضد الزحف الآشوري كما سيرد في الفصل التالي ، وكان أعظم موك هذه الأسرة وأسلمهم أصلاً وحكم البلاد نحو خمسة وعشرين عاماً .

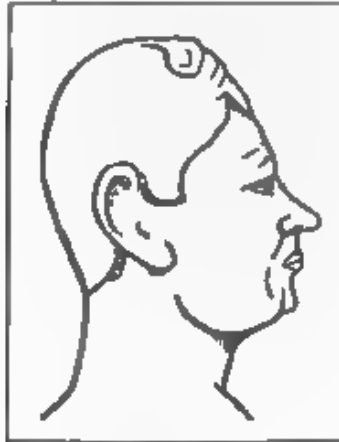


## الأسرة السادسة والعشرون أبسماتيك الأول

هو ابن الأمير (نيخاو) وقد أسس الأسرة السادسة والعشرين حوالي سنة ٦٦٣ ق م .  
رجل ( سايس )<sup>(١)</sup> حاضريه

وهو عمر مصر من الاحتلال الآشوري ، وقد أصبحت البلاد مستقلة في عهده  
فهو قريب لشبه من هذه الناحية بأحسن الأول الذي حرر البلاد من حكم المكسوس  
وشتتت البلاد في عهده ، وكذلك فعل أبسماتيك الأول ، وإنه ليشرفه أن يشبه من هذه  
الناحية أحسن الأول .

وكان على جانب كبير من الحكمة والصلافة ، وقد أصبح من شئون البلاد ونظم جيشها  
وأطولها ، وأعاد إليها الأمن والوحدة والرخاء .  
ويسمى المؤرخون عهده عهد النهضة<sup>(٢)</sup> .



أبسماتيك الأول  
عمر مصر من الآشوريين

(١) هي صا الحبر القريبة من كفر القيات الحالية ، وهي غير صان الحبر بمركز ملقوس شرقية  
(٢) كما يسمونه بالهدى الصاوي نسبة إلى صا الحبر العاصمة

( آشور بانيال ) Achour Banypal : فأعد جيشًا آخر أغار على مصر ، وكتب له الفؤوس ،  
وهرم الجيش المصري بعد حروب عنيفة ، واستولى على منف

فارتد طهارقة ثانية إلى الجنوب ، واستولى آشور بانيال على طيبة ، وخرّبها تخريبًا وحشيًا  
وكان الآشوريون مضرب الأمثال في القسوة والظلمة في معاملة الشعوب التي تغلبوا  
عليها .

وتعاون فرعون الدلتا على محاربة الآشوريين  
وكان منهم أمير يدعى ( نيخاو ) امتاز بكم من أكثرهم حمة في مقاومتهم ، ولكن الآشوريين  
اجتمعوا في حملتهم الثانية ودخلوا طيبة وخرّبوها  
وارتد طهارقة إلى بلقا بالنوبة ، وفي أن يستسلم للآشوريين ، ومات بها مقلًا بأبناء الكعاح  
والمقاومة .



طهارقه . رجل المقاومة ضد الغزو الآشوري

لم يأس الشعب من الخلاص من الاحتلال الآشوري ، وقاتل الأمراء بقودونه في الحركة ،  
ومنهم الأمير ( نيخاو ) ويحملون جامدين على التمر من طقا الاحتلال البهيم .  
وقد احترقوا لزميل لهم وهو ( نسماتيك ) بن نيخاو ، كما احترق الشعب بالملك ، وتحالفوا  
جميعًا على طرد الآشوريين من البلاد .

وإذ حدثت الوحدة إلى الصمود واشتدت كلمة للمواطنين ، فقد هزموا الحاميات الآشورية ،  
وتحررت البلاد من الاحتلال الأجنبي على يد رجل من أبنائها وهو أبسماتيك الأول

وقد استرد جزءاً من فلسطين من الآشوريين ، وتولى سنة ١٠٦٩ ق . م . ، وحكم نحو ٤٥ عاماً ، وترك البلاد في رخاء لم تر مثله منذ وفاة رمسيس الثالث .

عن أن خطاه الأكبر أنه أكثر من استخدام الإغريق ( اليونانيين ) في الجيش المصري وفي الحكومة ، وكان اليونانيون قد بدءوا يقدون على حصر منذ القرن السابع قبل الميلاد .

نابى استخدام الاحباب إلى اصحاب الروح العربيه في موسى امصريين ، ولم يكن في النوايا الوحيدة التي تترتب على هذه السياسة الخملاء .

وأسس اليونانيون في عهده منحة لهم سموها نقراتيس ( نقرات )<sup>(١)</sup> على فرع النيل الكائن في حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد .

### فضل الحضارة المصرية على حضارة اليونان

وفي عهد ثيسمانيك الأول نشأت العلاقات التجارية والثقافية والعلمية بين مصر وبلاد اليونان وجرر بحر إيجه ، وأحد علماء الإغريق وكتبها يسطرون إلى مصر على أنها مهد حضارة العالم ، فنقلوا إلى بلادهم كل أنواع العلوم المصرية من راحة وفلك وعلمة وقوانين وديانة ، ويعتبرون ما يلائم تفكيرهم .

وفي دلائل ذلك أن ( سولون ) للشرع الإغريق العظيم أخذ بعض تشريعاته من القوانين المصرية .

يقول برست في هذا الصدد : « ولا يحصى أن العالم الغربي مدني بكثير من عروبه وأدابه إلى أهالي وادي النيل ، كيف لا وهم زودوا أوروبا الجنوبية بالعلم والمعارف ، فأخذت هذه تنتشر شمالاً متجة سير النيل إلى الأغالييم الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . »

وقال أيضاً : « وقد اجتمعت في مصر السيادة الحرة والمدنية من تقدم العصور إلى ظهور مفتحتها وحضارتها الحديثة ، ولقد كان من أهم واجباتها للعصبة ونحن من سلالة سكان أوروبا الأقدمين أن نرفع السار ويزيل أخواجه ، التي تعجب عنا حولت العصور السابقة ، تلك العصور التي تسلم فيها أجدادنا وديعة هذا التمدن الحديث . »

وقال في هذا الصدد : « ويرجع أصل المدنية الحديثة إلى الأمم التي نشأت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، الشرقية وإلى البلاد المجاورة لتلك الجهات ، وذلك منذ نحو ستة آلاف سنة تقريباً ، وكانت بلاد العراق مركزاً ثانياً مدنية قديمة ، لكنها لم يترك في تكوين حضارتها الحديثة ، لعدم اتصالها بسكان شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، ويرى ذلك إلى عدم اتصال هذا البحر بنهر الفرات ، مع أنهما كانا متصلين قديماً قبل ظهور هذه الحضارة ، لذلك اعتبر

مؤرخون أن حضارتنا الحالية نشأت على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، من المحيط الأطلسي إلى الأراضي الصحراوية شمال إفريقيا ، وإلى الخليج الذي كان اتصالاً بالبحر الأحمر ، ثم إلى الشمال في القارة الآسيوية ، ويحرق هذا الإقليم شمس واديان عظيمة متجهان شمالاً وجنوباً ، يعرف أولهما بوادي دجلة والفرات ، وهو في القارة الآسيوية ، أما الثاني فبإفريقية ، ويقال له وادي النيل ، وهذان الواديان هما منشأ المدنية القديمة ، فصار لذلك الجبهتين التي بحث فيها عن تاريخ الإنسان القديم ، حتى ظهور الحضارة الأوروبية الحديثة ، وقد كان أيضاً هذين الواديين لحضارتين مختلفتين عتاً تدريجياً بلاد المجاورة حتى انصبت مفاً بقياً مصري ، ثم انتشرت إلى جنوب أوروبا .

ويقول الدكتور أحمد فخري في هذا المعنى : « إن اليونانيون أنفسهم يعترفون بفضل حضارات الشرق عليهم ، ويتنصر الكثيرون من رجاءم الذين وضعوا أسس العلوم اليونانية فهم درسوا سنوات عدة في مصر ، وتلقوا من كهنتها الكثير مما حملوه معهم إلى بلادهم ، لا في الطب أو في الفنون أو في الرياضيات فقط ، بل في كثير من النواحي الأخرى كاللغة والفلسفة . إن الملة سنة الأخيرة قد أمدتنا بوثائق لا حصر لها عن مدى تقدم الشرق في حضارته ، ومدى أثر مصر على غيرها من الحضارات ومن بينها حضارة اليونان ، لقد ثبت لأن أن اختار اليونانيون بأنهم تعلموا ما تعلموه من مصر لم يكن مجرد ادعاء أو محاولة إخفاء شيء من الفخر على أنفسهم ، لما كان معروفاً عن بلاد النيل بأنها كانت بلاد الحكماء القدماء ، بل كان حقيقة مؤكدة ، لأنه بالرغم من أن الحضارة المصرية لم تكن في وقت اتصال اليونانيين بها ، مصر القوية المتوثبة التي كانت من قبل ، إلا أن شدة العلوم لم تكن قد غابت وانقطعت ، ولكنها ظلت مضيئة على الأقل بين كهنة المعابد وغيرهم من الطبقات ، وبخاصة من الموظفين ، ولم تلبث مصر بعد ذلك حتى دخلت في دور جديد من تطور تاريخها ، وهو دور النهضة التي ظهرت منذ الأسرة الخامسة والعشرين واستمرت طيلة أيام الأسرة السادسة والعشرين ، ويطول بنا الحديث لو حللنا أقوال كبار فلاسفة اليونان وعساكتها ومشاهيرهم بمصر ، واحترافهم بأنهم تعلموا من المصريين ما تعلموه ، وما علموه بعد ذلك فلا يميزهم ، ويكفي أن نذكر ما كتبه فلاطون الذي قصي ثلاثة عشر عاماً في مصر ، لنذكر قيمة ما أكاد يحس به اليونانيون القدماء من دين للمصريين »<sup>(٢)</sup>

(١) برست تاريخ مصر من أقدم العصور المرجع السابق ص ١  
(٢) أحمد فخري تاريخ الحضارة المصرية لنيلها من الحضارة المصرية القديمة ص ٥٩٩

(١) هي كوم جيف ثلاثة مركز على البرود

## خلفاء أسماتيك الأول

### نيخاو الثاني

خلف أسماتيك الأول ابنه ( نيخاو ) الثاني ، وحل محل أبيه في دعم أسباب النهضة ، ورد عليها أن عني بالأسطول ، فأنشأ أسطولاً تجارياً رقع علم مصر فوق ظهر البحر ، وكان هذا الأسطول سيد بحار العالم في التجارة ، وأكبر أسطول تجاري في البحر الأبيض المتوسط . وأنشأ أيضاً أسطولاً حربياً ، وقد سعى في استرداد أملاك مصر الآسوية التي كانت طاني عهد تحتمس الثالث .

وكانت آشور قد تولاهما الضعف منذ أن زلعتها ( بابل ) على السيادة والسيطرة ، ومازالت بها حتى استولت عليها .

## معركة أخرى في مجدو

( سنة ٦٠٨ ق م )

زحف نيخاو على فلسطين ، واستولى على غزة وعسقلان ، وكانت قسطنطين قد تحررت من آشور ، وآل الأمر في يهودا إلى ملك يسمى ( يوشيا ) ، فظن أنه يستطيع أن يصد المصريين كما يصد الآشوريين من قبل ، فدارت بين نيخاو ويوشيا حوالى سنة ٦٠٨ ق م . معركة في مجدو ( مجدو ) الذي وقعت فيه أول معركة كبرى منذ تسعة مئة بين تحتمس الثالث وأمير قادش ، وانتهت فيها تحتمس انتصاراً عظيماً كما سلف القول ( ص ٩٥ ) .

وانتهت المعركة هذه المرة بهزيمة يوشيا . وأصيب بجراح توفي عن أثرها في اورشليم ( القدس )

وتمكن نيخاو من استرجاع فلسطين وسورية .

## الطواف حول القارة الإفريقية

وعهد نيخاو إلى بعض الملاحين اكتشاف سواحل إفريقية ، فقصرو في هذه المهمة نحو ثلاث سنوات في رحلتهم حول شاطئ إفريقية ، وعادوا إلى مصر من برغاز جبل طارق .  
يعمل موريه Moret :

« كان لايد من لشظار أحد عشر قرناً حتى جسد للبرغاليين بقيادة فسكودي جاما ليبدووا من جهة مضادة الموران حول القارة الإفريقية الذي بدأ به نيخاو ، والذي عاد بالفوائد العظيمة على علم الجغرافيا والتجارة العالمية »<sup>(١)</sup>

(١) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٥٧

## قناة نيخاو

ومن أهم أعماله العمرانية إعادة شق القناة المائية التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، والتي تخرج من مرج النيل البيلوري القديم وتسير في وادي الطميلات ، ثم تنتهي جنوباً فتخترق البحيرات ليرة ثم تصب في البحر الأحمر ، ويقول برست : إن مهندسى نيخاو تصحروه بعلم الاستمرار في حفر هذه القناة لطهم أن سطح مياه البحر الأحمر أعلى من سطح الدلتا فيخشى على مصر من العرق إذا تم حفر القناة<sup>(١)</sup> .

وتوفي نيخاو سنة ٥٩٣ ق م . بعد أن حكم البلاد ستة عشر عامًا .

## أسماتيك الثاني

فحل محله ابنه أسماتيك الثاني وسار على سياسة أبيه ، وبعد معاهدة أبيه مع بابل ، وقضى في الحكم نحو ست سنوات .

## أبريس Apris

وبعد وفاة أسماتيك الثاني تولى الملك ابنه ( أبريس ) سنة ٥٨٨ ق م . وقد أراد أن يسترد نفوذ مصر في آسيا ، فجرد حملة على بابل في فلسطين ليطرد البابليين منها ، وانتهت بالقتل .

## أمازيس Amasis

وحدثت في عهد أبريس ثورة من ضباط الجيش ترجع إلى أمالاته لليونانيين ، فقموا منه هذه الثورة وثاروا عليه .

فأخذ إليهم جيشاً بقيادة ( أمازيس ) أحد قواد جيشه ، وهو من عامة الشعب ، وكان يشعر بشعور الشعب ، فانضم إلى الثوار ، وابعوه ملكاً على البلاد ، وبدأ حكمه سنة ٥٦٨ ق م . وقد ملئت أبريس في معركة مع الثوار .

وحكم أمازيس نحو ٤٤ سنة ، وتوفي سنة ٥٢٥ ق م .

وفي غضون هذه الأحداث تغير ميزان القوى في غرب آسيا فقد ورت فارس دولة آشور بعد أن استولت عليها واحتلت عاصمتها ببيوى .

وتولى العرش في فارس ملك جديد اسمه ( قورش ) .

(١) برست - تاريخ مصر من قدم المصري - المرجع السابق ص ٢٩٤

ولم يتولى على بابل سنة ٥٣٩ ق. م. ثم على سورية وفلسطين ، وظل على العرش إلى أن مات سنة ٥٣٠ ق. م. وبعد وفاة ( دورش ) تولى له ( قمبير ) عرش فارس سنة ٥٢٩ ق. م.

### أبسماتيك الثالث

تولى الملك بعد وفاة أبيه أنماريس ، وهو الذى حدث فى عهده لغزو الفارسي سنة ٥٢٥ ق. م. ، ولم يطل حكمه أكثر من ستة أشهر

### الغزو الفارسي

#### الثورات الشعب عليه

( سنة ٥٢٥ ق. م. )

كبت البلاد سنة ٥٢٥ ق. م. بالغزو الفارسي ، وكان يقوده قمبير بن دورش . وقع الغزو الفارسي فى أوائل عهد أبسماتيك الثالث ، وكان تميز بعد له العلة من قبل ، أنضبط دويلات آسيا الصغرى وبعض الجزر اليونانية ، وجمع فى آسيا جيشًا جوارًا لهاجمة مصر ، وقد أفلح هذا الجيش فى حمله واحتل البلاد .

#### مقدمات الغزو الفارسي

بعد أن سيطرت مصر على العالم المتمدن من أوائل القرن السادس عشر ، ونشرت علومها وحضارتها فى مختلف البلدان ، أصبحت عوامل الضعف توه من كيانها نتيجة للانقسامات الداخلية من جهة ، ولانتمائها فى القوف من جهة أخرى . وانقسم إلى ذلك استئانة مصر بالجند المرتزة من الإغريق وغيرهم ، فصعبت الروح القومية فى الجيش . ولم تستطع مصر منذ عهد أبسماتيك الأول أن تستعيد قوتها بعد الانقسامات التى أصعبتها من قبل .

#### الخيانات الثلاث

وساعد الفرس على غزو مصر خيانات ثلاث تألفت عندها ، وكان لها الأثر الأليم فى ضعف المقاومة .

#### خيانة اليهود

وأتى هذه الخيانات اتفاق اليهود مع قمبير على أن يخذل من بلادهم قاعدة الانقسام من مصر ، مقابلاً صرح لهم ببناء معبد لورشليم ، هذا إلى أنه اكتسب بهذا الاتفاق ولاء جند اليهود المرتزة الذين كانوا فى الجيش للمصري<sup>(١)</sup>

(١) دورش Perser السط الفارسي الأول على مصر من ب

La première Domination perse en Egypte

ماليهون إذن قد مالخوا الفرس وعاونوهم على غزو مصر في القرن السادس قبل الميلاد وجعلوا من فلسطين قاعدة للتفصاض عليها .

### خيانة فانيوس Phanois

كان ( فانيوس ) هذا إغريقيا من هليكارناس ، وكان رئيسا للفرقة من الجنود المرتزقة في الجيش المصري منذ عهد أمانيس ، فخان عهده لمصر ، ولمز إلى معسكر الأعداء ، وأطلع فنيز على أسرار الحائط البحرية التي أحدها للمصريون لمقاومة الحملة الفارسية . وبذلك هذه الخيانة قبل وفاة أمانيس ، وكان لما ولا ريب أثرها البالغ في إضعاف الجبهة المصرية .

### خيانة البدو في سيناء

وكان فنيز يجهل الطريق الذي يجب أن يسلكه في سيناء ، فاعلمه ( فانيوس ) فاختار على سلك الصحراء ، وسهل له الاتصال برؤساء البدو القاطنين بسيناء ، فغمروا له ولجيشه الماء والمؤونة عبر الصحراء حتى وصل إلى أبواب مصر ، فكشفت خيانة البدو من الأسباب التي سهلت لتفسيخ غزو البلاد .

وقبل ليناء الفرو مات ( أمانيس ) في أواخر سنة ٥٢٦ ق م ، وتولى العرش بعده ابنه ( نيماتييك الثالث ) وقد علم فنيز بوقفة علوه الجبل عند وصوله إلى يبلوز ، فقد ذلك فألا حسنا له ، وتشهد للمصريون من وفاة أمانيس .

وكان احتلاء نيماتييك الثالث العرش في أئند الظروف عسكرا ، إذ كان ( أمانيس ) ولا ريب أقدر منه على صد العدوان الفارسي ، وكانت له من خبرته وكفائه في القيادة وقوته على مواطنيه ما يحصل الأمل كبيرا في صد الفرس الفارسي ، ومرت البلاد بعد موته بفترة اضطراب في الأفكار ساعدت الفرس على الغزو

### سير الغزو

حشد فنيز جنوده في فلسطين ، وأرسل أسطولاه في عكا .

وزحف الجيش الفارسي من غزة واتقى بالجيش المصري في يبلوز ( الفرما ) سنة ٥٢٥ ق م . عاونه أسطولاه من البحر .

وقارت معركة في يبلوز هزم فيها الجيش المصري بقيادة نيماتييك الثالث بعد مقاومة يسيرة . إذ كان الجيش الفارسي أكثر منه عددا وأشد قوة .

وهنا زعم بعض القصص الخرافية أن فنيز استعان على شل حركة المقاومة في يبلوز ، فلم يكن توضع كلاب وقطط وحيوانات أخرى حفلة على رأس القوة المهاجمة ، فاستعصر المصريون عن استعمال أسلحتهم خوفا على هذه الحيوانات . وهي رواية ظاهرة التلفيق ، ولو كان لما ظل من الحقيقة فلم لم يستعملها أعداء مصر على منقلب القرون ؟

ولقد لقي الفرس مقاومة أخرى في ( عين شمس ) . وارتد نيماتييك الثالث إلى منف ليقاوم الغزاة ، فقبضه فنيز ، وسقطت ( منف ) أمام هجوم الجيش الفارسي ، ووقع نيماتييك الثالث أسيرا في يد فنيز .



الملك الشهيد  
نيماتييك الثالث  
فقد فنيز إذ لم يستسلم للفرو الفارسي

### مقتل أيسماتيك الثالث

بعد أن وقع الملك الشاب أيسماتيك الثالث أسيراً في يد الفرس عمل بقوة ووحشية وكان هذا الملك الشاب سيئ الحظ حقاً ، فإنه لم يكد يخل العرس حتى فوجئ بالفرس ختري ، ولم يكن لديه الوقت الكافي ليعد العدة بعده .

ولما دعى قمبيز منف ليعمد إزدلال المصريين ، فاجس أيسماتيك وكبار المصريين الذين أسره مع عند مدخل المدينة للزينة لهم ، وأليس بنته وبنات الكبراء ملابس الجوفى والإماء ، وأمرهن أن يحملن الجرار لإحضار الماء ويهرن أمامه . فشق هذا المنظر على أيسماتيك ، ولكه سجد وسكت ، ونظر إلى الأرض وأطرق .

ثم أمر قمبيز بأن يمر أمام أيسماتيك صديق له في ثوب فقر وتسول ، فتأثر لظنه وبكى . وكان في بكائه على صديقه في محنته ، بعد جده حين رأى بنته في لباس الأرقاء ، أبلغ مثل عن الوفاء والخلق الكريم .

### أحمد شوقي يسجل هذا الحادث

في قصيدة له سنة ١٨٩٤

وقد سجل شاعر العروبة الخالد أحمد شوقي هذا الحادث ، ضمن قصيدة طويلة له عن كبار الحوادث في وادي النيل ، نظمها وقدمها إلى المؤتمر للشرقى الدولي الذى انعقد في سوهاج عام ١٨٩٤ ، قال عن الحادث وملابساته :

لا وعاك التاريخ يا يوم ( قمبيز ) ولا حطنت بك لأتباء  
دلت العشرات عليك ونالت هذه الأسماء اليد الفسراء  
فيمصر مما جئت لمصر أى دلو ما إن إليه دواء  
يكذ حاله ويؤس مقيم وشقوا بعد منه شقاء  
يوم ( منفى ) والبلاد لكسرى وللبؤس المطاعة الأعداء  
يهر السيف في الرقاب وبهى وللمصر على القذى إخضاء  
جىء بالمالك العريس دليلاً لم تزل فزادته اليأساء  
يمصر الآل إذ يراح بهم فى موقف الدل عواء ووجاء  
بت فرعون فى السلاسل تمشى كزعج العسر هربها ولجاء  
نكأن لم يهض يهودجها الدهر ولا سار عنفها الأمراء

\*\*\*

وأورها العظيم ينظر لما ردت مثلما تُردى الإسماء  
أعصت جرة وقيل إليك الهسر قوسى كما تقوم النساء  
مشت تظهر الإبناء ونمى النمع أن تتركه الصراء  
والأعداء شواخص وأورها يد الخطب صخرة صماء  
فأردوا لينظروا دمع فرعون وفرعون دمع العنفاء  
فأروه الصديق فى ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء  
بكى رحمة وما كان من بكى ولكنما أراد الوداء  
هكذا الملك والمنسوك وإن جاء و زمان وزوقت بلواء  
\*\*\*

لا تأسى ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس فى البلاد وساءوا  
نمة عنها الخيرات تبليها وحق الخيرات الإعياء  
ولترى سيمها لتاجها الله سيف ما إن له إرواء

\*\*\*

ولم يق قمبيز على أيسماتيك وقتله ، إذ لم ير منه خضوعاً للفرس الفارسي ، فلم يطل حكمه أكثر من ستة أشهر .

وبمقتله انتهت الأسرة السادسة والعشرون .

واصب قمبيز الملك فى مصر ، وأسس أسرة أطلق عليها المؤرخون اسم الأسرة السابعة والعشرين ، وكانت تمثل الاحتلال البيضي ، فلا يصح إدراجها ضمن الأمراء المصرية

### هزيمة قمبيز فى النوبة

أعد قمبيز جيشين ، خرجا من طيبة ، أحدهما قاده بنفسه - لاحتلال النوبة - ولكنه أصيب بهزيمة مكررة على أيدي حكام بابا الدين وقوة على أعقابها

### هزيمة قمبيز فى الصحراء الغربية

أما الجيش الآخر فكان مصيره أسوأ من مصير الجيش الأول ، إذ سار من طيبة ، فوصل إلى الواحات الخارجة ، وهناك استراح من مشاق السفر ، وأخذ ما يزمه من الخبثات ، وسار يقصداً إلى ( سيوة ) يستولى عليها ، ويهدم معبد آمون ، فهبت على الجند عاصفة عاتية من الرياح

وعُرفت هذه الحروب بالحروب المبدية ، وكان الملك دارا معترفاً بحزب اليونان ، واشتبهل  
بناهم في حرب طويلة المدى ، بدأت بمعركة ( ماراثون ) بالقرب من أثينا هزم فيها الفرس  
سنة ٤٩٠ ق م .

بعد هزيمة الفرس في معركة ( ماراثون ) انسحب دارا لاستئناف الحروب من جديد فحشد  
جيشاً ، ولكنه مات قبل أن يهبط وجده

ومن خلال استعادته لاستاف القتال سحب جربا من قوات الاحتلال في مصر ، ليستجديها  
في المعركة القادمة ، على أنه من عهد دارا قامت في البلاد حركة وطنية للتحرير من الاستعمار  
بالخصي ، فثار الفريزي ، وشيكو بغارات الاحتلال المبدية في أرجاء اليونان ، فأكسروها .

ولا توفي دارا الأول سنة ٤٨٥ ق م . خلفه على عرش فارس ابنه ( أخميند كسيس ) .  
ولم ينجح على مصر ليضع القوة فصدى له فيأوفا ، ولكن القوة خلتهم على أسرهم وانضمت  
لورثهم . وبذلك انتهت الثورة الأولى بالإخفاق .

وكان اليهود في فلسطين ( جزيرة أسدول ) وغيره من المدن المصرية أمورا للفرس هذه المصيرين  
في كادهم .

ولقد فرس من بلاد الإغريق بعد هزيمتهم في معركة صديق فواصلوا في معركة سلايس  
لمصرية وكلاهما سنة ٤٨٠ ق م .

وبل أخميند كسيس سنة ٤٧٤ ق م . بعد تلك حربه .  
وكان هذا العمل مشهوراً بالملامحة والإثم .

وخلفه ( أرتا جزر كسيس ) .

### الثورة الثانية

وكرر المصريون للمرة الثانية ضد الاستعمار الفارسي سنة ٤٦٠ ق م بقيادة الرحيم  
( إسماروس Imaros ) أحد أفراد أسرة كسباتيك ، وقد أطي الموطون دعوته وشاركوه في ثورته  
وبعد أن انتصروا على جيش الفرس هُزم ( أرتا جزر كسيس ) وأعدم إسماروس سنة  
٤٥٦ ق م . وأخفقت الثورة الثانية .

وبادت مصر تزحج تحت نور الفرس من جديد .

### الثورة الثالثة

#### جلاء الفرس للمرة الأولى

( سنة ٤٠٤ ق م )  
ومات ( أرتا جزر كسيس ) سنة ٤٢٤ ق م . خلفه على العرش ( داريوس الثاني )

توزعت عليهم البراري ، فهاكروا في الصحراء ولم ينجح منهم أحد ، ولم يلبس أحد منهم إلى سيرة ،  
ولا عاد أحد منهم إلى الواحات المأهولة .

ونصب قيسر نفسه ملكاً على مصر ( فرعوناً ) .

### الانتصار الأخير

لم يبق قيسر طويلاً بعد إيمانه في فتح القبة وسيرة ، وعاد ليراجع إلى الفرس ، فمات في  
الطريق سنة ٣٩٢ ق م . وقبل أنه مات استمر إلى ثلاث أشهر ثبات حصية .

وقد جرى إحصاءه إلى إيمانه في حلفه على قبة رحلته الأخرى على راحة سيرة

وخلفه له ( دارا ) الأول

وبعد أن ( دارا ) أن يستعمل إليه المصريين ويخلف عنهم وطأة اليونان الذي لا قوة من الفرس ،  
فرشح عنهم بعض القيود ، وجاء إلى مصر زائراً سنة ٣٨٨ ق م . وأمر بقتل سيرة كيه قيسر  
وكرر إيمانه سيرة .

ولكن المصريين ظفروا على سخطهم على الاحتلال الفارسي ، وأعلنوا بحدوث قتلهم للمصريين .  
هذا ، ولا يفتن الفرس الفارسي من مكانة المصريين وبلغ حوزهم .

بين الفرس كانت القوة للفرس حرياً في تلك الفرس ، وكانت ولا لب الفرس من مصر  
وقصد ، كما لم يفلح في حمية الفرس الأوربية أن عشت رفاها للإمبراطورية لوربية ،  
بل كانت أقوى دولة في العالم .

والإمبراطورية الرومانية دائماً على ما بلغت من قوة وسلطة قد استعفت في القرن الخامس  
بعد الميلاد لثورات أقدم من المسح لتفرض عليها هزيمة وذكراً مائلاً ، وبزوا لوصلاً ، ومن  
بأنهاما تغلبت القويبات الأوربية .

### ثورات الشعب على الاحتلال الفارسي

لم يفلح الشعب المصري للاحتلال الفارسي ، وظل يكفكف ، وعلمت ثورته من حين وآخر .

### الثورة الأولى ضد الفرس

( سنة ٤٨٦ ق م )

إن أول ثورة شنت ضد الاستعمار الفارسي كانت سنة ٤٨٦ ق م . في عهد الملك دارا  
الأول ، فقد كان معزولاً بأحد المماليك القويته بقراته البرية والمصرية على بلاد الإغريق  
( اليونان ) .

## نقطتايب الأول ونقطتايب الثاني

وكن تول ملككم في هذه الفترة (تد ١ الاستغلال) نقطتايب الأول ، وقد نزل سنة ٣٨٠ ق م ، وقضى في ملككم نحو ثمانية عشر عامًا ، وهو متوردي السب ورجع في صد هجوم صيف للفري على مصر وقد وصل مصر في عهد عطليب الأول إلى مكانة متقدمة من الرقي والتمدن ، وتغلقت فيها حضارة وأبدان الحيثة وتراجعت مكانة الدولة المصرية بعد الحرية التي حققت بها في مصر ، وانشق عنها بعض ولاياتها

وقد ترك عطليب الأول صاملر وأثر خلف على ثبات مركزه واستمرار عودته معي مبدد الكرك أنام بومة كبرى ارتفعها نسمة عشر ميًا ، وقد أنه هذا البناء بنقطتايب الثاني وأقام مبقى أخرى كثيرة في الوجه القبلي والوجه البحري ورسالته بنقطتايب الثاني ، وقد حكم أيضًا نحو ثمانية عشر عامًا وهو آخر فرعون وطني حكم مصر

## عودة الفرس إلى مصر ثم مبعي والإسكندر الأكبر (سنة ٣٤١ ق م)

وفي سنة ٣٤١ ق م جرد الفرس حملة جديدة على مصر ، وكان يتولى حكمها بنقطتايب الثاني ، وهاجمت مصر برًا وبحرًا ، وهزمت الجيش المصري ، واحتلت البلاد ثانية بعد أن كان الفرس قد جلدوا عنها ، وبعد أن أسرته مصر استقلالًا منذ أكثر من ستين عامًا ، ولم يرضى عطليب الثاني للاحتلال المصري الجديد ، وارتد سنة ٣٤١ ق م إلى الثوبة فتأديًا مع الوفرة سحر في يد الفرس ، ولم يعرف ماذا كان مصيره

وأسس الفرس أسرة جديدة عاصمه

لم تلبس مصر للاحتلال المصري الجديد ، بل تجددت فيها الانتفاضات القومية لي أن جاء الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق م بجاربه الفرس ، وبعادني المصريين

وأثارت مصر في وجه الفرس معاداة البطل أمير تانوس ( تانوس حمر ) سنة ٤١٠ ق م واستمدت الثورة عدة سبوت المعمرت هذه الثورة ، وحدثت البلاد من احتلال الفرس سنة ٤٠٤ ق م وتويع أمير تانوس ( تانوس حمر ) حرد البلاد من الاحتلال الفلوري ، ملكًا على مصر المستقلة سنة ٤٠٤ ق م مؤسسًا أسرة الثامنة والمشرقي الذي كان ملكها الوحيد ، وحكم البلاد نحو ست سنوات وتمت مصر باستقلالها ثمة وسعى عليها ، توارث الفرس في خلافة الأسرات الثلاثة والمشرقيون والخامسة والمشرقيون والفلانيون ، وكلها معسرة .



نقطتايب الثاني  
أمير تانوس المبرهنة في مصر



ملحق للفصول السابقة  
الأسرات الملكية في مصر القديمة  
الدولة القديمة

الأسرة الأولى  
( ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م )<sup>(١)</sup>

الملك مينا  
عجا  
جر  
ولجيت  
وديمو  
عزيب  
سمريت  
قاع

الأسرة الثانية  
( ٣٠٠٠ - ٢٧٨٠ ق م )

حبيب مسموي  
رع نب  
نترامو  
مسم ب  
برابا سي  
نجم مسم  
نجم مسموي

الأسرة الثالثة  
( ٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م )

روسر  
مسم نحات

(١) اختشفا في هذه التواريخ حل كتاب الدكتور أحمد قنوي ( مصر الفرعونية ) من ١٧ وما بعدها

حاجا  
نفر كا  
سوى

الأسرة الرابعة - نهاية الأهرام  
( ٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ ق م )

سمرو  
نخمو  
ددى رع  
نخفر  
مكاو رع  
شيسكاف

الأسرة الخامسة  
( ٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م )

أوسر كاف  
ماسو رع  
نمرور كارع  
شمسكا رع  
نمر رع  
نو مودع  
مكو حور  
ددكارع ( أسيسى )  
أونلس

الأسرة السادسة  
( ٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م )

نبتى  
أوسر كارع  
نبتى الأول  
مرون رع

بيبي الثاني  
مرن رع الثاني  
الملكة حتوت كريس

### الأسرة السابعة

( ٢٢٨٠ ق م )

سبعون ملكا حكموا سبعين يوما كما ذكر المؤرخ المصري مانيتون

### الأسرة الثامنة

( ٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م )

نفر كارع الأصغر  
نفر كارع  
جد كارع - إلخ إلخ .

### الأسرة التاسعة

( ٢٢٤٢ - ٢١٣٣ ق م )

أختوى الأول  
نفر كارع  
أختوى الثاني  
سوت  
أختوى الثالث

### الأسرة العاشرة

( ٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م )

مرى حتحور  
نفر كارع  
أختوى الرابع  
مرى كارع  
أختوى الخامس

### الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة كانت تنازع الأسرة العاشرة  
( ٢١٣٤ - ١٩٩١ ق م )

إتف الأول  
إتف الثاني  
إتف الثالث  
متوحب الأول  
متوحب الثاني  
متوحب الثالث  
متوحب الرابع  
متوحب الخامس

### الأسرة الثانية عشرة

أسرة أمنمحات

( ١٩٩١ - ١٧٧٨ ق م )

أمنمحات الأول  
سوسرت الأول  
أمنمحات الثاني  
سوسرت الثاني  
سوسرت الثالث  
أمنمحات الثالث  
أمنمحات الرابع  
ممكة سبت مورو

### الأسرة الثالثة عشرة

( ١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق م )

نحو مئتي ملكا ضمت في عهدهم الجهة الداخلية

### الأسرة الرابعة عشرة

( ١٧٧٨ - ١٦٥٤ ق م )

بدأت في الوقت الذي بدأت فيه الأسرة الثالثة عشرة بردادت عليها .

## الأسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة

من المفكوس . ونظراً لاحتلال الأجنبي . ولا يصح اعتبارهما ضمن الأسرات المصرية .

## الأسرة السابعة عشرة

( ١٦٦٠ - ١٥٧٠ ق م )

استقل بالحكم فرع من ملوك طيبة في أول عهد المفكوس وبدأت حرب التحرير في عهد سقن رع

سقن رع  
كلس

## الدولة الحديثة

## الأسرة الثامنة عشرة

( ١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م )

أمنس الأول  
أمنحوتب الأول  
تحوتمس الأول  
تحوتمس الثاني  
الملكة حتشبسوت  
تحوتمس الثالث ، أو الأكبر  
أمنحوتب الثاني  
تحوتمس الرابع  
أمنحوتب الثالث  
أمناتون ( أمنحوتب الرابع )  
سمنخ كارع  
توت عنخ آمون  
إي  
حورحوب

## الأسرة التاسعة عشرة

( ١٣٠٤ - ١١٩٥ ق م )

رمسيس الأول  
سيتي الأول  
رمسيس الثاني ، أو الأكبر  
مفتاح  
آمون مس  
مفتاح الثاني  
سيتي الثاني  
الملكة تآوسرت

## الأسرة العشرون

( ١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م )

سنت نخت  
رمسيس الثالث  
رمسيس الرابع  
رمسيس الخامس  
رمسيس السادس  
رمسيس السابع  
رمسيس الثامن  
رمسيس التاسع  
رمسيس العاشر  
رمسيس الحادي عشر

## الأسرة الحادية والعشرون

( ١٠٨٠ - ٩٥٠ ق م )

سمنس  
حريحور  
بسوس  
إسيت  
سيامون

يسوس الثاني  
يسوس الثالث

الأسرة الثانية والعشرون  
( ٩٥١ - ٧٣٠ ق م )

شيشق الأول  
لوسركون الأول  
تاكيلوت الأول  
لوسركون الثاني  
شيشق الثاني  
تاكيلوت الثاني  
شيشق الثالث  
باسي  
شيشق الرابع

الأسرة الثالثة والعشرون  
( ٨١٧ - ٧٣٠ ق م )

بادويت  
لوسركون الثالث  
تاكيلوت الثالث  
قمون رود  
لوسركون الرابع

الأسرة الرابعة والعشرون  
( ٧٣٠ - ٧١٥ ق م )

نصحب  
يوحوريس

الأسرة الخامسة والعشرون  
( ٧١٥ - ٦٦٣ ق م )

مصحى  
شيك

شيك  
صه. ٥٤

الأسرة السادسة والعشرون  
( ٦٦٣ - ٥٢٥ ق م )

بسمديت الأول  
بيحور الثاني  
أبسماتيك الثاني  
أيريس  
أمازيس  
أبسماتيك الثالث

الأسرة السابعة والعشرون  
( ٥٢٥ - ٤٠٤ ق م )

تخلف لأنها تمثل الاحتلال الفارسي ، ولا يصح إدراجها ضمن الأسرات المصرية .

الأسرة الثامنة والعشرون  
( ٤٠٤ - ٣٩٨ ق م )

أخير قايوس ( آمون حر ) ، احتل العرش على أثر ثورة على الفرس .

الأسرة التاسعة والعشرون  
( ٣٩٨ - ٣٧٨ ق م )

مفريس  
أوكوريس  
سامويس  
مفريس الثاني

الأسرة الثلاثون  
( ٣٧٨ - ٣٤١ ق م )

مطانب الأول  
ناحوس  
مطانب الثاني

ثم وصل إلى مشرف مصر على رأس جيشه البالغ نحو أربعين ألف مقاتل يماونه أسطولوه الذي كان يسير على مقربة من الشاطئ .  
وبلغ ( بيلوز ) « الفرما » . وكانت وقفت أول حدود مصر

### دخوله مصر ( سنة ٣٣٢ ق م )

وكان هزائم الفرس أمام زحفه قد أفقدتهم القوة على صده ، فدخل مصر في خريف سنة ٣٣٢ ق م .  
ووصل دون قتال إلى ( منف ) عاصمة مصر وقبض .  
ولم يجد اللوالب الفارسي الذي كان يحكم مصر مفرا من التسليم إذ رأى أن مقاومة الإسكندر لا تجدى .

وقد اتجهج المصريون لهزيمة الفرس ، ورأوا في الإسكندر بادئ الأمر منطلقا لهم من الاحتلال الفارسي ، ولم يكونوا لينسوا أن الفرس قد اقتروا عرش مصر من أيدي ملوك الفراعنة ، وأقبلوا حكما أجنيا بنفوسا لمنهين كرامة بلادهم ، مما حفزهم إلى الثورة عليه ثلاث مرات .  
احرم الإسكندر دينة المصريين وعاداتهم وتقاليدهم .

ولم يكف بذلك ، بل توج نفسه بتويجا فرعونيا في معبد ( بتاح ) بمدينة ( منف ) ، وقبض الفراعنة الأقدمين فيما كانوا يفعلون عند احتلالهم عرش مصر .  
وإذا كان المصريون يرمزون بالكبش المقدس إلى الإله آمون ، فقد أمر الإسكندر أن تبرق في صوره قرنا ( آمون ) من قمة رأسه .

ولعل هذا التصوير هو الذي جعل بعض مؤرخي العرب يسمونه الإسكندر ذي القرنين

### الاستقلال الداخلي لمصر

واجتلب إليه قلوب المصريين من الناحية السياسية بأن قرّر لمصر الاستقلال الداخلي ( الحكم الذاتي ) .

واستجار حاكمين لمصر ، أحدهما مصري ، والثاني أناضول أو فارسي ، ومنع كليهما السلطة الكاملة في إدارة ممتلكته .

على أن الحاكم الأخير لم يلبث أن استقال ، أما الحاكم المصري فلم تزد سلطته على سلطة وزير داخلية .

وعهد بالشئون المالية إلى حاكم « يوناني » .

### الفتن الثاني عشر

### الإسكندر الأكبر في مصر وجلاء الفرس عنها

( سنة ٣٣٢ ق م )

#### تمهيد

بلغ الصراع بين الفرس والإغريق ( اليوناني ) مرحلة حاسمة حين تولى الإسكندر عرش مقدونيا وعمره عشرون سنة ، ودلوا الثالث عرش فارس .

وكانت الدولة الفارسية قد اتسع ملكها ، فشمّل آسيا الغربية ، وامتد من الهند إلى البحر المتوسط ، وكانت لها قوة بحرية ضخمة على شواطئ ذلك البحر ، ولها السيادة عليها ، وكانت سورية وفلسطين ضمن أملاكها .

فاهزم الإسكندر قهر هذا العدو الجبار ، وأخذ لذلك جيشا حربيه بولغاز النردنيل ، وكان يسمى هلبونت Hellespont .

واشتبك بجيش الفرس عند نهر ( جراتيق ) Granicus الذي يصب في بحر مرمرة ، فظفر بهم ظفرا عظيما سنة ٣٣٤ ق م .

وزحف بعد هذه الواقعة بمثل الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى ، ثم في قلب الأناضول .

حتى التقى بالفرس سنة ٣٣٣ ق م في ( إيسوس ) Issus الواقعة على الخليج المعروف الآن بخليج الإسكندرية ، فقتصر عليهم فقتلوا ساحقا ، وفر دلو الثالث منهزما إلى ( بال ) .

لم يشأ الإسكندر أن يفتقب دلو بعد واقعة إيسوس .

وآثر أن يرحل أولا على البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط ، لكي يخضعها ويوطئ سلطته عليها ، ولا يجهذ منها الأسطول الفارسي قواعد له تتوق زحفه .

وكانت هذه الخطوة المحكمة دليلا على بعد نظره وثاق بصيرته في الحروب .

فرحب الإسكندر على لغور البحر المتوسط في فينيقية وسورية وفلسطين فاحتلها ، وخصعت له ، كما خضعت دمشق وبيت المقدس .

ثم أحل الثغور دون مقاومة ، فيما حدا ( صور ) التي قاومت مقاومة شديدة ، فحاصرها وقبضها عنوة ، وكذلك قاومت غزة ، فحاصرها وأخضعها .



## زيارة الإسكندر لواحة سيوة

وبعد أن وضع تخطيط مدينة الإسكندرية ، اتجه إلى المكان المعروف الآن بمرسى مطروح ومن هناك قصد واحة ( سيوة ) حيث كان بها معبد آمون ، ووصل إليها بعد مسيرة اثني عشر يوماً .

ورار المعبد ، ورحب كبير الكهنة بمقدمه ، وسمح لقب ( لب آمون )

وقد تولد الإسكندر بهذه الزيارة أن يثبت للرأي العام العالمي نسبة للألهة ، وتأييد إله سيوة بشروحاته الفلسفة ، وقد كان هذا الإله جنتع بين الإغريق بمكثفة سامة .  
ودعاه بعد الزيارة إلى ( منف ) .

ولم يكن معروفًا على وجه التحقيق مقاصد الإسكندر من ترحلاته ، ولا من مجيئه إلى مصر كالسلف القول ، ولكن تاريخه يدل على أنه لم يقصد قهر الفرس بحسب ، بل كان يتطلع إلى أن يكون سيد العالم ، وكان يطمح في أن يولف بين الشرق والغرب ، ويجعل منهما مجموعة يكون هو رئيسها الأعلى .

لقد كانت سياسته أقرب إلى الإنشائية .

ومن الدلائل على مقاصده في التفرغ بين الشرق والغرب ، أنه تزوج أخته ترحاته الآسيوية من فارسية تدعى ( روكسانا ) ابنة والي باكثريا Bactria ( بلخ ) ، ورغب إلى بعض قواده أن يتزوجوا مثله بسيدات شرقيات

وبعد أن قضى في مصر نحو ستة أشهر ، عاودها في ربيع سنة ٣٣١ ق . م لينتم ترحاته

فاغترق فلسطين فسورية مرة أخرى ، وشاركها إلى بلاد الرافدين ( دجلة والفرات ) ، وتعقب ( دلتا الثالث ) ، فغزاه في واقعة ( أربل ) Arbela في أكتوبر سنة ٣٣١ ق . م . وفر دلتا مقهورًا .

وذلك الإسكندر مملكة فارس ، واستولى عليها وقضى على أنقاضها إمبراطورية وصلت إلى شواطئ الهند ، ولتحدث من مقدونيا إلى الهند .

ولما عاد إلى ( بلخ ) مرصى بالبحر ومات سنة ٣٢٣ ق . م قبل أن يتم الثالثة والثلاثين من العمر

لم تتبين مقاصد الإسكندر نحو مصر كما أسلفنا ، على أنه وهو في آسيا قد أصدر أمره بإقتلاء الحاكمين اللذين عينهما وهو في مصر ، ولقدل بهما حاكمًا مقدونيًا واحدًا<sup>(١)</sup> .

## الفصل الثالث عشر

### البطالة في مصر وثورات الشعب عليهم

( ٣٢٣ - ٣٠ ق . م )

بعد وفاة الإسكندر في ( بلخ ) ، اجتمع بها قواد جيشه لبحث في مصير الإمبراطورية بعد وفاة حاكمها العظيم ، وخاصة لأن الإسكندرية لم يترك وصية ، ولا ورث أحدًا بعده له ، ولا تنظم طريقة للحكم من بعده ، ولم يكن له وريث في الملك .

حقا إن زوجته الفارسية ( روكسانا ) كانت حاملًا حين وفاته . ولكنها كانت سيدة « شرقية » ، وكان فريق من المقدونيين يتكبرون على طغلتها حق احتلاء عرشه ، وبطلانهم بالمادة بأسع الإسكندر غير الشقيق ( أرهدايوس ) ملكًا ، واستقر الرأي أخيرًا على لفاداة بئرهدايوس ملكًا عليهم تحت الوصاية مع الاحتفاظ بحق جنتين روكسانا في الملك إذ كان ذكرًا باختياره شريكًا في الملك تحت الوصاية .

وبعد لفراخ من مشكلة ولاية لعرش تسست ولايات إمبراطورية الإسكندر بين قواده ليحكموها باسم التاج المقدوني .

فكانت مصر من نصيب بطليموس Ptolemae لاجوس Laga وهو من أشهر قواد الإسكندر ، وقد اغتارها لنفسه .

ولسمت باقي البلاد الأخرى بين قواد الإسكندر .

وحضر بطليموس إلى مصر في شريف سنة ٣٢٣ ق . م<sup>(١)</sup> ، باختياره واليا عليها ، وحكم البلاد حكمًا مطلقًا .

وأصغت أنصاع قواد الإسكندر إلى حروب شعواء قطعت أوصال الإمبراطورية وقامت على أنقاضها ثلاث ممالك مستقلة كانت أعظمها واقواها دولة البطالة في مصر

حتى سنة ٣٠٥ ق . م نادى بطليموس بنفسه ملكًا على مصر .

وجعل الملك وراثيًا في ذريته ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالبطالة ، لأنهم جميعًا تسموا باسمه بالبطالة إذن هم أسرة أسبسية ، قضت المصادقات الصصة أن يؤسسوا لهم ملكًا في مصر ، إحتلى الدول التي فصحها الإسكندر الأكبر .

وقد احتلوا الإسكندرية عاصمة لهم ، ولا غرو فهي المدينة التي أسسها الإسكندر ، وكانت

(١) سير جوجيه - مصر البطلمية المرحع السابق ص ١٠ .

(١) سير جوجيه Ptolemy Longuet مصر البطلمية ( ص ٦ )





وأنشأ مدينة سماها بطلمية Proletaria حيث تقوم اليوم بلدة ( للشعبية ) بمحاكاة سوحاج .

، لكنه شاهده إلى مصر هذا السليم قصة عاصمه به ، سبب في مصر انه عروبة

وأنه يكن مصريين على اخلاق قويمه ، فقد كتب به معلومات كثير اس (١)

ومن عبيته ( بونكي ) Brenice التي كانت متزوجة من بلبل ، وأصبحها وزوجها هو بلبل  
روحه أخرى له ، وهي بونيكية Eurythie

ولمحت له بطلميوس الثاني

ليريكي هي "عنده العليا لأخرى البنية"

وقبل إلى بطلميوس الثاني بين ما شرب بطلميوس الأول

وتوفي بطلميوس الأول عام ٢٨٢ ق .

وحققه على ذلك بطلما عديرون تماثروا على عرش مصر .

ولم يعرف عنهم في الجملة سوى أنهم أعلن خلافة وسجون ، وفساد في الأخلاق واستمر  
بطلميوس الثاني ( فيلادلف ) Philadelph كان منسما في اللاتين ، وكان له حبيبات  
عديبات من جميع الطبقات . وكان يزين البنية في العالم ويغترقون في الفدخ والشهوات (٢)

وكان إلى جانب ذلك سبيحا طامعا ، وكان لزواجه بنته ( أنيسوى ) Anisoe ( وكان  
الواجع بأنته عموقا في شهوة الإغراق ) أثر كبير في سياسته ، إذ كانت لما السيرة الباطنة  
عليه ، وكانت لمرقة لا تتورع من ارتكاب الفحرقم ومنها القتل والأفعال الكي تفرد بالمسلة  
وسائر غيرها (٣)

وبطلميوس هذا هو الذي عهد إلى الترخيص المصري ( ملهون ) أن يصح كمالا بالامة اليونانية  
في تاريخ مصر القديمة ، فقبل ، ولكن الكتيب لم يبق ضمن مكتبة الإسكندرية سنة ٤٨ ق  
م ولم يبق له إلا شذرات ظاهرا بعض اللزخزين .

وبطلميوس الثالث ( البرجيت ) Euergeto هو لي بطلميوس الثاني ، وقد تولى العرش سنة

٢٤٦ ق .

وبعد وفاة بطلميوس الثالث ابن العرش إلى ابنه بطلميوس الرابع ، وكان شلها حيا في الثانية

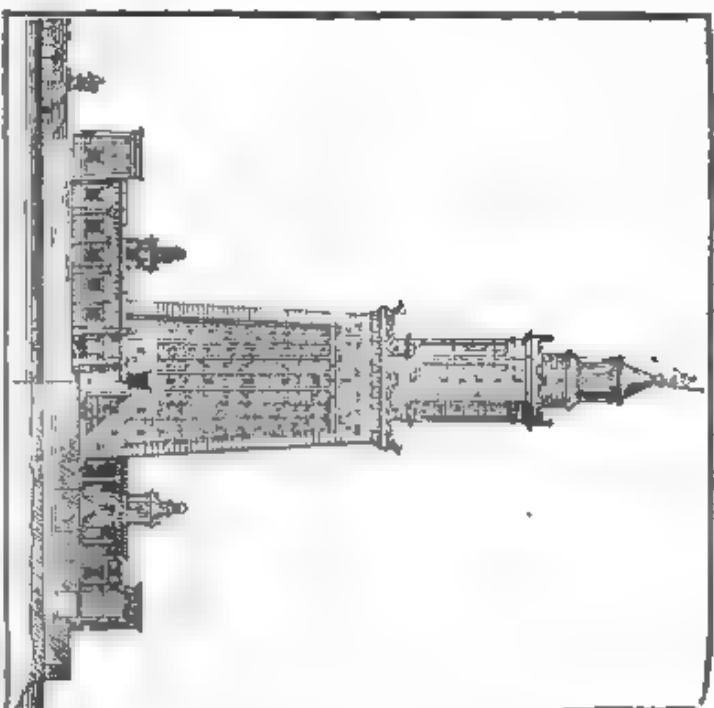
مصريين من بعده ، ١٠ سمعا بغيرون

(١) بطلميوس - التاريخ مصر في مصر بعده به ١٢٢

٢٠٠٠ سنة مصر

٢٠٠٠ سنة مصر

٢٠٠٠ سنة مصر



صورة الإسكندرية القديمة  
ألفها بطلميوس الأول وأكملها ابنه بطلميوس الثاني

وإذ عرفت الشهرة المبرجة في عهد لبطلماء الأول ، وصلت الإسكندرية طليق اللامعة  
في شحوت الثلاث .

وهي مدينة الإسكندرية القديمة ( دار الملكة ) ، وكانت تعرف عدهم بالبريون ( موال  
ت لشعر والقي )

له جميع فيها المذبح المروقة في ذلك العصر من رياضات وللمسرة وطب وأدب وطبها  
سيرة به وبها وحلب إليها طائفة من علماء الإغريق ( الفيلسوف )

كانت المدرسة فيها باليونانية  
بنت بهذه الجامعة للكلية الشهيرة التي عرفت بمكتبة الإسكندرية وأنتم ابنه بطلميوس الثاني

وقد اصطلى من أجله رفاقاً من حثالة الإسكندرية أطلق الإسكندر يون عليهم اسم ( إغويوس )<sup>(١)</sup>

وكان عهداً طويلاً لمشيخته للفصيلة أجاثوكليا Agathocles حتى ألقت الدولة كلها رأساً على عقب ، ولم تقنع هي وأسرتها بالسيطرة على المثلث بل تدخلت بعودها في الدولة إلى حد طمس على عوده<sup>(٢)</sup> .

ويقول ( هارولد بل ) عن بطليموس الرابع إنه كان غراً فاحراً مهتكا ، وكان دليلاً مستصفاً<sup>(٣)</sup> .

وتعاقب البطالة على العرش ، وكانت غالبيتهم أهل مجرور واستهتار بالأخلاق والفضائل الشخصية والسياسة ، وكانت قصورهم مبنية لأحط أنواع الفساد والردائل . وظلوا كذلك حتى اقترض حكمهم بالخطر كليختر آخر ملوكهم سنة ٣٠ ق . م .

### سياسة البطالة في مصر

حكم البطالة على الرغم من إرادة أهلها ، ولم تكن لهم صلة بها ، اللهم إلا في أن بطليموس الأول كان كما أسلفنا أحد زملاء الإسكندر في الحروب ، هذا إلى أنهم اتخلوا سمات الفراعنة لينتموا بما كان للفراخنة من سيطرة مطلقة على البلاد .

ولقد سار البطالة في الملك الذي آل إليهم سيرة تختلف عن سيرة الفراعنة ، وسيرة الإسكندر وسيلته ، فلم يجرؤوا حتى الاستقلال الدخلى الذي قرره الإسكندر في مصر .

### الطريقة المصرية

وفي ما شهدته المصريون منهم ، قد دلّ على مقاصدهم من البقاء فيها كانت ولا ريب مقاصد استعمارية بصفة ، وكانوا يجرؤون في مصر سياسة التفرقة المصرية .

فقد أخذت هجرة المقدونيين واليونانيين إلى مصر تصافق في عهدهم ، إذ رأوهم يؤمنون دولة برانية ويحبون بنى جلدتهم إلى مصر ، ويرغبونهم في البقاء فيها بمختلف الوسائل .

وبدأت هجرة هؤلاء المستعمرين إلى مصر في عهد بطليموس الأول ، واستمرت في عهد حلفائه من بعده .

(١) مرجوحه - للرجع السابق ص ٦١

(٢) هارولد بل Harold Bell ملابيه في مصر ص ٨٩ عرب . . . عن

أراد البضنة أن يجعلوا من مصر دولة مقدونية لا مصرية ، وأن يبدلوها مستعمرة لهم فيكونوا لهم ملوكها وحكامها المستعمرين .

ولم تكن لهم يد على مصر حتى يذبح بها حكمها بإرادة أهلها ، ولا علاقة لهم بها من قبل ، ولا هم أسرة معروفة فيها ، فإن تسميتهم بالبطالة راجع إلى أن أول ملك منهم كان اسمه بطليموس بن لاجوس .

وحى لو كانت مصر قد تهاذمت من الإسكندر إذ حررها من حكم الفرس ، فلم تكن لفرص أن يكون هو ملكاً عليها بدلاً من الفرس .

فمن باب أول لم يكن لبطليموس هذا أي يد عليها ، بل كان احتلاؤه عرشها اختصاصاً منه . وقد قسم حكمه ، وحكم عطفائه من بعده بطابع النصب القهر ، وخاصة لأنهم نظروا إلى مصر كأنها مستعمرة مقدونية ولم يسوا يوماً صفتهم اليونانية .

واستمرت النعمة البراسه لخدمهم ، وقد جعلوها اللغة الرسمية للدولة ، وكانوا يحفلون النعمة لمصرية ولم يحاولوا قط أن يعلموها ، ولم يعلموها ( العامة منها ) سوى ( كهنة ) آخر البطالة .

ولم يجرؤوا بالعلم المصرية في معاملاتهم أو في مراسلات الحكومه وعلى الرغم من طول للمدة التي حكموها فيها مصر والتي بلغت ثلاثة قرون ، فإنهم لم يجرؤوا لخدمهم ولم يعلموها غيرها ، وظلوا مقدونيين يونانيين طوال هذه القرون . واستأجر الإغريق للمناصب الرفيعة في الدواوين وفي القصر للملكة ، ولم يكن نصيب المصريين سوى الوظائف الصغيرة محسب .

ولست البطالة على المصريين عامة ، وانحدوا من اليهود عملاء لهم وأولياء ، وأعلنوا عليهم التزايا ليضمنوا بقاؤهم إلى جانبهم ، وليفسدوا بهم القومية المصرية .

وظل البطالة يونانيين في تفكيرهم وشعورهم ولنتمهم وفي كل مظاهر حياتهم . فالمصريون في عهد البطالة قد فقدوا استقلالهم ، وأسس إليهم في حياتهم الاقتصادية والشخصية .

وعاملهم المقدونيون واليونانيون من أول عهد بطليموس الأول معاملة شعب مغلوب على أمره ، يساءلوا بهي جسهم معاملة السادة ، فكان هذا ولا ريب ضروب الاستعمار .

واعتمد البطالة على المقدونيين واليونانيين في حكم البلاد ، وفي تنظيم قوة الدفاع عنها . وحكموا البلاد باعتبارهم أصحاب عنها ، وانحدوا لليونانيين والمقدونيين أبواب الوادي ، ودعاهم للإقامة فيه ، وأجزلوا لهم العطايا والنفخ والمزايا ، كل ذلك على حساب الوطنيين .

وبلغ نصيب البطالة لخدمهم وكراهيتهم للمصريين أن حظر بطليموس الثاني ( فيلا داف )

على المصريين الوافدين على الإسكندرية أن يطولوا إقامتهم فيها<sup>(١)</sup> . ولا زال هذا الحظر ، تألفت من المصريين بالإسكندرية طبقة من الصناع والمال وبعض الجنود . وكانوا يعتبرون حصرًا أجنبيًا عن المدينة ، ولم يندمجوا في حياة المواطنين<sup>(٢)</sup> .

وأشأ البطالة حيثما سطت من المقدونيين واليونانيين . ولم ينجسوا في المصريين خوفًا من أن ينشروهم الروح الحرة ، ونحزهم إلى المطالبة بحقوقهم واستقلالهم ، وكانت لهم في الأعمال الثرية فقط ، كالقتل والتصوير ، وكان البطالة يستقدمون الجيوش المرتفعة من مقدونيا واليونان ، ويخربهم بالقطاعات الزراعية يمنحونهم إياها ترغيبًا لهم في البقاء في مصر واستغروا ثروة البلاد في سبيل إشباع أطماعهم وأطماع بني جلدتهم .

وقصروا أعمال السخرة في المنافع العامة على المصريين دون المقدونيين واليونانيين ، مع أن مزايها هذه السخرة قد استأثر بها هؤلاء الأجانب المستعمرون .

ورادت أعباء الضرائب على عني الأهلى بسبب إسرائ البطالة في معاتهم وأموالهم ، وكثرة الحملات البرية والبحرية التي شوها على جيوشهم دون أن يعود سواى مائدة لمصر ، واستمروا في سياسة اضطهاد المصريين .

لجأ المصريون في مقاومة هذا الاضطهاد منذ الساعة الأولى إلى المقاومة المسلحة ، أي الإضراب عن العمل . واشترك في هذا الإضراب الفلاح في المزارع ، والعامل في المصانع وفي المناجم والمهاجر ، وكانت الحكومة تقابل هذا الإضراب بالقمع والاضطهاد .

ولجأوا إلى سياسة جديدة في المقاومة ، وهي هجر المزارع والمصنع ، والاختفاء في الصحارى والملاهي .

وضعت أسس سياسة الاستعمارية في عهد بطليموس الأول ، وسار على نهجه خلفاؤه ، وصارت أقاليم الحكم أجنبية ، وهول المصريين بالزريبة والاضطهاد .

ولم ينسج للمصريين في المقدونيين واليونانيين ، ولم يستطع البطالة أن يدمجهم في جنسهم . وليس جنح بعض المصريين إلى مصالحة البطالة لكي يمنحوا على أنفسهم ويألوا عطف الفاسين ، فيك جمهرة الشعب قد بقيت بمنأى عن مصالحة القوم المستعمرين .

وسن البطالة من النظم والقوانين ما جعل المصريين وخاصة لفلاحين مضطهدين مسلوبة حقوقهم ، متقلبن بالضرائب والالتزامات ، وظهر البطالة على حقيقتهم ، وهي أنهم عزة غاصبون ، ومستعمرون مستبدون .

يقول ( بيرجوجيه ) إن البطالة احتكروا مواد البلاد الاقتصادية ، وأعصرت القوة

الاقتصادية في يد الملك على حساب الكهنة وحلى أسس استبعاد الطبقة العامة من الأهلى<sup>(٣)</sup> .

كان الملك البطلمي يحبر نفسه مالكا لجميع الأراضي ، وكان النظام الاقتصادي المتبع هو الاستبداد الاقتصادي<sup>(٤)</sup> .

وكان الاحتكار الملكي ، خلاوة على الأراضي ، يشمل مناجم والمهاجر والملح والظنون والجمعة والشبة والزيت ومصائد الأسماك وضع الجلود والورق والبخور ، والروائح والحمائم والمصارف ( والبوك ) ومسوحات القيل والصوف والقنب ، والنسبة للمصري لم تكن له أية حرية اقتصادية .

وكان الملك البطلمي يحبر مصر صعبة له ، ووزير ماليته مدير الصبغة .

وحرص البطالة على أن يصرفوا هذه الفكرة في عبارات واضحة ، وأن يثروا فيها القوة فبيجة اتفاق زعموا أنه عقد بين أمة مصر ومؤسس أسرة البطالة ، إن نقشا هيروغليفا على جدران معبد ( ادفو ) ، يروى كيف أن الأراضي المروعة في كل أنحاء مصر من إقنبر ( أسوان ) حتى البحر ، قد أهداها إله حوروس إلى ابنه الملك حوروس الحى ( بطليموس ) ، ومعها وثائق الملكية وسجل وصفى للممتلكات وعقود الاستيلاء عليها ، وقد عثوا جميعًا بهذه الإله توت المسجل السماوى<sup>(٥)</sup> .

واحتكر المقدونيون واليونانيون المناصب الممتازة في الريف والحضر . ولا غرو فالأسرة المالكة الأجنبية في بلاد يحكمها جهاز من الموظفين لا تشتر بالاستقرار والطمأنينة إلا إذا استندت إلى مجموعة من الموظفين الأجانب<sup>(٦)</sup> .

يقول ( هارولد بل ) Harold I Bell في هذا الصدد : « إن المصريين الذين رجوا بالأمر بتقديم الإسكندر واعتبروه مخلصًا لهم ، كان لهم بعض العثرات في عاشرهم من شعور ، بأنهم في عهد البطالة إنما كانوا يعاملون في الواقع على أسس أنهم شعب قليل مقهور ، وكان شعورهم تلك الدلة والشره السبا قد تأكد لديهم بما كانوا عليه من عدم المساواة من الجانبين الاجتماعية والاقتصادية ، وكان بعض الكهنة من دوى المراتب السامية ، وافر قليل من أفراد المصريين الذين تولوا وظائف عامة في السلك الإدارى ، يؤلفون نوعًا من الإستقراطية الوطنية ، ولكن العالوية العظمى من المصريين كانوا يعمون إلى طبقة منزلة في المجتمع أدنى من منزلة للمستوطنين من اليونانيين في مصر ، فكان من المصريين من اتخذوا الحرف والصناعات مهنة لهم ، ومنهم من

(١) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٦٨

(٢) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٧٦

(٣) إبراهيم نصسى - مصر في عصر البطالة ج ١ ص ٤٦٩ من الطبعة الأولى

(٤) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٨٥

(١) إبراهيم نصسى - تاريخ مصر في عصر البطالة ج ٢ ص ٢٩٥

(٢) إبراهيم نصسى - للرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣

.. حر الأراضي الملكة ، ولو أن بعضهم سلم حصصاً من الأراضي أو سجنوا عن قدر من  
 ١٥ ص الحاصه ، فإن حصصهم وأصبتهم كانت في العاده أقل من مثيلاتها لدى اليهوديين .  
 من حقهم كانوا يوجه عام فة استأجرى والمستخدمين منهم الأداة لخدمة والطبقة الكادحة  
 . منهم بانيه ، ونفعتها من الحاجه الأخرى طبقة يدها السلطة الإدارية ، وهما أهمية والمود .  
 ١٦ ب أن المصريين كانوا يشعرون بدهم عليه من ملة دينا ، وكثيرون منهم كانوا يعيدون  
 ما يمنونه من فيل احتكار اليونانيين لشأنهم بالعنوان والنفور .

إلى أن قال - : وكان أمراً طبعياً أن يغالبوا أعمال أولئك اليونانيين بشيء من الأنفة القومية  
 والاحتقار لأساليب وأقدار أولئك المستوطنين المحدثين للتقدمين ، وبدى دليل واضح مبين على  
 بعض قطع من الأدب المتأرجح بروح الوطنية والتمطوى على بعض اللبوءات ، يشير إلى وجود حزب  
 وطني ناهض كانت نداعبه الأحلام ، ويتطلع إلى اليوم الذى يتطرق فيه طرد الملك الأجنى البعض  
 من البلاد .

إلى أن قال : « ومن بين الحروب الداخلية التى فشت فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد  
 واستمرت قوى الملكة امتدت بضع قورات وحركات قومية كان للوازع طاحس الوطن ، ومنذ  
 عهد مبكر يرجع إلى القرن الثالث ، تزلزلت إلى سمها أبنام من قيام اضطرابات وطنية » .

وقال أيضاً : « وكان للملك يولف بين جميع هذه العناصر الثمانية رابطاً من التبعة المشتركة  
 والخصوع لإرادته ، فهو وحده المصدر الذى يستمد منه القضاء والعدالة ويرجع إليه فى جميع  
 مظاهر السلطة الإدارية ، وكانت مصر ضيعة للملك وكبار الموظفين الإداريين فيما يشبهه أتباعه  
 ورجال دولته » (١) .

وفى هذا المعنى يقول بير جوجيه « سرى القارئ أن خلفاء أول البطالة يتخذون سياسة  
 هيلبية واسعة النطاق تقضى بتخية العنصر الوطنى عن المناصب الرفيعة ، وإقصائه إلى المكان  
 الدليل ، بل وتنصيب أملاكه المتولدة لصالح المهاجرين ووزرائهم ، وهذا النظام قد أدى إلى رد  
 صل عفيف وإلى انقلابات أصبحت أسرة البطالة » (٢) .

وقال جوجيه فى موضع آخر : « إن البطالة قد قطعوها الأراضي من شاعوا من رجالهم  
 وجنودهم ، وفى اتباع هذه الوسيلة اضطهاد المصريين الذى رأوا على طول البلاد أراضي  
 حصبة نسل ملكيتها إلى الأجانب ، بل ويحجر المصريون على إخلاء جزء من مساكنهم ليحتلها  
 أولئك الغريباء ، ولقد بدأت هذه السياسة من عهد بطليموس الأول الذى أعطى لجنوده أراضي  
 واسعة » (٣) .

(١) خاروك بل - بطليمية فى مصر - تعريب الأستاذ وكي على ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥

(٢) بير جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٥

(٣) بير جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٧

وحتى أعمال الممران التى قام بها البطالة كشق الطرق وإقامة الحسور واستصلاح الأراضي ،  
 قد أكره فيها المصريون على العمل وقاموا بها على وجه السخرة ، ثم يستند المصريون من استصلاح  
 الأراضي الزرع ، فقد أقطعها البطالة لبى جلدتهم (١)

وقال جوجيه فى موضع آخر : « إن مصر قد أصبحت الفقر بسبب الأزمات الاقتصادية فى  
 عهد البطالة » (٢)

وقد ترتب على سياسة الاضطهاد الاقتصادى التى اتبها البطالة ، نقص سكان الريف ، ونقص  
 مساحة الأراضي المزروعة

قال الدكتور إبراهيم نصحي فى هذا الصدد : « وقد نتج عن نقص سكان الريف ولأطفال  
 الذين كانت الفاقة تدفع الأهالى إليه ، وهى نشاط الإسكندرية الصناعى والتجارى الذى كان يجسد  
 العمال إلى العاصمة ، وعن الحروب والثورات القديمة التى كان يفتنى فيها الكثيرون » (٣)

## الثورات على البطالة

لم تستم الأمة المصرية لحكم البطالة ، ولاقيت شخصيتها فى الاستعمار المقتدونى الإغريقى ،  
 واحتفظت بطبيعتها وتقاليدها وديانتها ولغتها القديمة .

وكان الحكم البطلمى يستند إلى القوة ، فإن الحامية البرية والبحرية التى تركها الإسكندر  
 فى مصر قبل أن يغادرها ، قد اتخذ منها بطليموس الأول نواة قوة عسكرية أكبر منها وأعظم ،  
 استخدم فيها المرتزقة وللتطوعين من أبناء مقتونيا وبلاد الإغريق وآسيا .

وكان المصريون محرومين من جيش وطنى من عهد الاحتلال الفارسى ، فلما زال الاحتلال  
 حل محله الاحتلال المقتدونى الإغريقى ، واستمر المصريون محرومين من جيشهم الوطنى  
 وحرص البطالة فى أوائل عهدهم على حرمان المصريين شرف الاشتراك فى حروبهم ،  
 وقصروا قواتهم للقتال على العناصر المقتدونية والإغريقية .

وحتى الذين استخدموهم من المصريين كانوا يهدون إليهم بالثمن الثانوية فى الجيش ،  
 كالنقل والتموين وما إلى ذلك

ولا عربة فى أن يكره المصريون حكم البطالة الذى تكشف عن استعمار محقوت

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عهد البطالة

(٢) بير جوجيه - مصر البطلمية ص ١٦٧

(٣) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عهد البطالة ج ٢ ص ٤٧٧ من الطبعة الأولى

على أن المصريين مع صبرهم ومصبرتهم ، لم يدعوا فرصة تمر إلا واغتموها للثورة على استعمار الجيوش .

وبرهنت الحوادث على قوة الحيوية الكلمة في هذا الشعب ، وصمود أمان العقبات ، وثورتها على الاستعمار المرة تلو المرة ، حتى تحررته .

يقول الدكتور إبراهيم نصحي في هذا الصدد : « لقد ضاق المصريون دمعاً بالنظام الاقتصادي الجديد منذ عهد ، فيلادلفوس ، بل وثائق ريمون تحدثنا عن وقوع اضطرابات بين المزارعين ، كانت تنتهي بإصرارهم عن العمل وحرارهم إلى المطالبة للاحتفاء بالآلهة ، ولم تقل عن ذلك شيئاً الاضطرابات التي كانت تنشأ بين المشتغلين بالصناعة والتجارة في كنف النظام الجديد ، ولم يصر ذلك إلى الاضراب عن العمل فحسب ، بل كذلك إلى تهريب السلع وبيعها دون تصريح .

« وقد أدت كلها مختلف أنواع الخدمة الجبرية إلى إضرابات واضطرابات هائلة ، ولشد ما كانت تقابلها بضربات صارمة ، وقد وجد المصريون مرتعاً خصباً في هذا الحالة ، التي لا يمكن تفسيرها بالنقص الطبيعية في كل نظام جديد لم يألفه الذي كانوا يضيق عليهم ، إن السبب لم يمدى من ذلك ، لأن النظام لم يكن صارماً فحسب ، بل كان تطبيقه في قصه جانب اعتبروا أنفسهم أرفع قدرًا وأعظم شأنًا من المصريين ، ولم يحكموا اللغة المصرية ، بل أرغموا على الأقل بعض المصريين على تعلم لغتهم الأجنبية ، وكثروا لا يميلون لطفة بل لغتهم الأجنبية التي أحضروها معهم ، ولا يميلون للحياة التي كان المصريون يافتونها بل حياتهم الخاصة ، وكثروا يرغبون أهالي البلاد على بدل أقصى الجهد في استغلال المرافق الاقتصادية ، ولم يحصل المصريون كل ذلك في سبيل لغتهم أو ملوكهم الوطنيين ، الذين يحتقون نفس المعتقدات الدينية ويتكلمون نفس اللغة ويميلون نفس الحياة ، وإنما في سبيل خدمة قاهر أجنبي ومن يجهل به من الأجانب الذين مسحهم أنفصل للشايب وخير الغرض لإثراء أنفسهم ، ظفر الأحناب بالثروة حين حلت الدفعة بالمصريين ، وإذا احتاج مصري إلى اقتراض نقود أو بدور فقه كان يقترضها عادة من أحد هؤلاء الأجانب ، وإذا أراد استعمار قطعة أرض كان يستأجرها عادة منهم ، فلا عجب إذن أدرك المصريون أنهم قد أصبحوا عبياء في بلادهم ، أدلة يجب أن تكون طيبة في خدمة الأحناب ، ووسط هذه الظروف كان من اليسير أن يتدلع لهيب الثورة لأي سبب ، فقد امتلأت النفوس غضبًا وحقدًا ، وتوفر جيش الثورة من ملايين المزارعين والصناع والعمال الذين لم يتقصصهم الفاقة ، وإن رجال الدين ، وقد كثرهم البطالة بالقيود التي كسرت شوكتهم ، كانوا يميلون إلى استعادة ما كانوا يتمتعون به في الماضي من الكرامة والمهزة والنفوذ والفره ، ولم يؤد مضى الزمن إلا إلى ازدياد الهوة من التفرقة . وساعد على ذلك أيضًا صرامة العقاب ، الذي كان يكلل للناخبين على سوء الحال ، ولذلك فإن الاضطرابات التي بدأها تشهدها في عهد فيلادلفوس لم تنقطع في عهد خلفائه بل ازددت عما وشدة

« وإذا كانت أشد ثورات المصريين لم تقع إلا بعد انتصارهم في معركة ( رفح ) ، فإن ذلك يرجع

دون شك إلى أنه كان ينقص المصريين الحافز الذي يعيد إليهم ثقتهم بأنفسهم ، ويدركي روح الوطنية الكائن في صدورهم ، فيخلصوا بلادهم من نير الأجنبي كما تخلص أجدادهم من الهكسوس<sup>(١)</sup> .

## أول ثورة على البطالة في عهد بطليموس الثالث إيفرجيت Evergete - الأخير

إن أول ثورة قام بها المصريون ضد البطالة كانت في عهد بطليموس الثالث ( إيفرجيت ) . وترجع أسبابها إلى ازدياد روح التضرع والسخط على الحكم البطلمي ، ذلك السخط الذي بدأ في عهد بطليموس الأول ، ولم يصل إلى حد الثورة ، ولكن كانت له مظاهر خطيرة ، كالترقب عن العمل بين المزارعين والصناع والعمال المصريين بسبب كثرة الضرائب التي كانت الحكومة تفرضها عليهم .

وقد اشتد هذا السخط في عهد بطليموس الثالث ، لازدياد ما فرضه على الشعب من الضرائب والإتاوات بسبب حربه التي شنها على ( سلوقس )<sup>(٢)</sup> Seleucus ملك سورية ، فازداد عسف الحكومة وصعظها على المواطنين ، وتفاقت وسائل القوة في تحصيل الضرائب

وفرض إجراءات مجسمة على الفلاحين ، الذين كانوا يزرعون أرض الملك ، حتى اضطر هؤلاء إلى الهجرة من أماكن إقامتهم وعملهم ، مما أدى إلى إفقار القرى من ساكنيها<sup>(٣)</sup>

وزاد في تيار السخط انخفاض منسوب فيضان النيل ، وحلول القحط في البلاد ، واشتداد الضيق بالأهلين ، فاحتقوا على الملك الذي كان يشغل في القسوة عليهم ويجمع منهم الأموال لينفقها في حروب لا طائل تحتها ، كما احتقوا على رجال الحكومة لما عتقوه من مسؤولتهم .

نشبت الثورة بين الأهلين حوالي سنة ٢٤٦ ق . م . في الوقت الذي كان الملك بطليموس الثالث يحارب في سورية .

ولما بلغت أقباء الثورة أسرع في العودة لإخمادها بقوة الجيش .

ولم تصمد هذه الثورة أعماله الدلتا .

وقد أفلح بطليموس الثالث في إخمادها بالقوة لسلسلة

غير أنها تركت في نفوس المصريين جرحاً أليماً حفرتهم إلى الترهص بالبطالة الظالمين ، ومعاودة الكرة للثورة عليهم

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة - ج ٢ ص ٧٦٨ طبعة أور

(٢) وفيه تبسب كلمة السلوقيين والدولة السلوقية كما تبسب كلمة مصر البطلمية

(٣) الدكتور محمد حواد حسن - حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية - ص ١٩٤٩ ص ٧

## معركة رفح سنة ٢١٧ ق م

### والثورة الثانية

### في عهد بطليموس الرابع

### فيلوباتور Philopator (أى اعجب لأبيه)

كانت سياسة البطالة الثلاثة الأول إقصاء العنصر المصري عن الجيش ، ورحمة منصور على المقدونيين واليونانيين .

ولما توفي بطليموس الثالث خلفه سنة ٢٢١ ق م . فيه بطليموس الرابع ( عمو منصور ) دس الشاب العاقل الذى سبق للحديث عنه واستعاضت أبنائه سيرته ( ص ٢٠١ )

واتهم أنطيوخوس Antiochus ملك سورية هذه الفرصة وأعد جيشاً لمهاجمة مصر . وأدرك بطليموس الرابع أن قواته المقدونية واليونانية ليست كفيلاً بهذا الهجوم .

فاضطر إلى إدخال المصريين فى قواته المسلحة كجنود محاربين ليزداد بهم منعة ، فوجد منهم نحو عشرين ألف مقاتل ، مسلحهم بأسلحة مقدونية ودرهم وفقاً لفنون الحرب المعروفة فى ذلك العصر .

وفى عام ٢١٧ ق م . بلغ لذلك أنطيوخوس بجيشه مشارف ( رفح ) ، والتقى بجيش بطليموس الرابع .

وبعد أن قصير أنطيوخوس على الجناح الأيسر الذى يقوده الملك الشاب وقتلت الجنود المقدونية فى صد الجيش السلوقي ، انبرى لهم المصريون الذين امتازوا بشجاعتهم وحسن بلائهم فى القتال ، هزموا السلوقيين .

وانتهت معركة رفح بمصر مؤزراً ناله الجيش البطلمي ، بفصل الفرقة المصرية .

فالتصر الذى أحرزه المصريون فى معركة رفح قد ملأ نفوسهم حماسة وثقة .

وبدأ البطالة لأول مرة يهاجمونهم لوقت عذود معاملة الأنداد بعد أن كانوا ينظرون إليهم كأنهم مقهورون .

يقول هارولد بل فى هذا الصدد : « ومن ذلك الحين أصبحت الثورات تنشب من وقت لآخر ، وتقع غالباً فى الإقليم الطبقي ، ولكن ليس هذا هو سبيل الحصر بحال ما ، فقد الإقليم كان دائماً الموطن الذى ينت فيه القومية المصرية »<sup>(١)</sup> .

ويصور الدكتور إيريمى نصحي « ب » انثوره التى وقعت فى عهد بطليموس الرابع ، لم تختص كثيراً فى طليحتها عن الثورة التى وقعت فى عهد بطليموس الثالث ، والثورات التى وقعت فى

عهد البطالة الشاحرى ، لكن ثورة عهد بطليموس الرابع كانت أخطر من سابقتها لأن الجنود المصريين كانوا عندئذ أفضل تدريباً وتسلحاً ، وراوا فى ميدان القتال أثناء موسم ( رفح ) أنهم لا يفلون كفاءة ومقدرة عن الإغريق والمقدونيين ، وعندما عاد الجنود المصريون من اقتناصهم فى موسم ( رفح ) ب . ر . ه . وانحدوا يشارون حياتهم العادية . ازداد إحساسهم بالألم من مركزهم . ر . ص . بالنسبة للأجانب ، وحنوا أكثر مما كانوا يحتقون فى الماضي على الأعباء المترتبة التى كان إقصاء الاقتصادى يفرصها عليهم ، فلا عجب إذن أن تنهز رجال الدين المخلصون كل هذه الظروف واستصروا وصية المصريين ومشاعرهم الدينية ، هبوا ثائرين على طاعتهم ، وكان من لاذ بهم ، أو انصهر لهم ، أو تخلف عن ركب الوطنية ، ولا يمد أو أحد العوامل العامة التى أصبت مشاعر مصريين وحدهم فى مصر العليا ، ودمعهم إلى الثورة ضد بططه ، كان بقاء التفاليد الفرعونية فى وادى النيل جنوبى مصر لأنه إذا كان العزاة للمقدونيين والإغريق قد انحصروا بمصر نفسها فإنهم لم ينحصروا كل دولة الفراعة القدماء ، أو بعبارة أخرى كل منطقة الحضارة المصرية ، ولا شك فى أنه عندما كان المصريون الوطنيون يرون تقاليدهم القديمة بسود ذلك الإقليم الواقع من حدود الجنوبية ، كانت مصورهم تأنج وصة . وكانت تبدو لهم بركة أمل فى إحياء ماضيهم الجيد واسترجاع حريتهم العزيزة ، فدمعهم كل ذلك إلى البذل والفداء<sup>(٢)</sup> .

كانت واقعة رفح نقطة تحول كبير فى موقف المصريين تجاه غاصبيهم وبداية الثورات الوطنية التى زلزلت عرش البطالة ، فثار المصريون فى الوجه البحرى عام ٢١٦ ق م . يريدون التحرر من البطالة ، وانتهت الثورة إلى مصر الوسطى ، ثم إلى مصر العليا .

وقد أثمرت هذه الثورة عن استقلال إقليم طيبة عن حكم البطالة نحو عشرين عامًا ( من سنة ٢٠٦ إلى سنة ١٨٦ ق م ) .

وقد أضعفت هذه الجهود سلطان البطالة عامة ، وانتهى بهم الضعف إلى الارتقاء فى أحضان ( روما ) ، ينضمون منها للمعونة والحماية .

غير أن الحكومة عادت وبسطت سلطانها عليها فى عهد بطليموس الخامس سنة ١٨٦ ق م . ، ونجحت فى القضاء على هذه الثورة ، واستلزم إخمادها جهوداً عسكرية كبيرة .

كانت هذه الثورة أخطر ثورة قامت ضد البطالة ، وقد أضعفتها الحكومة وأعدمت زعماءها .

وقد عى الدكتور ب . ر . نصحي انحداق الثورات عامة على البطالة بأسباب عدة ، منها :  
١ - التوار لم يكونوا فى قوة البضاعة الحربية التى اختارت بتصرفها فى الأسلحة والعتاد والأموال ، ومنها  
٢ - المصريون لم يكونوا على اتحاد تام فى الهدف والغاية ، بل كانوا يهبطون أحياناً بداء الانقسام .  
٣ - البطالة استطاعوا أن يجندوا إلى صفوفهم بعض العناصر ليضربوا بها الثورة<sup>(٣)</sup> .

(١) إيريمى نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة ٧٧٤/٢ من الطبعة الأولى

(٢) إيريمى نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة - ج ٢ ص ٧٩٧ من الطبعة الأولى

(١) هارولد بل - عبيبة فى مصر - سرب الأستاذ وكى على ص ٨٣

١- والثورات التي ملأت عهد بطليموس الرابع ( قبلو باتور ) ، وبطليموس الخامس ( فيها ) قد استخدمها بطليموس التاسع تحت أسوار مدينة طيبة<sup>(١)</sup>.

### الثورة الرابعة

في عهد بطليموس السادس  
Philometor ( انصب لأمه )  
فيوتود وجاية روما للجباله

بعد وفاة بطليموس الخامس سنة ١٨٠ ق م . انتهى الموضع ليه بطليموس السادس ، وكان هذا أيضا صهر لسن لم يتجاوز السابعة من عمره ، ورضعت الرضاعة عليه .

ولاشكك مصر والمسلمت في حرب حديدية

وانتصر الملك السلوقي ( بطليموس الرابع ) ، ملك سورية على الملك البطلمي في بيلور ( المريا ) ، ورحب حتى وصل إلى سف ، وخال على بطليموس السادس حتى وضع عليه ، قتلى الإسكندر بن باخيه الصغر ملكا ، وهو الذي عرف فيما بعد باسم بطليموس الخامس ، وبعد ذلك استأنف بطليموس الرابع زوجه حتى ضرب انحصار على الإسكندرية ، وفتح اتصالها برا بهصر .

لانتصر الملك البطلمي بومبا لحمايه ، لكن روما لم تسلم التدخل ولفظ لأنها حكمت على ريتك دخول الحرب القديسة الثالثة ، ولم يبق مصر في ذلك الوقت إلا وقبرج انصار باتت في الدولة السلوقية اضطرت بطليموس إلى مقادرة مصر ، تاركاً وراءه فيها ملكين بطليموس الصغر في الإسكندرية ، وبطليموس السادس في سف ، مثلاً الأكل في أن الحلاف بن الأحمري سيجهد له في المستقبل سبل الاستيلاء على مصر ، ولكن كليونيرة الثانية أعت الملك استعانة أن توفيق بهما ، وحكم لآلاتهم سوياً ' وسط عايف جازد أنطيوخوس عزو مصر ، وعقدت قدحلت الجمهورية الرومانية ، وقد تبرزت قوتها في نينين ، وحدثت تمل جفط التوارب بن دولة الشرق ، ورأب أن انطيوخوس وطف استمر في رحته حتى ضرب انحصار في الإسكندرية لم يهد اشرفا من مصلحتها تركه ، غناه ، وكلفت روما قد حوحت مستغره من حربها مع مدينته - ١٦٦ ق م . فاست أن سدل ' ادعى على قطعه حمر بة فقة ناعه مستغ القصة ، لإردا

أو جاء السفير روماني ورسلمه رسالة حوت فر محطس التبريح الروماني في هد الصمد ، فاطلع انطيوخوس على الرسالة ، وأعلن أنه سيستمر الأخير مع رفاقه

(١) استرجعه - الرابع السلوقي ١١٧ - ١١٩

ربما قبل من المعتقد على هذه الثورات ، فحسب للمؤرخ أنهم قاموا بالثورة المرة تلو المرة ، ولم يسكنوا على الحكم إلا حتى ولا استمروا له ولهم جوارهم المذكورة ضد البطالة قد زاروا دولتهم ، حتى انتهت إلى الانحلال والارواك .

### الثورة الثالثة

في عهد بطليموس الخامس  
إيطان Philometor ( الظاهر )

انحل بطليموس الخامس حزن مصر سنة ٢٠٢ ق م . وهو حدث صغر السن ، حول الرضاعة عليه ومنى ثلثه وهو ( أنيوكليس ) Antiochus الثاني اللوب ( أنيوكليا ) متبعة بطليموس الرابع التي تقدم بلانيت فيها ( سي ٢٠١٨ ) ، وقد استغل البلاط الملكي بالإسكندرية بالذكور والذكور بالذكور .

وانتقد لسطط على سيرة الرومي ، ولعلقت الثورة على القصر في الإسكندرية .

وفتح عنها قل الرومي أنيوكليس وأنته أنيوكليا وأنها ، ومن ومنى آخر ، فلم تتفلق الثورة .

وعنت الثورة لوجه البحري والوجه القبلي : ركعت أنيوكليس ( البرية للثورة ) مثل الثورة في الصمد .

تعددت عليها الحكومة الإيطالية حيثك غصارها ، ولكن أهلها استسلموا في الدفاع عنها ، فردوا هذا الجيش عنها .

واستمرت الثورة في الوجه القبلي حتى عام ١٨٤ - ١٨٣ ق م . وهو العام الذي قضى فيه على الثورة في قلعتها عندما لتوتت قوات بطليموس الخامس على سائس<sup>(١)</sup> .

ويبلغ من رغبة هذا الملك أنه عندما سلم زعمه الثورة بعد أن لتتهم على حياتهم لضمهم بطريقة ومثيرة<sup>(٢)</sup>

يقول سير جرجيه في هذا الصدد : « جاء أنيوكليس في القتال ضد أنطيوخوس نتيجة اضطراب بطليموس الرابع إلى الاستعانة بهم ، ولكن على الاستعانة جالبت ربالا علىه ، لأن الروماني وقد استأجرهم قصار ( ربح ) ، لم يبق في الإمكان أن يحصلوا المحتجج للبطالة ، وأخذوا يستولون على أن يكون لهم رئيس منهم .

(١) ما لم يجره وشكلها الآن بالقرب من كفر قزبات بعلقة

(٢) لم يجره - الرابع مصر في مصر لبطالة الرابع قبلين جد ١٧٥٨ ( س قطعه قطعه )

## الثورة السادسة في عهد بطليموس التاسع والعاشر

وردت الأحوال أصحاح بعد وفاة بطليموس الثامن ، إذ جدد النزع العبدى بين حكام مصر ، كان قد أوصى بأن تحمله زوجته كليوباترة الستة عشر ، على أن يترك معه من حصار من ١٠٠٠٠٠ بطليموس التاسع ( الأكبر ) وعاشر ( الإسكندر ) وكانت كليوباترة تؤثر سلباً بطليموس الإسكندر وشاعبت بمسانع ومؤمرات في خصره ، وكرهها الشعب على اختيار الابن الأكبر شركاها ، فقتلته معزلة .  
و قد يمتنع عمال حتى جددت الثورة ، وحاصره في مصر الوسطى ، وفي صعيد مصر .  
وجرد الملك بطليموس التاسع على الثوار جيشاً حاصره في طيبة ( معقل الثورة ) ، وظفر بهم وحرب المدينة سنة ٩٥ ق م . تخريباً وحشياً .  
وفي هذا الصدد يقول هارولد ديل : « كانت مصر طوال فترات طويلة من الفريز الثاني ، لأول قبل ميلاد تتردى في هاوية من خراب الأهلية ونكس من عصصتها وويلاتها ، ويبدو أن الإقليم الطبي كان من وقت لآخر مستقلاً بالعمل عن مقر الحكومة بالإسكندرية ، وفي سنة ٨٥ ق م استماتت طيبة في الثورة والعصيان ، مما أدى بها إلى نهاية أليمة بتخريبها والقضاء عليها عملاً ، وكانت عاصمته انبلاد العتيقة في عصور مجد مصر وعظمتها ، نكت في حال « طيبة » ذات الأجراب المائة » كما سماها هوميرس ، لأن ما بقي منها مدد ذلك الوقت لا يعدو بصح قري متناثرة وسط الآثار المحلقة عن سالف عصرها الزاهر »<sup>(٢)</sup>

## بطليموس الثاني عشر ( الرمار )

و قد نفصت الثورات ضد الحكم البطلمي ، وولد من أولادها تلخص الدولة الرومانية حماية من رة خاصاً لعودها من المنوك البصلة .  
إلى أن اعتلى العرش بطليموس الثاني عشر ( أوليس = الرمار ) ، وقد أطلق عليه شعب هذا اللقب تعبيراً عن أئمر صفاته . إذ كان يجيد العرف على الموسيقي .  
قد جمر بولاء رة ، ودرس عهد العصور والعون لثبيت مركزه المتداعى .  
ودخل إلى روما بعد سنة ٥٨ ق م . وأخذ ملكه هناك عدة سنوات ، وعاد إلى مصر سنة

١ هو غير كليوباترة .  
٢ هو غير كليوباترة .  
٣ هو غير كليوباترة .  
٤ هو غير كليوباترة .  
٥ هو غير كليوباترة .  
٦ هو غير كليوباترة .  
٧ هو غير كليوباترة .  
٨ هو غير كليوباترة .  
٩ هو غير كليوباترة .  
١٠ هو غير كليوباترة .

فلم يكن من السعير الرومانى إلا أن خط بعصاه دائرة على الرمال حول أنطيوخوس ، وأعد في الأمر يقتضى أن يلقى الملك الجواب قبل مباحته تلك الدائرة .

فدعن أنطيوخوس وأتته راعم ، وكثفم عظه ، واضطر للترول على إرادة روما ، فقررت مهادنة لعودها أن يطلب منه الوقوف في رحفه حتى لا يتولى بعوده على البطالة ، وتسحب من مصر .  
ومن يومئذ صارت دولة البطالة تحت الحماية الفعلية لجمهورية لرومانية ، واستغنت روما الرراج الذى دبة إلى أفراد أسرة البطالة لدعم جودها في مصر .  
وكانت أولى حلقات هذه المرحلة التراجع بين بطليموس السادس وأخيه الصغير وشريكه في الملك .

وقد ألمحت هذه الأحداث لثأر الوطنية ضد القصر الملكي ، ووعدت هذه المشاعر صلبها في موظف كبير في القصر يدعى ديونيسيوس بروسوليس ، وكان مصرياً من أفراد الحاشية الملكية ، فترعم ثورة حديده على البطالة سنة ١٦٥ ق م .  
وسارع ديونيسيوس هذا إلى الاحتشد في ( الحبرة ) ، وقادت جموع الثوار قوات الملك بطليموس السادس ، ولكنها ظهرت عليهم وظفرت بهم .  
وانصتت الثورة إلى الوجهة القبلية ، فانصربت عليهم قوات الملك في تخميم .

وعند اشتد الرراج بين الأخوين ، تدخلت روما ، لا لتصلح داب اليين بينهما ، ولا لدعم عرش البطالة ، بل لتريده صمماً على صمف بتقسيم الدولة بين الأخوين ، فبركت روما عند اتفاق بينهما سنة ١٦٣ ق م . فقرر بمقتضاه أن تكون مصر وقبرس من نصيب الأخ الأكبر ، وبرقة من نصيب الأخ الأصغر .

وهكذا ظفرت روما بتحكيك عرى الدولة البطلمية ، وصارت الحكم في الممارعات الداخلية فيها .

## الثورة الخامسة في عهد بطليموس الثامن

بعد وفاة بطليموس السادس ومقتل طفله بطليموس السابع آل العرش إلى أخيه بطليموس الثامن ، وكانت ميرته من الفساد والقسوة قد أوججت نار العداوة ضد ، فاشتعلت شره في طول البلاد وعرضها ، وكأسد مريض من الرراج العاتل والثورة برديه ، وبعد جهد جهده سبب دمه ودمه .  
أصدر قراراً عفو سنة ١١٧ ق م . يدعو إلى تهدئة الحال .



٥٥ ق. م. بعد أن اشترى دم رجال السياسة في روما ليقوده في مركبه ، واشتد في معاملة الأحرار ، واستترف أموالهم ليستد ديونه من المزارعين الرومان .

وكتب وصيته بأن يخلقه على العرش أكبر أولاده ، وهما كليوباترة الشهيرة ( السلطنة ) مشتركة مع أخيها بطليموس الثالث عشر .

ولما كان هذا الزمار غير مطمئن إلى الشعب المصري في تنفيذ وصيته لكرامته له ، فقد أودع الوصية لدى الجمهورية الرومانية ، وعهد إلى الشعب الروماني الإشراف على تنفيذها ! وكان ذلك اعترافاً منه بمهانة روما لمصر .

ولم يبق بطليموس الزمار هذا سنة ٥٦ ق. م. محترقاً من الشعب ومن الرومان معاً

### كليوباترة Cleopatre

ترك بطليموس الزمار بنتين : هما كليوباترة Cleopatre وأرسينوى Arsinoe وولدين وهما بطليموس ( الثالث عشر ) ويطليموس ( الرابع عشر ) .

وكانت وصيته كما قلنا أن يخلقه على العرش كليوباترة وأخير ولدته ( بطليموس الثالث عشر ) ، على أن يتزوج أخته الكبرى ( كليوباترة ) ، ويتركها معاً في الحكم .

كانت كليوباترة تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وأرسينوى في السادسة عشرة ، ويطليموس الثالث عشر في الثالثة عشرة ، والرابع عشر صغير السن<sup>(١)</sup> .

وقد تطاعت كليوباترة منذ الساعة الأولى إلى الأبداء بالحكم ، ومن هنا نشأ النزاع بينها وبين أخيها ، وكان رجال القصر من ناحيتهم يريدون الاستئثار بالسلطة ، فأوغروا صدور أخيها وضموا إليه جمهرة الإسكندرانيين .

وفي بداية الأمر تلقى بطليموس الثالث عشر عطف الأهلين الذين تقمصوا من كليوباترة معبها لاحتسابه الملك من أخيها ، فثاروا عليها ، وخرجت من الإسكندرية ، لالتصالح للأمر الواقع ، بل لتدبر الوسائل لتتزع الملك لنفسها . وجندت من استطاعت تجنيده من البدو المتعصبين للحدود الشرقية ، وكانت تعرف لخدمهم . وعزمت دخول مصر ثانية على رأس جيشها ! .

وكان أنصار الملك الصغير قد جمعوا أهباً لصدوا كليوباترة في زحفها . وفي صيف سنة ٤٨ ق. م. كان الجيشان وجهاً لوجه على مربة من بيلور ( القرم )

(١) يرمونه - مصر لطلبة من ٥٣

### مصرع بومبي Pompei

وفي غضون ذلك جاء مصر القائد الروماني الشهير بومبي الذي كان وقتاً ما متصلاً عاماً في روما ، وكان محباً ليوليوس قيصر ومزاجاً له على السلطة .

وكان محباً لمصر لاجئاً بعد هزيمته أمام يوليوس قيصر ، وظل أنه سيجد فيها العون ، إذ كان صديقاً لبطليموس الزمار ، وعاره في روما على العودة للحكم .

ولكن بومبي لم يكده يائس بقاؤه من الشاطئ بالقرب من بيلور ، حتى اعتاله صف ضابط روماني في خدمة الجيش البطلمي ، ماتت فجلاً سنة ٤٨ ق. م. .

### يوليوس قيصر وكليوباترة

وجاء يوليوس قيصر إلى الإسكندرية سنة ٤٨ ق. م. وحلب خصمه بومبي ، ومعه قوة من أربعة آلاف مقاتل ، وعلم بنياً مصرع بومبي ، فظهر الحزن على خاتمته .

وكان أنصار بطليموس الثالث عشر ( ابن الزمار ) يظنون أن قيصر سيخون من حيث نفي ، بعد مصرع خصمه ، ولكنه لم يرحب الإسكندرية ، بل بنى لها كائن الحاكم بأمره .

واتخذ قصر البطالمة مسكناً له ، وكان ذلك بمثابة اعتبار مصر ولاية رومانية . وأمر كليوباترة وأنها تسرع جيشها وخصور إلى الإسكندرية لفصل في النزاع القائم بينهما ، وفقاً لوصية أبيهما الزمار .

وكانت كليوباترة ولحقها في نفس جنود مصر ، فخشيت إن هي وصلت إلى الإسكندرية أن يقتلها رجال البلاط من أنصار أخيها .

فجاءت خفية بطريق البحر ، بصحبها كاتم أسرارها ، ووصلت في زورق إلى القصر الملكي ، وأخذها كاتم أسرارها إلى القصر ملفوفة في سجادته ! .

فما رأها يوليوس قيصر في هذا الوضع ، بهت هذه المفاجأة .

ومن هذه اللحظة وقع الذكاتور الروماني العظيم في غرامها .

وقبل أن يحكم يوليوس قيصر بينها وبين أخيها ، واستعملت مع قيصر سلاح الفتنة والإغراء لتجده إلى صفها .

فلتدعي أنها للتوفيق بينه وبين أخته ، ولكن الملك قصي لم يكده يرى أخته حتى استمرت عليه عاصفة من المحايك والنصب ، وراح يجري في الشوارع ليصصرخ الجمهور

وقد أحاده جنود قيصر إلى القصر

وكادت تخلصت فتنة بين الجماعين . ولا أن هذا قيصر روعها ، وتلا على الجمهور وصية

بـ من الزمار التي تقضى بالشرط الأخوي معاً في الحكم وبأن ترحى روما تميل هذه الوصية ،  
وأصبح بدت حقه في التدخل في هذا النزاع  
وبدأت عواطف الناس ظاهراً ، وتم الوفاق بين كليوبترا وأخيها وفقاً لرغبة قيصر ، وتمتد  
لوصية لهما الزمار

## الحرب في الإسكندرية

( سنة ٤٨ - ٤٧ ق م )

عن أن ( أنجيلاس ) قائد الجيش البطلمي ، وكان من أقارب الأخ المزاحم لكليوبترا ، أراد  
لكي يصمم قوة قيصر ، ويقع الدرع في صفوف جنده أن يحاول إخراجه من مصر ، فجاءه  
من بلوز على رأس جيشه ، وطلباً يوليوس قيصر في الإسكندرية ، ولم يكن قيصر مستعداً  
لهذه المفاجأة ، إذ لم تكن القوة التي لديه تكفي لصد هذا الهجوم .  
على أنه وهو القائد بخلت لم يقدم الوسيلة للدفاع .

فأضرم النار في أطول البطانة الراسية في الميناء الشرقي ، وتعالى لهب هذا الحريق وانتد  
إلى الحى المجاور للميناء ، وفيه المكتبة الشهيرة المعروفة بمكتبة الإسكندرية فتمرها .  
قال جوجيه في هذا الصدد : « وكلكت احترقت المكتبة الكبرى وما تشمله من كتب قبل  
إنها بلغت ٤٠٠,٠٠٠ كتاب » (١) .

ولما وصل إلى يوليوس قيصر للند تغلب على الجيش البطلمي وهزمه في حرب دلت وحلها  
براً وبحراً في الإسكندرية ، وفرق كثير من أفراد الجيش البطلمي أثناء تفهقهم ، وكان بطليموس  
الثالث عشر أحد هؤلاء الفرقي ( سنة ٤٧ ق م ) .

وتفردت كليوبترا بالحكم ، مستتلة إلى سلطة يوليوس قيصر ، على أنها تزوجت بأخيها  
الأصغر ( بطليموس الرابع عشر ) وكان صبياً دون الثامنة عشرة من عمره ، وقيل إلى يوليوس  
قيصر رعب إليها هذا الزواج ، لكن بحرم ( ظاهراً ) وصية لهما الزمار ، إذ أوصى بأن تشترك  
مع أح ما في الحكم وقد تزوجه .

على أن يوليوس قيصر قد أطال مكثه في الإسكندرية بدون مقص . وبين أنه شغف حياً  
بكليوبترا ، وأراد قضاء أطول مدة ممكنة إلى جوارها . وبقي إلى جانبها قرابة ثلاثة أشهر أخرى  
قام معه في غلها برحلة بيلية إلى طاعص الصعيد ( سنة ٤٧ ق م ) . ورزقت منه بمولود اسم  
( قيصرين ) أي قيصر الصغير ، تيمناً باسم أبيه الطبيعي

وقد نعت كليوبترا يوليوس قيصر إلى روما بصحبتها أنها الرضيع قيرون وزوجها  
الصغير بطليموس الرابع عشر ، وأعد ما يوليوس قيصر قصراً في روما عاشت فيه رهاء ستين ،  
وشهدت موكب النصر الذي أقيم في روما ليوليوس قيصر ، ومشت فيه أختها الصغرى  
( أرسينوى ) مكنته بالسلاسل والأغلال ضمن الأشخاص الكبار الذين حاربوا قيصر وأسلمهم  
وساروا إلى ركبته .

وكان لكليوبترا ولا ريب دخل في مصر أختها ، إذ كانت تغفل منها وتكرهها وتعمل على  
إزاحتها من طريقها

ولم تقنع كليوبترا بسجن أختها الصغرى أرسينوى ، بل حرصت أنصوبيوس فيما بعد على  
قتلها رغم أنها كانت لاجئة إلى معبد أسيوس ، فقتلت .  
على أن استدعاء قيصر لكليوبترا واستضافته لهما في قصر له جعله موضع التندر لدى  
الرومان والزراة بهذا المسلك غير القويم ، من الدكاتور العظيم .

## مصرع يوليوس قيصر

وظلت كليوبترا تعيش في روما عيشة اليدخ والثرف ، إلى أن أتى يوليوس قيصر مصره  
سنة ٤٤ ق م .

ويرجع مقتله إلى كراهية فريق من الرومان له ، إذ شاع بينهم أنه يريد أن يحل الجمهورية  
إلى ملكية مطلقة ، يكون هو على رأسها ، فأنفض عليه بعض رملاته وفي مقدمتهم ( بروتس ) ،  
وتنبوه بختناجرهم في مجلس الشيوخ

## عودة كليوبترا إلى مصر

وبعد أن أتى يوليوس قيصر مصره ، نخرح مركز كليوبترا ، صادت أدرأجها إلى مصر  
ومنها منها ( قيرون ) وزوجها بطليموس الرابع عشر .  
وقد لقي هذا حظه عقب عودته من روما ، وقيل إن كليوبترا دست له السم فمات في  
سن مبكرة ، واقتردت هي بالحكم .

أثار مصرع يوليوس قيصر النزاع الداخلي في روما ، وقد انتهى هذا النزاع بانتصار أنصار  
قيصر ، وتقسام السلطة أثنان من القواد هما أوكتاويوس Octavius وأنطونيوس Antonius فاحتص  
أولهما بالولايات الغربية للدولة الرومانية وآل إلى أنصوبيوس شقوب البلاد السرقية

## كليوبترا وأنطونيوس

وكنت كليوبترا قد لظمت موافقا غير واضح بعد مصرع قيصر . مسره من تكون له الغلة  
في هذا الصراع الرهيب

(١) بير جوجيه Pierre Jouguet مصر البطلمية من ٢١٢

فلما أتى الأمر إلى أوكتابيوس وأنطونيوس ، أرسل هذا من مدينة ( طرسوس ) بمقاطعة كليكيا آسيا الصغرى إلى كليوبترا يستدعيها لكي يحاسبها على موقفها السابق ، وعدم معاونتها لأصار يوليوس قيصر .

فذهبت إليه سنة ٤١ ق م . في سفينة فاخرة بدلت فيها كأنجل ملكت تحيطها مظاهر الزينة والزخرف والآلات الطرب .

فما أن رآها أنطونيوس ، حتى وقع في شرك حبها . فصنع عنها وذهب معها إلى الإسكندرية حيث عاش وإياها في نحو وعش .

وبالرغم من أن الأحداث السياسية قد اضطرت به إلى البعد عنها طوال أكثر من ثلاث سنوات ، صالها في الحروب ، فإنه عاد إليها مغرماً بها ، واستهان بواجبات منصبه ، وكان في قصور ذلك قد تزوج سنة ٤٠ ق م بأوكتابيا أخت أوكتابيوس ، ولكنه عاد إلى علاقته بكليوبترا وتزوج بها سنة ٣٧ ق م . واعترف بأن قيصر هو الوالد الشرعي يوليوس قيصر .

في حين أن أوكتابيوس كان يحترق بهذه الوراثة<sup>(١)</sup> .

فاشتدت العداوة بينهما ، ولم يكن بد من الحرب ليصرح أحدهما الآخر .

### معركة أكيوم البحرية سنة ٣١ ق م

#### بين أوكتابيوس وأنطونيوس

#### وانتصار أنطونيوس ثم انتحار كليوبترا سنة ٣٠ ق م

كانت معركة أكيوم البحرية فاصلة في صراع الخصمين ، وفي مصير أنطونيوس ، فقد خرج إليه أوكتابيوس والتقى به في أكيوم Actium ( غربي بلاد اليونان ) سنة ٣١ ق م ، ووضعت كليوبترا جميع قواتها تحت تصرف أنطونيوس .

وقد وقع بينه وبين أوكتابيوس معركة بحرية في أكتوبر سنة ٣١ ق م دارت فيها الماثرة على أنطونيوس .

وفر بهما مع كليوبترا إلى مصر ، فبعدهما أوكتابيوس ووصل إلى يلويز ( الفرما ) واحتلها ، ثم واصل زحفه على الإسكندرية .

وخرج أنطونيوس لملاقته ، فانصر عليه أوكتابيوس في المكان الذي أطلق عليه الرومان اسم ( سكروبيس ) أي مدينة النصر بضاحية الرمل ، وتقع تقريبا في الجهة المعروفة الآن بيولكي ( إيزيس ) وما حولها<sup>(٢)</sup> .

١ . ثم أوكتابيوس كلف به أخت يوليوس قيصر وكان يوليوس قيصر قد تبنى أوكتابيوس

(٢) تاريخ طبرقة لجمعية ج ٢ ص ٢٣٧ من الطبعة الأولى

واسجد . فحارب من إلى الإسكندرية ، واستيقظ به اليأس ، فانتصر سنة ٣٠ ق م . بأثر نصر بطنه يصحرة ، مصراة بحجر .

ثم انتحرت كلسوس من بعده حتى لا يقودها أوكتابيوس إلى روما ويعرضها في موكب انتصاره ، وكان انتحارها ببلدغة حية أحضرتها خصيصا لتكون بها نهايتها ، فكان فيها موت الترواح

### كليوبترا آخر البطالة

إن كليوبترا هي آخر ملوك البطالة ، وقد كانت سيدة مقدونية وثانية ، ولم تكن فيها قطرة دم مصرية .

تولت العرش وعمرها لا يزيد على ثمانية عشر عاما ، وقد شغلت الفترة الأخيرة من حياة الدولة البطلمية ، بما انتهى بانتحارها وسقوط هذه الدولة .

وكان انتحارها علامة محزنة لحالتها ، وسبب الدولة لظلمية .

فقد وضعت لنفسها قاعدة ظنت أنها تستطيع أن تثبت بها عرشها المتنازع وهي أن تأمر كبار الرجال بفرامياتها ، فيحدثون لإغرائها ولعموماتها .

ولم تكن الفرمانات في أي عصر من العصور وسيلة للديبلوماسية الناجحة التي تنهض بالدول والشعوب .

ومن ثم انتهى دور كليوبترا بالإخفاق والانتحار .

لقد خنت وقاما يوليوس قيصر وهو في أوج سلطته ، وانتهى الأمر إلى أن تلقى مصرعه على يد بروكس وشركائه .

وحين آل أمر الدولة الرومانية إلى أنطونيوس وأوكتابيوس أودت أن تأمر كليوبترا واحدا بعد آخر ، لتضمن نفسها على العرش .

ولقد أقام في السيطرة على أنطونيوس ، موقع في شرك حبها ، وبسبب واجبات منعه ، وبروح بأوكتابيا أخت أوكتابيوس ، ولم يمنعه هذا الزواج من أن يعود إلى عراحم كليوبترا .

وبقول بعض المؤرخين إن كليوبترا لم تكن أحسن من أوكتابيا ، وه يكن فصلها لا يراها سيدة لعوب ، تأمر الرجال بعثها وجديتها وعدوية حديثها .

وم تكن ترى في الحب ارتباطا شريفاً ، بين قلبين متعصبين يجمع بينهما الإخلاص . . . . . للبيادلان ، بل كانت ترى فيه مصيدة للرجال ، تأمرهم به واحداً بعد آخر ، غير ناصرة إلا إلى

أمرائها. ومثل هذا النوع من المجون هو أبعد ما يكون عن الحب الشريف ، وأقرب إلى الفساد والتدهور والسقوط الأدنى والمنحوى .

وما من أجل ذلك كانت شوما على من أحبهم أو تظاهرت باحترامهم .

من أجل أنها أحببت ابن يوسى خصم يوليوس قيصر ، وأمدته بتجدة بحرية ولكن يومئذ آل الفضل ، إذ تلقى مصرعه على شاطئ بيور سنة ٤٨ ق م . أحب يوليوس قيصر مصره في روما إذ طعمه بروتموس وشركاؤه حنانات قاتلات في الوقت الذى كانت كديوترو .

١٠ . بعد عيشة الهوى والفرام على ضفاف نهر النيل .

١١ . تلقى يوليوس قيصر مصرعه بغدت هي بالرحيل عن روما وعادت أدراجها إلى مصر .

١٢ . أحبها أنطونيوس أعمام الحب عن واجباته نحو دولته ، وتردى في هوة الانحلال والسقوط .

١٣ . بعد مكنته ومتى بالخزيمة وفي واقعة أكتيوم سنة ٣١ ق م . وانسحبت كديوترو من المعركة .

١٤ . لا تقاسم أنطونيوس مرارة الخزيمة ، وعادت إلى مصر ، وعاد إليها هو أيضا ثم لم يلبث أن

التمس بتأثير اليأس والإخفاق والخزيمة .

١٥ . فملكها اليأس ، وعرفت للمصير الذى كان ينتظرها لو بقيت على قيد الحياة ، فبها ولا ريب

تلك مصداق أسيرة ذليلة مكيلة بالقيود والأغلال تجتاز شوارع روما في مركب النصر

لأنها انتحلتها الطائر .

ولذلك رثت أنها ستلقى المصير الذى لقيته أختها ( أرسينوى ) حيث سارت مكيلة بالأغلال

في مركب النصر الذى تقم ليوليوس قيصر ، فثارت الموت على هذا المصير ، وفنتحرت

سنة ٣٠ ق م .

١٦ . فنتهى بانتحارها حكم البطالة في مصر .

## افضل الزين عشر

### مقاومة مصر للاستعمار الرومانى

#### وعصر الشهداء

١ . رب مصر ولاية تابعة للدولة الرومانية بعد تصار أوكتافيوس على أنطونيوس في واقعة أكتيوم سنة ٣١ ق م . وانتحر أنطونيوس ركبته سنة ٣٠ ق م . ودحوّل أوكتافيوس الإسكندرية ظافراً ( أو أغسطس سنة ٣٠ ق م .

٢ . عسست الدولة الرومانية على قوتها الحربية تثبيت مركزها في مصر ، فأبقت بها حاميه

من نحو ثلاثين ألف مقاتل كانت كايه لإخماد الثورة فيها .

٣ . يقول ( هارولد بلي ) في هذا الصدد : « كانت إفريقيا ومصر للوردن الرئيسيين

للاللال إلى الإمبراطورية الرومانية ، أما إفريقيا ولاية تابعة لمجلس الشيوخ ، عذلت أحوالها

منذ أمد طويل ولم تصح في حاجة إلى قوة حربية وأما مصر فظفراً لقرب عهدها بالغزو

الرومانى ، ولشهرتها بالشغب والاضطرابات ، كانت في حاجة إلى حامية قوية ، فلقى

أوكتافيوس فيها ما لا يقل عن ثلاث فرق مضافاً إلى ذلك القدر المقرر لتلك الفرق من

القوات المسلحة » (١) .

٤ . لم يكن لمسيلاه الرومان على مصر قفراً مستحقاً .

٥ . فإن دول أوروبا جميعاً قد دانت الدولة الرومانية ، واستقرت سيطرتها على جميع الشعوب

التي تحيط بحوض البحر المتوسط ، ولم يبق خارجاً عن سيطرتها سوى بعد الدول في آسيا والقبائل

التي تبتدع شمالاً الجنوب .

٦ . وانفرد أوكتافيوس بادئ الأمر بالسياسة العليا في الدولة الرومانية ، ولقب ( أغسطس -

العظيم ) وصار الرئيس الأعلى للدولة ، وصارت له سمات الإمبراطور ، وانتهى بذلك عهد

الجمهورية الرومانية . وبدأ عهد الإمبراطورية في روما والبلاد التي تحتها .

٧ . برز ولاية من قبل روما شؤون الحكم في مصر .

٨ . وصت الإسكندرية عاصمة البلاد كما كانت في عهد البطالة ، ومقرها لاول الرومانى ،

واستمرت اللغة اليونانية لغة الدولة الرسمية .

١٠٠ . مصر العليا - تعريب الأستاذ ركنى على ص ٩٤

سعت أملاك الدولة الرومانية ذروتها في عهد الإمبراطور Trajan فكانت تمتد من حجة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن إنجلترا إلى الصحراء الكبرى جنوباً .

ولم يكن حكم الرومان خيراً من حكم البطلة ، فلقد جعلوا مصر مستعمرة رومانية ، وعلمت روما الشعب المصري كأنه شعب مقهور على أمره .

وميز الرومان اليونانيين واليهود على المصريين ، لمنهم فهم لا يكثرئون إلا لمصالحهم الشخصية ، ولا ينظرون إلى مصر إلا من الزاوية الإستعمارية وبعد وفاة أغسطس تولى الحكم بعده الإمبراطور نيربوس .

وفي عهده حظر الرومان على المصريين حمل السلاح ، ومن يحمله كان يحكم عليه بالإعدام ، وذلك خوفاً من ثورتهم<sup>(١)</sup> على أن سكان الإسكندرية أظهروا حشدهم على اليهود عملاء الاستعمار الروماني .

ولاحتم الرومان بمصر ولبنانها في حوزتهم لأنها كانت أعظم مورد لتقمح إلى روما .

### مظام الحكم الروماني

كانت مظام الحكم الروماني لا تقل عن مظام البطلة ، كلاهما كان يحضر مصر مستعمرة له ، وكلاهما كان يرهق الشعب ويتر منه أكثر ما يمكنه من الضرائب . ولم يكن للمدبل ظل من الوجود في هذا العهد .

وكان الرومان واليونانيون واليهود هم المميزون في عهد الاستعمار الروماني أما الشعب المصري فكان يعاني الاصطهاد والضيق والحرمان . وساءت الحالة الاقتصادية في البلاد .

وفي ذلك يقول ( هارولد بل ) : « وقصة مصر الرومانية على أي حال سجل قيم للاستغلال المنطوى على حصر النظر ، والذي كان مصيره المحتوم أن يؤدي بالبلاد إلى خراب اقتصادي واجتماعي ، وقد أشرفت من قبل إلى ما تنطوى عليه النظرية الباطنية التي تقضى باختيار معاملة أمه من الأمم على أسس أنها مجرد ضحية تستغل لصالح حكامها ومصادتها ، إلى أن قال : « وكان جزء كبير من القمح الذي يقدمه التلاحون للملكيون على سبيل الإيجار أو بدمه ملاك الأراضي كصيرية ، وكذلك الضرائب البغيلة العديدة ، كل هذا يشحن إلى روما يتمتع به الشعب الروماني مع ما في هذا من عسكرة جسيمة فادحة بالنسبة لمصر<sup>(٢)</sup> . إلى أن قال : « وتمسك الرومان بهذاب المفكره الأساسية ، وهي أن مصر بكرة جنوب ، تدربها صاحب روما وما يعود عيبها

بالخير ، ولا يجب أن تلك البقرة كانت عيباً بابها ، ولكن روما حرصت على الإحباط في استنزاف ذلك الثمن إلى آخر قطرة بالنظام » ، ثم قال : « وحتى قبل القرن الأول لليلادي بدت البلاد المشرقة بالسوء ، فالقيسوف اليهودي فيلو Philo عندما كان يولف كتيبه في عهد كاليغولا Caligula وكلوديوس Claudius قدم صوره فظيعة للأحوال السائدة في عصره ، فتحدث عن حياة الضرائب الذين لم يكونوا يتورعون عن الاستيلاء على موبلاء العاجز عن سداده الضرائب المستحقة عليه ، كي يكرهوا ذوى قرياه على دفع الضرائب ، كما أشار إلى الزوجات والأطفال وغيرهم من الأقرباء الذين روج بهم في غياب السجون ولاقو أصناف التعذيب ، كي يحرقوا بسكان المارب للطلوب ، كما تحدث عن قوى برحتها بل ، ومدن هجرها سكنتها ، وفي تاريخ مكر يرجع إلى عام ٢٠ بعد الميلاد ، بدأنا نسمع عن التجاء دلفي الضرائب إلى الفرار والاعتصام بأحد المعبد ، وفي برده كتيبت في تاريخ يزاوج في عام ٥٥ و ٦٠ م تبع النوبة لموكنون بحصيل صرية الحراج الرأسي من مست قرى بالاميم الأرسبوسى ( اليوم ) ، في تقرير صمونه الـ « السكان في القرى سالفة الذكر ، بعد أن كانوا كثيرين تضائل عددهم إلى ذلك ولشكشوا حتى أصبحوا هله من بصره أفراد ، لأن اليمس أثر الفرار بعد أن صابت سبل الرق في وجوههم ، والبعض الآخر أدرهم الموت دون أن يركوا ذرية من بعدهم » ، إلى أن قال : « ويبدو أن الإمبراطور التي أخضعها تيربوس يوليوس الإسكندر قد أتمرت وأقت أكلها ، لأنه ليس من قبل الصداف في أغلب الظن أن ما بقى من سجلات يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الأول ، اشتملت على بيتات أقل من سالماتها عن وجود اضطراب خطير ، ولكن بدعة في النظام الإداري كان قد سبق إدخالها في مصر وقد رها أن تكون ذات أثر وعيم ، فالبيروقراطية البطلمية كانت بصفة خاصة معترفة ، تجند على التطوع في الحصول على الموزعين والأيدى العاملة فيها ، وجباية الضرائب تجري فيها عن طريق طرحها في مزاد يشترك فيه الملتزمون الذين كانوا يقدمون بمطاهاتهم بمحض حريتهم ، والمستأجرون الملكيون ، على الرغم مما كان يفرض على حريتهم في التنفل من قيود ، كانوا يتقدمون بطلباتهم بمحض الاختيار لإبرام عقود الإيجار لهم ، وفي أوقات الأزمات والملمات كانت الحكومة تعتمد إلى أدراج أسماء الأشخاص الذي تنقسم فيهم الأهلية والصلاحيية ضمن موظفيها ، حتى ولو كان هذا ضد إرادتهم ، كما كانت الحكومة تعتمد إلى إكراه الملتزمين في جباية الضرائب على الاضطرار بمقردهم وإلى إكراه الفلاحين على قبول عقود الإيجار » .

ثم قال : « وتطبيق هذا النظام بشدة لا هولة فيها أدى الأمر إلى القضاء أولاً على الفلاحين الموسرين ، ثم على الطبقة الوسطى ذات الضى واليسار ، على أن الإكراه والإجبار لم يقتصر على هذا القطاع ، فإن الشروط المعروضة على الفلاحين المستأجرين لأراضي الدولة لم تكن سخية كما أن الترضيات والإعفاءات التي كانت تبدل في أوقات الضلك الاقتصادي والضيق المستحكم كانت مرموقة بالبعض والخذ ، إلى حد أنه أصبح من المستحيل على بعض الأحيان العثر على من يقدم للمزايدة في المطاهات طوعاً وإحتيلاً ، وفي مثل هذه الأحوال ، كانت الدولة تتجرب إلى » .

(١) فيكتور شارل Victor Chapot - مصر الرومانية L'Egypte Romaine ص ٢٤١

(٢) هارولد بل - مصر البطلمية ص ١٠٣

## الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا وشيت الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا ، جل المسخوطة ، فأخذتها القوة

### الثورة في النوبة

وكان أهل النوبة قد عاينوا تورط طيبة في كفاحهم ضد المستعمرين الجدد ( الرومان )  
فما سمح لحاكم روماني في إخماد ثورة طيبة ، رجع حينئذ لإخماد الثورة في النوبة  
فما وراء شلال أسوان ، ولكنه لم يوفق في إخمادها ، وترك لأهل النوبة استقلالاً ذاتياً ، واحترموا  
بالسيادة الرومانية اسمياً لا عملاً

ثم قام النوبيون في نحو سنة ٢٤ ق . م . بثورة جماعية ، وهاجموا الخانات الرومانية في صحراء  
مصر ، فأخذ الرومان لإخماد هذه الثورة وأخذوها واستولوا على نيلنا عاصمة النوبة ، ونهبوها ،  
وبعد عامين من إخماد هذه الثورة قامت المذكة ( كانداكى ) وزحف على الرومان عند قلعة  
يهرم ، ولقد تعادلت لقرون عقد صلح بين الرومان والنوبيين ، كان من أهم شروطه إعفاء النوبة  
من دفع الجزية للرومان ، واستمر السلام لفترة طويلة .  
وأقام الرومان الحصون والمقل في بعض بلاد النوبة كالذكة وكلاشة وقرطاسة ويهرم .  
ولا تزال آثار هذه الحصون باقية إلى اليوم .

### عداء المصريين للرومان واليهود

رأى المصريون من عمالة الرومان لليهود في الإسكندرية ما زادهم سخطاً على الاحتلال  
الروماني ، وثارت الإسكندرية على اليهود عملاء هذا الاحتلال كما كانوا عملاء الاحتلال البطلمي  
من قبل .

وفي عهد الإمبراطور تراجان جدد بناء حصن بابلون ليكون المقر الرئيسى للحامية الرومانية .  
ولا تزال آثار هذا الحصن قائمة إلى اليوم بمصر القديمة ، وهو الحصن الذى قاوم العرب  
سنة ٦٤١ م ، حين فتحهم لمصر .

### ظهور المسيحية في مصر

إن الاصطهاد الذى وقع على المصريين من الحكم الروماني كان من أسباب انتشار المسيحية  
في مصر  
فقد قام القديس مرقس Saint Marc أحد حواري السيد المسيح إلى الإسكندرية ، وبشر  
بالمسيحية السبعة ، فاعتنقها الكثيرون .

والإيجير يحدى وسيلتيه إما يضم ما يؤجر من الأرض في نطاق قرية من قرية أخرى حيث  
يقع عبء رزقها على كاهل القرويين جوربها عليهم عن طريق القرع ، وإما بالتجوز إلى وسية  
بطن عليها ( السيد الإضافي ) ويقتصمها كانت قصبة من أرض القديس مطع . نحن ما من  
سكنه بحصة ، حيث يصغر ملاكها أن يرزقها مع أملاكهم بحصة ، ويهدد الضريبة كاد  
أن يجرى . الأمر في النهاية نرضى الدومين إلى أن يحرقها الروان في العصر سريصر ، ناك سمعها  
الإ من الحصة التي اصبح مرتبطه بها ، وفي حالة تطبيق ضريبة الأرض المسخوطة على التوزيع  
كانت الجماعة كلها مسخوطة عن زراعة الأرض وبالتالي عن دفع الضرائب ( وهذا هو بيت  
التصيد ) ، أما في حالة تطبيق الطريقة الثانية فكل فرد مسخوطة عما التزم به ، ولكن ظهرت المسخوطة  
الجماعية باطراد ، على حد قول فيلون ، بمصرى الزمن واتخذت طابعاً عاماً : فإذا تورط واحد  
من دافعى الضريبة المستحقة عليه تجبى من زملائه من أعضاء الجماعة ، وإذا عجز مستأجر عن  
دفع ما عليه أو هرب مالك للأرض فإن واجب ملاحقة هذه الأرض كان يقع على الآخرين . ومضاً  
عن ذلك فإن أولئك الذين كان من واجبهم ترشيح شاعل الوظائف - سواء أكانت مما يدخل  
في نطاق الوظائف التي يؤجر عليها شاعلوها أم الوظائف الشرفية - اعتبروا ضامين ، بل إنهم  
كانوا أنفسهم مسؤولين عما قد ينشأ من عجز بسبب المرشحين من قلة ، ولابد أن الفرد أخذ  
يشعر شيئاً مشابهاً على توالى السنين بوقوعه داخل شبكة ضاقت منافعتها وأحكمت حلقاتها ، حتى  
لم تعد تسمح لأحد بالتفرار منها (١) .

وظلت مصر تزج بحكم الرومان سبعة قرون بدأت من سنة ٢٠ ق . م . وانتهت بالفتح  
العربي عام ٦٤٠ - ٦٤٢ ميلادية على يد عمرو بن العاص .

### الثورات على الرومان الثورة في منطقة طيبة

لم تكن تسمى بضعة أشهر على الغزو الروماني حتى نشبت الثورة في الوجه القبلى .  
وكانت ( طيبة ) معقلها ، كما كانت معقل الثورات في عهد البطالة ، وبكل الثائرون بجماعة  
الضرائب من الرومان .  
فجردت الحكومة حملة على طيبة بقيادة جالوس الحاكم الروماني ، وكان أول حاكم عر  
الإسكندرية .  
فأخذت الثورة وبكل برجها ، واستولى على حصن مدن ، مها فقط والأفصر وأسوان ، وتقدم  
إلى ما وراء الشلال الأول

(١) هيرودت على طينية في مصر . تعريب الأستاذ ركنى على ص ١٠٦

وكان اعتقاد المصريين القدماء في البحث بعد الموت ، ومعتقداتهم نظم الرومان ، مما سهل لهم اعتناق المسيحية ، إذ رأوها تبشر بحياة أفضل من الوثنية .

### اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر

حين ظهرت المسيحية في مصر ، كانت روما لا تزال على الوثنية ، وكذلك إباطرتها ، فعذبوا المسيحيين واضطهدوهم في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، واضطهدوا الأقباط في مصر .  
وحين تولى الإمبراطور دقلديانوس Diocletian عرش روما سنة ٢٨٤ ميلادية شرع على المسيحيين ( الأقباط ) اضطهاداً دام نحو عشرين عامًا قامت فيها صر الشدائد والأهوال ، واستشهد خلالها الألوف من المصريين للمسيحيين ( الأقباط ) .

ودقلديانوس هذا هو المقام له العمود المعروف بعمود السورى أو ما يسمى عملاً صمود يومى ، وهو قائم إلى اليوم بالإسكندرية .

اشتهر عهد دقلديانوس باضطهاد المسيحيين ( الأقباط ) منذ أول الأمر القرن الثالث بعد الميلاد ، على نحو فاق كل ما أصابهم من قبل .

وسمى عهده ( عصر الشهداء ) لكثرته من استشهد فيه من المصريين الملتحقين للمسيحية وقد جعل الأقباط بداية التقويم القبطى سنة ٢٨٤ م . وهى السنة التى بدأ فيها حكم دقلديانوس ، وسمى عهده بحق عصر الشهداء .

وتجلبنا للذكرى أولئك الشهداء جعلوا التقويم يبدأ بالسنة التى بدأ فيها هذا الاضطهاد الشديد .

وقد كان تمسك المصريين المسيحيين ( الأقباط ) بعقيدتهم ، من ضروب المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الرومانى .

قال المؤرخ القبرى عن اضطهاد دقلديانوس للأقباط ما يلى : « أوقع بالنصارى فاستباح دماءهم ، وعلق كنائسهم ومنع من دين النصارى . وحمل الناس عن عبادة الأصنام ، وباع فى الإسراف فى قتل النصارى » . إلى أن قال : « وكثرت واقعة بالنصارى ، هى الشدة العشرة وهى أشنع شدائدهم وألموتها ، لأنها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتقر يوماً واحداً يحرق كنائسهم ويحطب رجلاهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل ، يرب بذلك قطع أثر النصارى وإبطال دين النصرانية من الأرض ، ولهذا اتحدوا ليهاء دقلديانوس نارياً »<sup>(١)</sup> .

هذا . وقد كان لاضطهاد الرومان للمصريين أثره فى ارتياحهم للفتح العربى سنة ٦٤٠-٦٤٢ م ، إذ رأوا من عدل العرب وتسامحهم الدينى ما جعلهم يتقبلون هذا الفتح كمقدم لهم من اضطهاد الرومان .

### اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية

وبى عام ٣٢٤ ميلادية أعلن الإمبراطور قسطنطين اعتناقه للمسيحية ، وهو الذى اتحد بيزنطة ( القسطنطينية ) ، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية

### عودة الفرس لاحتلال مصر ثم إجلاؤهم عنها

وفى سنة ٦١٤ م ، قبل الفتح العربى لمصر بسنوات ، هاجم الفرس الرومانى فى سورية وفلسطين ، واستولوا على دمشق وبيت المقدس سنة ٦١٥ م .

ثم هاجموا فى مصر ، وحاصروا الإسكندرية إلى أن فتحوها سنة ٦١٧ م وأخضعوا مصر سنة ٦١٨ ، وبلغوا فى قروحهم لآسوان ، وبقي الفرس نحو عشر سنوات يحتلين البلاد<sup>(٢)</sup> .

ثم لم يلبث هرقل إمبراطور الرومان أن أعاد الكرة ، فحارب الفرس وأجلاهم عن مواقعهم فى آسيا الصغرى ، وعن سورية وبيت المقدس ، ثم عن مصر سنة ٦٢٧ م .

وفى ذلك نزلت الآية الكريمة : ﴿ غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيثليون فى بضع سنين ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد ظهرت دعوة محمد ﷺ ، إذ نزل عليه الوحى سنة ٦٠٩ ميلادية وهاجر من مكة إلى المدينة سنة ٦٢٢ ( أول سنة للتاريخ الهجرى ) فى الوقت الذى كان الرومان يحاربون فيه الفرس

### استمرار الاضطهاد الدينى فى مصر

#### بعد اعتناق الرومان للمسيحية

بالرغم من اعتناق إباطرة الرومان للمسيحية ، فقد استمر الاضطهاد للمذاهب السيجية فى مصر ، عدا مذهب الحكومة .

لقد تمسك المسيحيون المصريون ( الأقباط ) بمذهبهم المناهض لمذهب الإباطرة ، فكان من شأن ذلك أن أسبع على الحركة المسيحية فى مصر طابعاً قومياً ، وأصبح رجال الكنيسة رعاة المصريين فى الحركة الروحية والوطنية معاً

(١) هذه التواريخ قد جمعها بدر فى كتابه ( فتح العرب مصر ) بالنسخ الثانى منه ص ٤٣٢

(٢) سورة الروم الآية من ٢ - ٤

(٣) القبرى المرواظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار ج ١ ص ٢٦٢

## المسيح في مصر

### الفتح العربي لمصر

( سنة ٦٤٠ - ٦٤٩ م )

فتح العرب مصر في القرن السابع الميلادي ( الأول للهجرة ) . وكان هذا الفتح ذريّة من أنوار الوحدة العربية

ولقد فلت مسير هذه العاصفة التاريخية ، في ذلك الوقت من أركان حضارة البشرية ، بأن الشرق العربي هو أيضا موطن هذه الحضارات

• بإدريس المسجل ( أبو الأتيام ) ، قد نشأ عربيًا في جنوب العراق منذ نحو ألفي سنة قبل الميلاد ، ودعا إلى التوحيد ، ورحل إلى فلسطين فمصر ، ثم إلى الحجاز ، وبقي الكعبة في مكة مع يده إسماعيل .

هو ابن أمية وضع وضعه للناس الذي يفتك شجرة زهدى إنسانيتهم ، فيه آيات بيّنات نظام إبراهيم (١)

هو زاد يرفع إبراهيم القواعد من البيت ويضعه ، رجا ثقيل بنا فأن كنت المسيح قبلهم (٢)

• وفي جبل سيناء كلم الله موسى تكليما

• وفي فلسطين نشأ السيد المسيح الذي أسسه من المعطيات الرومان والإسلافيين ما أسسه ، وعلى يده ظهرت المسيحية المسموعة ، الداعية إلى الإحياء والسلام ، لا إلى البنى والدنويات

• وفي ظلال البيت الجليل نشأ محمد ﷺ ، من عبه الوحى سنة ٦١٠ ، ودعا إلى رسالة الإسلام ، رسالة توحيد . الإحسان ، وتعهدى له قومه ، حبيبهم ، وعلمهم إلى عديده في السنة كروز للهجرة ( ٦٢٢ م ) وبهجته بيد التاريخ مصري

• وفي السنة الثامنة للهجرة ، ٦٣٠ م ، بدأ فتح مكة مدح - بعد أسبوعيه حديبية - من له صحبها ، وكان هذا الفتح به وقعته في حديد كسمة العرب

• وقد امتد الإسلام في ما السمرية سكان الجزيرة العربية - وبه يركب الرسة - و محمد

(١) سورة آل عمران ١٠٠ - ١٠١

(٢) سورة البقرة ١٢٩ - ١٣٠

• جزء من تلك الحضارة الرومان مظهر من مظاهر التعصب الديني ، وجاء ديبلا عن - عداوتهم

• بسبب • يكن له أثر في حملهم على التسليح الذي حتى مع شكايتهم في فصل حديبية

• وكان تعصب اندهي شديداً بقي عهد هرقل نحو الأنطون الرومان الذي حكم مصر

• بعد سعى هرقل جهده في توحيد المذاهب المسيحية ، وعقد مذمت بجمعها في حديبية سنة ٦٠٠ ،

• حديبية بظاهرة الشام والقسطنطينية ، وأقرها مدعها مسيحياً مورخاً ، وأمر هرقل كل من حضر في الشام ومصر أن يبعث للمذهب الموحد ، فكان من ذلك اصطهاد مسيحيين الأحرار ، وكانت

الكنيسة الشرقية من تحمل ذلك موضح سخطهم وبغضهم

ومن مظاهر الاصطهاد أن سعى هرقل سنة ٦٢٦ م ( القوقس ) بطريرك الإسكندرية وأبائاً عنه بصرى ، وطلب إليه أن يحمل أهل مصر على اعتناق المذهب المسيحي الموحد ، فلم

القبول عليه ذلك

• وكان جهادهم (١) كبير أساقفة الأقباط في مصر بول بطريرك الإسكندرية ، فعارض للمذهب الجديد ، فاستشهده قيس ، واضطروا إلى المروءة من الإسكندرية ، فنادوا من اصطهاد ، وظل محتباً في أنقرة المصيدة ، ولم يظهر إلا بعد الفتح العربي لمصر .

(١) مدينة قديمة بأرض مصر على الساحل الأيوبي القوي

(٢) ليس من شك في أن قيس هو القوقس ، وقد وجد جاز على هذه المدينة بقلعة مستينة ذكروا في

المنى الثلاث من كتابه ، فتح العرب مصر ( ص ١٢٢ ) وما بعدها

(٣) بسبب أن عهد الملك والفرزدق في مصر



جنگ) في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢م)، خلفه أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، فوحد كلمة العرب في شبه الجزيرة واستخلص هذه الوحدة من أيدي المتنافسين عليها من بني سبي، والوجه إلى توحيد كلمة العرب عامة، فأنفذ إلى العراق سنة ١٢هـ (٦٣٤م) جيشاً عظيمه إلى قائد من حيرة قواده، وهو خالد بن الوليد، فاستخلص العراق من أيدي الفرس من حرب حاطنة، سمع اسمه في مصاف عظماء القواد في التاريخ، وأُعيد جيوشاً أخرى إلى بلاد الشام، وكانت تحت حكم الروم البيزنطيين (الرومان)، وأمر خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ليقود هذه الجيوش، فقتل من العراق إلى الشام، وقاد الجيوش العربية، وهرم الروم البيزنطيون في واقعة (مُتهددين) بين بيت المقدس وقرية (سنة ٦٣٤م - ١٣هـ).

وفي أعقاب هذه الواقعة رحب الجيش البيزنطي على مواقع الجيش العربي، فالتحم الجيشان في واقعة (اليرموك) شرقي نهر الأردن، وانتصر الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد انتصاراً مبيناً (أول سبتمبر سنة ٦٣٤م)، وبهذه الحركة الحاسمة قضى على دولة البيزنطيين في الشام.

ولما توفي أبو بكر الصديق قيل واقعة (اليرموك)، تولي الخلافة من بعده عمر بن الخطاب، وفي عهده تم فتح العراق على يد خالد بن الوليد، وقاسى الذي هزم الفرس في معركة (قادسية) بالعراق.

وكانت معركة القادسية فاصلة لصالح العرب في العراق، كما كانت واقعة اليرموك في الشام.

ولقد عمرو بن العاص إلى مصر وكانت تحكم البيزنطيين أيضاً، فاستخلصها من أيدي البيزنطيين سنة ٦٤٠ - ٦٤١م، وفتح بركة سنة ٦٤٢م، واستسلمت الشعوب دخول العرب هذه البلاد لا كثرة فاتحين، بل كمتقدي لهم من اصطهاد الفرس والروم البيزنطيين، وخاصة لأن هذه الشعوب يحكم موقعها تقرب إلى العرب سياسياً وأصولاً وروابط اقتصادية وثقافية وروحية، بل كان معظمهم عرباً من قبل، فلا غرو أن انضموا إلى الوحدة العربية ولغزبين مختارين، وصاروا جزءاً من الدولة العربية، وقد زاد في تعلقهم بها ما ولوه من عدل الخلفاء الراشدين وولائهم، ومساواتهم بين الناس ورفقهم بالأهلين<sup>(١)</sup>.

### ماذا كانت عليه حال مصر قبل الفتح العربي

لكي نتعمق كنه الفتح العربي، يحسن بنا أن نتعرف حالة مصر قبل هذا الفتح، فإنه ولا شك تظالماً بحقيقته وغايته، وأنه كان إنفاذاً لما من الاضطهاد الديني وفساد الحكم الروماني للرومان كانوا يضربون مصر مستعمرة لهم يستغلون خيراتها، ويختصمون ثمراتها، وكان

يونهم بها يهدم الأهلين معاملة جائرة، لا عدل فيها ولا إنصاف، وحكام البلاد من رواد الاستعمار يرهقون الأهلين بالضرائب المأدحة لكي يملأوا خزائن الأباطرة الرومان ويشبعوا أهواءهم، والاضطهاد الديني يصف بحرية العقيدة ويزيد النفوس سحقاً ومرارة، فتوب الرومان يملأون عن جبر لأهل على عتاق، ذهب الرعبي المسيحي لسدره، ولا يصوب سهماً أن يمارسوا عقيدتهم في حرية واختيار، وكان من آثار هذا الاضطهاد أن حورب الأسقف (بنيامين) بطريرك الإسكندرية، لأنه رفض الإدعاء لهذا الاضطهاد واضطره قبرس (المفوض نائب حرقل) كما سلف القول، إلى الهجرة من الإسكندرية والاختفاء بأديرة الصعيد عدة سنوات، ولم يظهر إلا بعد الفتح العربي الذي أطلق الحرية الدينية من عقابها.

يقول دييهل Diehl في كتاب (مصر المسيحية والبيزنطية) يصف هذه الحالة<sup>(٢)</sup>:

«في ثوانئ القرن السادس للميلاد كانت الحالة في مصر خطيرة، فشداسة الضرائب التي فرضها الرومان قد أفقرت البلاد، وتوجست سخياً بين الأهلين، واقتربت الأزمة الاقتصادية بأزمه اجتماعية، وكانت الرشوة وفساد الحكام تزيد من هذا السخط، وقد سعى الإمبراطور جستنيان Justinien في القسطنطينية لإصلاح هذه الحال، ودمغ الإدارة في مصر بالفساد».

وقال عن الحالة فيها: «إن الفوضى قد تعطلت للدرجة أنه لم يكن معروفاً في القسطنطينية ما يجري هناك، وقد انتشر الفقر في مصر وازداد السخط على الحكم البيزنطي، فصار البلاد في حالة لتفكك عن هذا الحكم شبه الثورة».

وفي أول عهده الحكم البيزنطي كانت الضرائب الباهظة ترهق الشعب، وكانت الطبقات المتدنية من الفلاحين تسام الحسب من هذه المعاملة، وموظفو الحكومة يظلمونهم ويغتصبون مع الأهلين.

وفي هذا الصدد يقول (ألفريد بتلر) Alfred Butler في كتابه (الفتح العربي لمصر): «وفي حق من يكن في بلاد الدولة الرومانية ما هو أشقى حالاً من مصر، فقد سعى «جستنيان» جهده لجبر الأقباط الذين يسو على مذهب الدولة الأرثوذكسي، فدخلهم في ذلك المذهب، ونكس امرأته (ثيردورا)، عملت من جفب فأفسدت بعض سمه، إذ كانت تعطف على مذهب هؤلاء الأقباط عصف ظاهراً، على أن ذلك العطف ما عزم أن قضى عليه الإمبراطور جستنيان وعصى أثره، ومن ثم عاد الكفاح الشديد الذي ثار قديماً بين طائفتي (الملكوتيين<sup>(٣)</sup>) واليونانيون (اليعاقبة وهم أهل مصر) وصار أشد سحراً، ولم يكن عند أقباط مصر هم أكبر منه بدلاً قلوبهم وملك عليهم أمالهم، فلم يكن عجباً أن يُسمع صليل السلاح بين حين وآخر في مدينة

(١) دييهل Diehl مصر المسيحية والبيزنطية L'Egypte Chrétienne et Byzantine - من ١٥٤ و ٢١٠

(٢) سنة إلى ذلك أو الإمبراطور البيزنطي

(٣) الوحدة العربية في خلال الصور - من كتاب (ثورة ٢٣ بولة سنة ١٩٥٤) من ٢٢٣

الإسكندرية نفسها (العاصمة) ، ولم يكن هجياً أن تضطرب الأحوال في مصر السمل فصيح  
 من شعب تنور ما من بين الطوائف. بوشك أن تكون حرباً أهلية ، ولم يكن هجياً أن يكون  
 في بلاد أصبح يحكم فيها لا هم لهم إلا أن يجمعوا المال بحرائر ملك البيروني وحاشيه ،  
 يكون مدبرهم الديني اليد العليا بين أهل البلاد ، فصار الحكم على أيديهم أدبه لا تؤدي إلا إلى  
 صدم ويسر شعاع ، فالحق هو أن بلاد مصر إذ كانت جميعها تضطرب بار الثورة ورعه  
 الخروج ، لا يحجبها إلا غطاء شفاف من الرماد<sup>(١)</sup> .  
 وقال بطر في موضع آخر :

« أرسل الإمبراطور هرقل إلى بيقنس يشته في حكم الإسكندرية ، وإن شئت قلت إنه  
 جمعه قائماً عن أمك في مصر ، فكان هم ( بيقنس ) أن يعيد للحكم مسمى الروماني نظامه ،  
 وأن يعيد لجيش الروماني كنيته ، وكان هذان أداني الدولة الرومانية تنمط بها بمسك مصر ،  
 وكان للحكم المسمى والجيش كلاهما في يد السادة الحاكمين ، ليس لهما أحد من أقباط مصر  
 أهل البلاد<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً : « إن حكومة مصر في عهد الرومان - لم يكن لها إلا غرض واحد ، وهو  
 أن تهتر الأموال من الرعية لتكون غنيمة للحاكمين ، ولم يسلوها أن تجعل قصد الحكم توفير  
 الرفاهية للرعية وترقية حالة الناس والعلم بهم في الحياة ، أو تهذيب نفوسهم ، أو إصلاح  
 أروافهم ، فكان الحكم على ذلك حكم الغلبة لا يحمي إلا على القوة ، ولا يحس بشيء من  
 الخلف على شعب المحكوم<sup>(٣)</sup> .

وكان في يد الحكام عاصمة البلاد الإغريقية ( الإسكندرية ) كما كان في يدهم العاصمة المصرية  
 القديمة ( منف ) ، وحصنها العظيم ( حصن بلبلون ) الروماني على الشاطئ الشرقي من النيل ،  
 وكذلك كانوا يملكون مدائن عدة حصينة على بعضها بعضاً بين أسوان إلى الجنوب والفرما في  
 الشمال ، وكان حد حكمهم وحياة صرايها بشرون بين تلك المدن يظهرون فيه السلطان  
 ويجمعون الأموال ، على حين كان تجار الروم واليهود يملكون حيث شاهدوا غنمهم جنود الرطب ،  
 ينافسون الأقباط في التجارة منافسة شديدة<sup>(٤)</sup> .

بالخالة في مصر كانت تمهيداً للفتح العربي وتقسيمها .

- (١) ألفريد بطر - فتح العرب لمصر - تعريب محمد فريد أبو حديد ص ٣  
 (٢) ألفريد بطر - فتح العرب لمصر - المرجع السابق ص ٣٩  
 (٣) ألفريد بطر - المرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠  
 (٤) ألفريد بطر - فتح العرب لمصر - المرجع السابق ص ٤ .

## المقوقس

بعد غير هرقس سنة ٦٣٩ الأسقف قيرس (قوقس) وهو روماني من أصل يوناني نالها  
 عنه في مصر . وبطريقاً ملكياً للإسكندرية عاصمة بلاد وقتئذ

وجاء معروف الإسكندرية في تلك السنة ، واصطهد الأقباط لإجبارهم على اتباع مذهب  
 حكمهم الديني . كان من مظاهر هذا الاضطهاد عدة البطون بابين من الإسكندرية قبل فتح  
 العرب لمصر بسنين كما سلف القول .

يقول ألفريد في هذا الصدد :

« لا يذكر في ذلك العصر كله في أثناء الاضطهاد إلا شيء واحد ، وهو أن الرومان كانوا  
 يحبرون الناس بدين قيرس مذهب حديدية بصره ، وبين للحد أو الموت ، ولم يكن في عقوب  
 مؤرخي الأقباط إلا هذا الاعتقاد يدور به في دواوينهم ، فيدوح من ذلك أن قيرس نحس بإحداه  
 في معية من مبد الأمر ، وكان يود أن يحمل لأفياض على المذهب الذي تعمر مهما مكث في  
 سبيل ذلك ، فلم يعأ بعد بما أدخله الإمبراطور على هذا المذهب من التهذيب ، بل كان يحرص  
 على الناس أخذ أمرهم لا تعقيد فيهما ، وهما قبول الدخول في الجماعة أو الاضطهاد

« وكانت البلاد كلها عند ذلك تحت يد قيرس (المقوقس) ، يصرها كيف شاء ، وكان  
 جيش الرومان مرة أخرى يملك مصر ، فكلت طرق الإسكندرية البراقة تتجاوب جوفها  
 بأصداه الكتاب البيرونية إذ تسير فيها ، وعادت حدود الروم إلى الأسوار العظيمة أسوار المدينة  
 وأمامها ووصعت عليها آلات حربها ، وبعتت المسالخ إلى مدينة الفرما ( بيلور ) وهي ثمر  
 الطريق الآتية من فلسطين إلى مصر ، وإلى بلاد مصر السمل مثل أثريب وسميوس ، وكذلك  
 إلى الحصن العظيم حصن ( بلبلون ) بقرب منف ، ومن ثم عاد سلطان الروم لانتشر على بلاد  
 الفيوم ووادي النيل ، حتى بلغ الحدود من الجنوب عند أسوان في أسفل الجنادل ، وكانت  
 كل تلك الجنود والكتاب عند أمر ( قيرس ) ماثلة لإنفاذ أمره إذا مادها ، ولم يحرك  
 الأقباط بطبيعة الحال عدما عاد جند الروم إلى بلاد ، ولكنهم وجرو بعد قليل أن حكم  
 العرس إن لم يكن لم يعد ويرعب به فإن حكم الروم جديد ، بكل حدثاً يحدونه ويخرجون  
 من أجله ، فقد وجدوا فيه أنواع العقاب وصنوف العذاب فكانهم وقد خرجوا من حكم  
 العرس إلى حكم روم ، قد وقع عنهم التعذيب بالسيوف ليحل بهم تعذيب آخر من أسع  
 المضارب ، إذ بينما كان غزوة القيرس بعد أن استقر بهم الأمر في البلاد لا يملكون على الأقل  
 بين الأقباط وبين الذين بما يشاهون من الدين ، جاء ( قيرس ) المقوقس فيقول على أن يحرمهم  
 تلك الملة الكرى يترعها من أيديهم »

## الاصطهاد الأعظم

« ولتبدأ الاصطهاد الأعظم عند ذلك ، ويتفق المؤرخون جميعاً على أنه بقي مدة عشر سنوات . أي أنه في كل سنة ولاية يبرس رئاسة الدين ، فإن أكبر الظن أن مجموع الإسكندرية كان في شهر أكتوبر من سنة ٦٣٩ م ، وقد بدأ عهد الاصطهاد بعد ذلك بشهر واحد أو شهرين ، ولا يشك أحد في مطابقة ذلك الاصطهاد وشأنه ، فقد جاء كتاب ( ملويزس ) : « لقد كانت هذه السنين هي المدة التي حكم فيها هرقل والقوقس بلاد مصر ، وقد قس في أثناءها كثير من الناس لما نالهم من صف الاصطهاد والظلم ، ومن شدة العذاب الذي كان يوقعه هرقل بهم ، لكن يحولهم عن رغبتهم عن مذهبهم إلى مذهب ( علقيدونية ) ، فكان يطلب بعضهم ويهدد البعض أحسن الجزاء ، وبمكر البعض ويخدعهم ، وقد جاء في ترجمة حياة البطريق القبطي ( إسحق ) ، وكانت كتابتها سنة ٦٩٥ م أنه في شبابه ، تلقى قسا اسمه يوسف كان من شهرين بين يدي ( قيس ) ووجد جليلاً كثيراً ، لأنه شهد شهادة الحق ، وكذلك كان أخوه ( بنيامين ) من عذابوا ، ثم قتل غرقاً ، وكان تلميذه بأن أوفدت للمشاكل وسلطت نارها على جسمه ، فأخذ يحترق حتى سال دمه من جانيه إلى الأرض ، ولكنه لم يزعزع عن إيمانه فسلطت أنفقه ثم وضع في كيس مملوء من الرمل ، وحمل في البحر حتى صار على قيد سبع غلوات من الشاطئ ، ثم عرضوا عليه الحياة إذا هو آمن بها فآثره مجلس ( علقيدونية ) ، فصاروا ذلك ثلاثاً وهو يرفض في كل مرة ، فمروا به في البحر فمات غرقاً »<sup>(١)</sup> .

## التفكير في فتح مصر

كان التفكير في الفتح العربي لمصر أثناء الفتح العربي في فلسطين .

فحين كانت ( بيت المقدس ) على وشك التسليم للعرب ، طلب أهلها بلسان البطريق ( صفر القوس ) ، أن يصالحهم عمرو بن الخطاب على ما صالح عليه دمشق ، وللدن الأخرى التي تم للعرب فتحها ، وأن يأتي الخليفة بنفسه ليكتب لهم عهد الصلح ، فرفض عمرو بن الخطاب بهذا الشرط تقديرًا لمكانة بيت المقدس . وكتب إلى قواد جنده أن يوضوه بالجلية<sup>(٢)</sup> .

وهناك في السنة ١٧ هجرية ( ٦٣٩ ميلادية ) ، جلقه وقد من أهل بيت المقدس فصالحهم وأمنهم .

ثم ذهب إلى بيت المقدس ، واستقبله أهل المدينة للفتنة بالبشر الارتياح وصلوا في مكان قريب من الصخرة المقدسة ، وهو المكان الذي أقام فيه للسجد الأقصى فيما بعد .

(١) ألفريد جالر - فتح العرب لمصر ص ١٦٢

(٢) في مجمع البيان لآلوت الحسني أن الجليلة قرية من أعمال دمشق . وباب الجليلة يمتدح منسوب إلى هذا الموضع ص ٣ من ٢٢

ومى ( الجليلة ) عرض عمرو بن العاص على عمرو بن الخطاب ، فكرة فتح مصر ، وكان من قبل يحرصها عليه ، فردد عمرو في قول الفكرة ، إذ حتى عواقب سنسب عود العرب في حين كانت جيوشهم تقاتل الرومان والفرس .

فلم يؤل عمرو بن العاص يحسن إليه فتح مصر حتى انتزع بالفكرة ، على أنه لستعمله حتى يعود إلى المدينة ويكتب إليه .

## عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من عبدة قواد العرب ، ومن أكثرهم خبرة وحكمة ومقدرة في الحرب والسياسة كان راجح العقل ، نافذ البصيرة ، بعد المهمة ، ومن أشجع العرب ، وبمقدم نظرًا ، ومن أبنهم عباره ، وأفضلهم لسانًا ، وكان أحد قواد الفتح العربي في سورية وفلسطين . وقد مارس التجارة في صباه . ساعدته هذه لمهة على الانصال بمختلف الأجناس والشعوب ، وكان لما أقراها في اتساع ثقته وإذنياد عمرته بالشئون السياسية والاجتماعية .

ومن البلاد التي زلها من قبل التجارة الشام ومصر والحيرة واليمن . وزار الإسكندرية حين مجيئه إلى مصر .

ولعله قد شاهد وهو في مصر مبلغ ظلم الرومان للمصريين ، واضطهادهم في عقائدهم الدينية ، وإكراههم على اتباع مذهب الحكومة الرسمي ( الملكاني ) ، وعرف سخط المصريين على هذا الظلم ، وما يؤدي إليه من ضعف مقاومة الزمان لم يجيء فأنجا لمصر ، متقلدا لما من ظلم الرومان .

عهد عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص قيادة الجيش لفتح مصر ، وكان في الخامسة والأربعين من عمره .

ولم يكن هذا الجيش يزيد في بداية الأمر على أربعة آلاف مقاتل من الفرسان .

لسار عمرو بهذا الجيش في جوف الليل من فلسطين قاصداً مصر ، ولم يشعر به أحد .

## تردد عمرو بن الخطاب

على أن عمرو بن الخطاب قد تردد بعد عودته إلى المدينة ، إذ كان جماعة من ذوي الرأي والمكانة ، ولبي مقدمتهم عثمان بن عفان يرون غزو مصر مخاطرة لا تؤمن عواقبها .

بيت عمرو من المدينة كتاباً إلى عمرو بن العاص يقول فيه : « فإن أدركك كتابي آثر به بالاعتزال عن مصر لعل أن تمنحها أو شيئاً من أرضها فمصرف . وإن كتب دحلت من أن بأهلك كتابي فامض لوجهك ولستعن بالله واستصره »<sup>(١)</sup> .

(١) ابن عبد الحكم - فوح مصر وأخبارها ص ٥١

خريطة مصر خط سير الصليبيين المشرق

## معركة أم دين

٢٢ موقعها الآن هي حي الأبيكة بالقاهرة في المكان الذي ٩ جامع القليوبية القريب بجمع أولاد حلال  
٢٣ حي يحيى صارت القري في عهد الفاطميين ( انظر مواقع على الخريطة ص ٢٦٠ )

وقائع الفتوح العربی

**فتح العريش دون قتال**

ثم بلغ العرش ، ولم يكن بها قوة من الرومان للدفاع عنها ، فقتلها دون عطاء ، وكان ذلك في ١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩م ، ( ١٠ ذي الحجة سنة ١٨هـ ) يوم عيد الأضحى

فتح القرم ( يلاوز )

وبلغ الفرما (يلور)<sup>(١)</sup> في يناير سنة ١٦٤٠م ، وكانت بلدة محصنة ، ومها قوة من الرومان دعت إليها ، فهاجمها العرب ، وفتحوا البلدة بعد أن حاصروها نحو شهر ، وكان أسبلاؤهم عليها في أول الحزم سنة ١٠١٩هـ ( ٢ يناير سنة ١٦٤٠م )<sup>(٢)</sup>

راقمة پلیسی

( سنة ١٤٤٠ هـ )

ولاستمر الحرب في زحهم « لا يذاقون إلا بالأمر الخفيف » كصير ابن عبد الحكم<sup>(٣)</sup> ،

(١) شرفي يوسف سعيد الخالقي ، والجارما هو الاسم العربي

(٢) في الترميزات الإحصائية للواء محمد مختار باشا أن أول الحرم سنة ١١٩٠ هـ يوافق ٢ يناير سنة ١٨٧٠ م

(۳) ایں عہد احکم قحج مصر وأخبرها عن:

ونراجع الرومان إلى حصن بابلون يستمعون به ، وكان موقعه شرقي النيل وتصل إليه السبع . وأردت عمرو بن العاص من معاونة الرومان في أن فتح حصن بابلون ليس أمراً يسيراً . ولا يكتفي الجيش الذي تحت قيادته ، فأرسل إلى عمرو بن الخطاب يستعجل للمدد<sup>(١)</sup> ، قبل فتح أم دنين .

### فتح القيوم

وفي انتظار المدد ، أرسل يفتح بعض قرى إقليم القيوم ( مايو سنة ٦٤٠ م ) ولما تم لعمر بن العاص فتح هذه القرى عمد إلى حصار حصن بابلون ، فراه مجتمعاً عليه بكثرة تحصيناته ، وعلو أسواره ووفرة من فيه من جنود الرومان .

### وصول المدد إلى الحضر

وفي شهر يولية سنة ٦٤٠ م ، وصل كول مدد أرسله عمرو بن الخطاب ، وعنده أربعة آلاف مقاتل .

ولما تم فتح حصن بابلون كتب إلى عمرو يستلمه ، فقبله بأربعة آلاف آخرين ، وكتب إليه عمرو بن الخطاب يقول : « إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل حوام الألف - الزبير بن العوام ، ولقناد بن الأسود ، وعبد بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد »<sup>(٢)</sup> فصار عدة جيش العرب اثني عشر ألفاً ، وقال له عمرو في كتابه : « اسم أن محك اثني عشر ألفاً ، وإن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة » .

وكان الزبير بن العوام هو الأمر على هذا المدد ، وهو ابن حبة الرسول عليه الصلاة والسلام وصاحبه ، وأحد رجال الشورى الستة .

### واقعة عين شمس

( يولية سنة ٦٤٠ م )

بعد أن تلقى عمرو بن العاص المدد ، اتحد عين شمس وقتاً ما مركزاً لقيادته ، وشرع يستعد لمعركة عين شمس ، وكان جيش الرومان بقيادة تيودور الثقلاء العام .

فعزل تيودور على أنه يسير بعشرين ألفاً من جنوده ، ليروح بهم جند العرب عن عين شمس

(١) في هذا الحكم - فوج مصر وأندلسها - ص ٥٤ .

(٢) ابن عبد الحكم - فوج مصر وأندلسها ص ٥٦ وفي رواية أخرى أن الربع خارجة بن حذافة

فأراح عمرو هذه الحركة ، إذ رأى فيها فرصة سانحة ليشيك بالرومان في العراق ، بخلاف ما إذا كانوا مجتمعين في حصن بابلون .

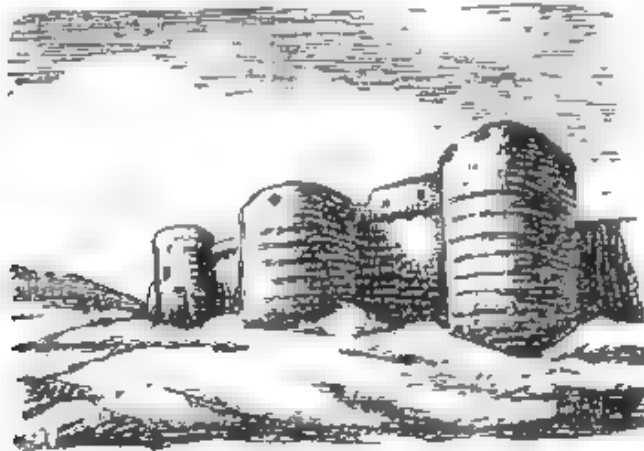
فرجع تيودور على عين شمس ، فوضع عمرو كميناً في موضع خفي من جبل الأحمر ( شرقي العباسية الآن ) ، وأمر على النيل ، قريباً من أم دنين ، ولحق تيودور بالعرب الأكبر من الجيش ، وشب الضباب ( يولية سنة ٦٤٠ م ) في منتصف المسافة بين الجيشين غريباً ( في حي العباسية الآن ) ، وأيقظ الفريقان أن على النجاح في هذا ميدان يومف مصر مصر

فحمى وطيس القرب ، ولما بلغ أشده خرجت قوة من العرب من الجبل ، وانقضت كالصاعقة على الرومان ، فاحتل بطانهم ، ونزحوا إلى العرب نحو أم دنين ، فعصمهم قوة أخرى من العرب ، وأصبحوا بدلت عصفورين بين جيوش العرب الثلاثة التي سحقهم سحقاً . فلم يبق منهم سوى جزء يسير سار بعضهم إلى النيل ، وذهب البعض الآخر إلى حصن بابلون

### حصار حصن بابلون وانتهائه

( سنة ٦٤٠ - ٦٤١ م )

كان هذا الحصن قديماً ، بناه الفرس بعد غزو مصر ، وسموه باسم عاصمة دولتهم ( بابلون ) ، ثم جندته ( تراجان ) إمبراطور الرومان ، فقام أسواره الضخمة ، وزاد في بناه . وموقعه شرقي النيل ( بمصر القديمة - قصر الشمع الآن ) ، وكان من أمتع حصون الرومان ، وفيه جيش قوى منهم .



حصن بابلون

الذي حاصره العرب سنة أشهر وقصده في أبريل سنة ٦٤١ م

التياء ربه ولا يهيمه ، ولما حوسبته على الرأب ، وكلهم على ركبهم ، وأسيرهم كواحد منهم .  
 ما يفرق منهم من (صبيحة) ، لا السيد لهم من العيد ، ولما حوسبت الصلاة لم يتخلص عنها  
 منهم أحد ، يسمونهم (أخبرهم) ، ويحشرون في صلاتهم<sup>(١٠)</sup> .  
 وقد رأى نيرس (الطوسي) حظيرة الموضع د : استوفى القتلى ، فإلى الحرب وحده حاشكم  
 من الإيمان والشماعة لا يسيل بين ردمهم في قصبهم  
 حملت معه إلى الصلح . ترك الحرب غصبهم حينذاك ساء الليل قبل أن يهبط الصبح .  
 ثم إن هبط بعضهم موقفهم ويستطيرون السير فيما شاءوا

فأرسل إلى عمرو أن يبعث ربه جماعة من ذوي الرأي ليتاورس معهم على ما عساه أن يكون  
 صليها .

فبعث عمرو بمشيرة رجال أحدهم (صانعة من الصانعة) ، وكان أسود شديد السواد ،  
 وأمره أن يكون لشركهم في الوعد ، ولا يجيب الرومان إلى شيء دونه إليه إلا بعدى هذه  
 الصبح ثلاث .

فركب العرب النسي إلى جزيرة القروضة ، فلما دخل جهادة بن الصامت على نيرس  
 (الفرقيس) ، طلبه لسواده ورمط طولك وقال . د عوا عني هذا الأسود وقتلوا غيرة بكليتي<sup>(١١)</sup>  
 قتال العرب جميعا ، إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلمنا ، وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ،  
 ولما رجع جميعا إلى قومه ورأيه وقد أفره الأمير ، وأمرنا أن لا نحالف رأيه وقوله<sup>(١٢)</sup> .

فدخل الفرقيس من هذا الجواب ، لأن الرومان قد اعتادوا على الفرقة المصرية ، ودفن  
 من في العرب لا يعرفون بين الأسود والأبيض

فحكاهم عبادة وقال : إن عيسى خلعت من أصحابك ألف رجل أسود ، كلهم أقد سوانا  
 سي ، ولقي محمد الله ما أعاد ، مائة رجل من عذري لو استطيتي جميعا ، وكذلك أصحلي .  
 وذلك فيما رعنا وقتل الجهاد في الله وألحاح وضيقه وليس قلوبنا عذونا عن حارب الله لغير  
 في الدنيا ، ولا حارب الاستكثار منها لأن عاية أسدنا من الدنيا أكرهنا بسد بها حوزة الله  
 وعاره ، وشظلة يهضمها ، لأن تقيم الدنيا ليس بينهم ، وورعاهما ليس برعاه ، ولما للجسم والرعاه  
 في الآخرة<sup>(١٣)</sup> .

فقال الفرقيس عدة من الصانعة : فيها الرجل الصانع . قد حمت ممالك وما ذكرك عات  
 ركي أصحابك : وعسرى ما يلبس ما لبسهم إلا سنا ذكرك ، وما ظهره على من ظهره عليه  
 إلا خيمه الدنيا ورعسه فيها ، وقد توجه إليها لشاكنكم من جميع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم  
 يروون بالسمدة والسدة ما يبال حدهم من ثقي ولا من قابل ، ويألفهم أنكم في قفوز عابدهم ،

(١١) في عهد الحكم - الموضع السابق - ص ١٠

بما عساه ، العاض في حصار حصن بلور مد ستم سنة ٦١٤م ، في روى فصيل النسي .  
 وأدب يعقوب شاه الحما ، وكان نيرس (الفرقيس) نائب حراق مد حل (خصي مع طامية الرومانية ،  
 ويأخذ حصن سبيه مؤخر العرب (أخبر) ، ويطلبه عريف عن اسم (حورج) ، وعدد  
 غنابه الرومانيه من خمسة آلاف إلى ستة آلاف مقاتل ، وديده معدنات القتال متوفرة  
 وكان تيزدور Theodore القائد العام للروم - داخل حصن أيضا ، يقول القادة العليا للروم<sup>(١٤)</sup>  
 ع

### المفاوضات بين عمرو بن العاص والفرقيس

كان نيرس (الفرقيس) يوضح له من الرومان ، يبعث إلى الصلح مع العرب ، لشجوه يصفه  
 مركز قومه والرومان ) ، وما راه من نوال مرتبهم أمام العرب من الشام ولسطى ، فخرج  
 إليه من الحصن وذهب إلى جزيرة الروم

وأرسل إلى عمرو وقتل برقة أسقف بلرون ، لطلبه واستلحاح رأيه في الصلح .

فقال فرسل حمرا وقالوا له : د يحكم قوم قد ولجهم بلادنا ، وألجهم على قتالنا ، وقال  
 مفادكم في أرضنا ، ولما قمه حصة يسيرة ، وقد أفلتكم الروم (الرومان) ، وظهروا إليكم  
 ومنهم من القعدة والسلاح ، وقد أحاط بكم ملا قبل ، ولما قم أسرى من أبيها ، فلبسوا  
 فيها رجالا منكم تسع من كلابهم ، فلمه في باقي الأمر نسا يسا ويسكم على ما فيون وعك  
 ونسلح صا وعكم هذا القتال ، قل أن تفتاكم جميع الروم ، لا لا يفتاكم الكلام ولا تشر عليه  
 ولديكم أن تدمروا إن كان الأمر محالنا ففلكم ورجاكنم<sup>(١٥)</sup> .

فلم يبعث عمرو بجواب ما أقرا به ، ورسى فرسل هذه لومف حتى عروا حل العرب ،  
 فخرج لهم أن يسروا في المسكر المسمى ويزرا ما به .

ثم بعث عمرو برده مع الرسل ، وقال فيه : د ليس بيني وبينكم إلا بسدى خصال ثلاث :  
 بما إن دسليم في الإسلام فلكم إسوقنا ، وكان لكم مائتا وإن لقيم فأمطيت الجزيرة من يد  
 وشم صافرون ، ولما إن جاهدناكم بالهسر وقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير  
 د كين<sup>(١٦)</sup> .

فخرج نيرس (نيرس) لعودة الرسل سبت . وسألم صا شامدوه في العرب فقالوا : د ولما  
 دوه العرب - إلى جدهم من الجزيرة . وخرج نحب إليهم من الرقة ، ليس لأحدكم لم

(١٤) في عهد الحكم الروماني ص ١٠  
 (١٥) في عهد الحكم - الموضع السابق - ص ١٠  
 (١٦) في عهد الحكم - الموضع السابق - ص ١٠

## استئناف القتال

مما انتهت إليه القصة الثلاثة حتى "جاء روماني في الخصى يستعير من حروب ، ويخرج إلى الحرب دون أسوار الخصى ، فأخذوا حديد العرب من حربة ، غير أن الحرب تألموا الحروب بالحرب ووقع قتال شديد كان الرومان والحرب أرباباً لروم - على أنباء إلى الخصى من القوقس الطيب من الصليح ، ورأى أن يجد الاتصال بصرون الناس في شأنه ، فخرج عليه في بخار الحربة ، على أن يبعث القوقس برأيه إلى الإمبراطور هورق بالقسطنطينية ( استنبر ) ، وأن يبقى اليهود من القوقس في موافقهم حتى يرد الرد من هورق .

وكانت هذه عمدة قد يطول أنهما

مسار القوقس بطريق السيل إلى الإسكندرية ، ومن هناك يبعث برأيه إلى هورق .  
لحق هورق الصليح ، وأرسل يستعير للقوقس ، وليس ذلك كله في منتصف نوفمبر سنة ٦١٤ .

سار القوقس إلى القسطنطينية ( استنبر ) ، وأضر على رأيه في وجوب الصليح مع الحرب ، فعرض عليه هورق ، وطلبه من مصر طريقاً .

رجاه الرد إلى مصر قرب نهاية سنة ٦١٤ ، وأجبت المدينة ، وعاد لقتال بين الحرب والرومان ، وضعت يدها الميمنة وعلى الماء التي كان يملأ المصدى المحيط بالخصى ، فحصد مركز الرومان ، وأضمر القتال بينهم وبين الحرب .

## وفاة هورق

( قبل سنة ٦١٤ )

وكان شدة الخصى يتطورون أن يصلهم المدد من القسطنطينية ، فلم يحدروا أنراً له وروا في القصر قد حجب أناسهم ، إذ بانهم أثناء انحصار بناء وفاة هورق بغير انطور الرومان ، صارت للثلاث نفوسهم .

وكان وفاة هورق في فبراير سنة ٦١٤ . ( ٢٠ هـ ) ، أي قبل فتح حسن البلقان بشهور

## فتح الخصى صورة

( أبريل سنة ٦١٤ )

وكان الخصى بعد ذلك شهرًا لا يسلم ، ولما أُنشأ الفتح ، تقدم القوقس ، وروم - فلاحه ، وانضم إليهم الخصى لفتحها

فجاء إلى الخصى تحت فتح الليل ومنه جماعة من حيرة رجالة المسلمين ، وكان الخندق

من عيشهم لصحتكم وحتكم ، وكان طيب أنفساً أن صاحتكم عن أن ترضي لكل رجل مكانه دبري ، وأخبركم بأنه ديار ، وأخبركم أنه ديار ، فسموها دبري ، وسعدون إلى بلادكم ، من بـ بشاكر مالا قوة لكم به <sup>(١)</sup>

عادل عادته ، وبأهلاً لا تروى صحت ولا أفسحت . أما ما تروى به من جمع أثروه وبعدهم . كبرهم ، وأن لا تروى عليهم طمير ما حلا بالذي تروىنا به ، ولا بالذي يكرىنا عما نحن به ، وإن كان ما دمتم حقاً عدائكم وإنه أرفع ما يكون في قتالكم ، وأشد خرمنا عليهم ، لأن ذلك أصغر لنا عند ربنا إذا أقدما عليه أن قلنا من آمرونا نحن أمكن لنا في رضوهم ورضوهم ، وبما من شيء أقر لأحبنا ولا أحب لنا من ذلك ، ولما كنتم حيلة ليل إحدى المسلمين ، بما أن تعلم لنا حيلة الدنيا إن ظفروا بكم ، أو عبيد الآخرة إن ظفروا بكم ، وأننا لأحب لخصيتي إليكم بعد الاجتهاد ما ، وإن الله عز وجل قال ما من كفة <sup>(٢)</sup> من هو ثلبي علفت وفيه كبرة ياذن الله والله مع الصالحين <sup>(٣)</sup> وما سا رجل إلا وهو يدعو به صياحه وساء أن مرقة الشهادة ، وإن لا يرد إلى يده ولا إلى أرضه ، ولا إلى أهله وولده ، وليس لأسماعهم فيما حلقه وقد أسودع كل واحد ما به أهله وولده ، ولما هنا ما أقدما ، فظهر الذي تزيده فيه لنا ، فليس يينا ريتك حيلة قبليها منك ، ولا حيلة إلهيها إلا حيلة من ثلاث أعمال فاحر أيها شئت ، ولا تطلع نفسك بالباطل ، بذلك أنرى الآخر ، وبها أمره أنصر المؤمنين ، وهو عهد رسول الله ﷺ من قبل قبنا .

ولما وصل الجوار إلى حلا الجند ، أولاد قيس ( القوقس ) أن يستول حياطة من الصامت من شيء أو يحمله قبل شيئاً ما عرضت عليه ، فلم يقدر على شيء ، بل رفع قوله على أناس صماء لا يقول وقال عادة يرد عليه بعد أن يمد صبره ووقع يده إلى السماء . لا يرد هذه السماء وروى هذه الأرض وروى كل شيء ما لكم عندما من حيلة خيرها فاسأروا لأفسكم .

## المقدمة

لما فتح القوقس بأفسطه ، فاستألفوا رأياً ، وكان رأي القوقس الإذعان وقبول الحربة ، وكان للمجد عورت للقائمة وطل رأسهم جوج ( أخرج ) .

ثم طلب الرومان أن يهادنهم الحرب شهرًا ليردوا فيه ربه ، فناديهم عمرو حيان وأمه إذ قال لهم إنه لن يهادنهم أكثر من ثلاثة أيام

(١) في عهد الحكم - الطبع لستى - ص ٢١

(٢) سورة البقرة الآية ( ٢٤٩ )

قد جف ماؤه ولم جزء منه ، فاتفق معهم على أنه سيصبح سلا على السور ويصعد عليه إلى أعلى الحصن ، وواحد منهم أن يجروه إذا سمعوا نكيره .

ولما وصل البطل العربي إلى أعلى السور أخذ يكر ويسعه في يده

وتحامل الرومان عليه من داخل الحصن ، غير أن سهام أمصرتهم من العرب من الخارج واستطاع أصحاب الزبير أن يصلوا فوق السلم إلى الحصن ويطفوا أسواره بأقدامهم ، وتحامل الناس على السلم ، فنهزم عمرو بن العاص خوفاً من أن ينكسر<sup>(١)</sup> .

مستدرك أدرك المقوقس أن العرب قد اقتحموا الحصن ، ولم يعد من سبيل إلى ردهم عنه ، فعرض على عمرو أن يسلم الحصن على أن يأمن من كانوا به من الجند على أنفسهم فقبل عمرو هذا العرض ، على أن يخرج الرومان من الحصن في ثلاثة أيام ، ويتركوا ما به من الذخائر وآلات الحرب .

واستولى العرب على الحصن وما فيه في أبريل سنة ٦٤١ م ، ( ربيع الثاني سنة ٢٠ هـ ) . فكنفه لستم يقلوم الحصار سبعة أشهر .

فتح سقوط حصن بلبلون أمام العرب طريق الإسكندرية ، وطريق الوجه القلبي . فلبسوا بالزحف على الإسكندرية عاصمة البلاد وقطع ، وسار عمر وبجيشه على الشاطئ الغربي للبحر

### في طريق الزحف على الإسكندرية

كانت أول مدينة فتحها العرب في زحفهم على الإسكندرية هي تربوط<sup>(٢)</sup> بالشاطئ الغربي للبحر ، وأول ما التقوا بالرومان فيها ، فهزمهم العرب .

ثم استأنفوا السير إلى نفيس<sup>(٣)</sup> ، وكانت حصناً متيناً ، ففتحوها ( مايو سنة ٦٤١ م ) .

ثم عاد عمرو إلى الشاطئ الغربي للبحر ، وتبع الزحف إلى الإسكندرية وقاومهم الرومان في كوم شريك ، فهزمهم العرب ، وقاوموهم أيضاً في ( سلطيس ) جنوب دمنهور فهزمهم

(١) في عهد الحكم خرج مصر وأصبحت من ٨٥ .

(٢) واسم أيضاً ( الطرفة ) ، مركز كوم حافة بحيرة ( نظر موضعها على الخريطة من ٢٦٠ )

(٣) في الخط القروية دلت مبارك بك ( ج ٨ ص ١٥ ) أنها إرشادى أخالة ( مركز تلا ) وفي القادوس جغرافى لبلاد المصرية عند بك وبنى ( البلاد المدونة ) من ٦٦٤ أنها زالت وحل محلها الكوم الأثرى فكانت بالسنة البحرية من ( ولوية زيني ) ومركز متوف ( نظر موضعها على الخريطة من ٢٦٠ )

ثم صعد لهم قنودور في الكريون ، وكانت آخر منسبه من حصون بني . بنو الإسكندرية وجرى ، بها موقعة كبيرة لرتد على أثرها الرومان إلى الإسكندرية وبعد الانسلاء على الكريون فتفتح الطريق إلى الإسكندرية

### حصار الإسكندرية وضحاها

( ٦٤١ - ٦٤٢ م )

بلغ العرب الإسكندرية ، وكانت قوة الرومان فيها أكبر من قوتهم في حصن بلبلون هذا إلى ما كانت عليه الإسكندرية من للثة ، وأسوارها من الضخمة ، وحصونها وأبراجها من القوة . وكان يساعدهم فيها أن عددهم كان وفيراً ، وكثروا على اتصال بالبحر ، بخلاف ما كان عليه حماة حصن بلبلون .

وكان بها من الجند نحو خمسين ألفاً<sup>(١)</sup> ، يقودهم الجنرال يودور القائد العام . بدأ حصار الإسكندرية في بوية سنة ٦٤١ م ، وأحد عمرو حين قدم الإسكندرية يحمل على أسوارها ، فلم يزل منها مالا .

ورمت مجانيق الرومان من فوق الأسوار على جند بلبلون من الحجارة الضخمة ، فارتدوا مبتعدين عن مدى رميها ، وانتظروا حتى يخرج إليهم الرومان من خلف الأسوار ، فلم يخرجوا . ولم يكن الحصار محكما على الإسكندرية كما كان الشأن في حصن بلبلون ، فإن البحر كان يسد لها بالخرية والموتة .

ولم يكن للعرب سفن تهاجم الإسكندرية من جهة البحر .

واستمر حصار الإسكندرية أربعة عشر شهراً

وفي صيف سنة ٦٤١ م ، عاد المقوقس إلى الإسكندرية ، وكان الأمر يتقبح من مصر صار كأن لم يكن بعد وفاة هرقل .

واستعمل برأيه السلطان في أن الحير في مصالحة العرب .

### تسليم الإسكندرية

( نوفمبر سنة ٦٤١ م )

وفي نوفمبر سنة ٦٤١ م ، عقد الصلح بين عمرو والمقوقس على تسليم المدينة ، ومن شروط

(١) الفريد بلر فتح العرب لمصر من ٢٥٥



عند هذبة نحو أحد عشر شهراً ، انتهى في شهر سبتمبر سنة ٦٠٢ ، وأن يقى العرب في مواقعهم مدة هذه المدة ، ولا يسعوا أى سعى لقتال الإسكندرية ، وأن يكف الرومان عن القتال ، وأن يحلو الجنود الرومان عن الإسكندرية بأسلحتهم ومنايعهم وأرسلهم<sup>(١)</sup> ، وكان جلاء آخر فوج سيوف في سبتمبر سنة ٦٤٢

وبفتح الإسكندرية وجلاء الرومان عنها دلت البلاد للفتح العربى وأذن الصعيد للعرب دون قتال .

### فتح بعض المدن والقري

منذ واقعة عين شمس وفتح عمرو بن العاص كتاب من الجند لفتح البلاد المجاورة فتمتعت قريب ( بنها ) ومنوف .

وفي أثناء الزحف على الإسكندرية ، وحصلوها فصلت كتاب أخرى وسارت إلى سقا وقتلها .

ووجه عمرو بن العاص كتاب أخرى إلى إخناس بلهيب بالبليس ودمياط وتائيس ( مبان الحجير ) وتوتة وحميرة وشطا ودقولة ونا وبوصير ، فأخضعوها ، ولم تخلث مقلوبات في معظم هذه البلاد إلا من الحليبات الرومانية .

وكان على دمياط أمير اسمه ( الماموك ) ، يقال : إنه من أحوال القوقس ، استعد لقتال العرب ، فلما جاءه المقتاد بن الأسود قتله وقتل له ، فانهزم وعاد إلى دمياط ، واستشار قومه فقصه رجل حكيم بمصاحبة العرب ، فلم يأخذ بصيحه .

وسميت بلدة شطا باسم شطا بن الماموك ( وهو ابن أمير للماموك ) ، انضم إلى العرب وعاونهم ، وقتل شهيداً في معركة دارت لفتح تقيس .

واستمرت المقاومة في المتزلة إلى ما بعد فتح الإسكندرية

### فتح بركة

( سنة ٦٤٣ م )

بعد أن استقر مركز عمرو بن العاص في الإسكندرية ، وجلاء الرومان عنها زحف على بركة سنة ٦٤٣ م ( ٢٢ هـ ) وكانت من بلاد الدولة الرومانية ، وكانت تسمى بنطابوليس Pentapolis ومن مدنها الشهيرة ( بنى غازى ) ، وصاح أهلها على الجزية .

(١) توفي القوقس في مارس سنة ٦٤٢

وفتح طرابلس في ذات السنة ، ثم استأذن الخليفة عمر بن الخطاب أن يستمر في زحفه عرب  
منها عن ذلك ، فمرء بالوقف عند هذا الحد

### محاولة الرومان استرداد الإسكندرية وفشلهم

( سنة ٦٤٥ م )

عادوا الرومان للمطامع في استرداد الإسكندرية ، إذ قد سعى إلى القسطنطين إمبراطور الرومان أن قوة العرب قد تضعفت فيها .

فأعد حملة بحرية كبيرة قصدت الإسكندرية ، وكانت مباداة البحر لالتزال ملكا للرومان . فتزلت الحملة إلى الإسكندرية سنة ٦٤٥ م ( ٢٥ هـ ) ، بنوها الجنرال منوبل . ولكن عمرو بن العاص هزم الرومان ، وفتح المدينة مرة أخرى ، وهزم أسوارها .

### مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ونفيه عن العرب

لاكت السنة بعض المؤرخين الإفرنج مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ، إذ رعموا أنها أحرقت في أوائل لفتح العربى ، ونسبوا إلى عمرو بن الخطاب أنه أمر عمرو بن العاص بإحراقها ، فأحرقها .

وتلك لعمري تهمة لا تثبت أمام التحقيق العلمى ، ولا يثبت أويمن بطلانها بقليل من البحث المجرد عن القوى .

أول ما وردت هذه القصة في كتاب لأبى الحسن الفسطى عن ( تاريخ الحكماء ) ، ونقدها عنه أبو الفرج بن العري في كتابه ( مختصر تاريخ الدول ) ، وكلاهما عاش في القرن الثالث عشر ميلاد أى بعد أن مضى أكثر من خمسة قرون على الفتح العربى لمصر ووقائده

فانقصه هذه الغروب الصوفية قبل إخراج هذه القصة بجمعها ولاشك بعيد عن الصحة ، إذ كان هذا من شأنه أن يورد ذكره على سبيل شاهد عيان من المؤرخين المعاصرين بفتح العربى وليس يمتدحهم في عقاب هذا الفتح مباشرة

فحاصله هذه القصة كما أوردده أبو الفرج بن العري أنه كان في وقت الفتح العربى رجل اسمه ( حنا النحوى ) ، من أهل الإسكندرية ومن قسوس الأقباط ، وأخرج من عمله لما نسب إليه من ربح في عقيدته ، وكان عزله على يد مجمع من الأساقفة ، وأن هذا الرجل أدرك الفتح العربى للإسكندرية ، واتصل بعمرو بن العاص ، فلقى عليه حطة ، فلما آتس الرجل من عمرو

من إيمان من به يؤمن . بعد . بيت المدينة كلها ، وغنمت على ما فيها من الصحف ، ولست  
د . بيت بيتاً مما تصنع به بل شيئاً لا تقع له عندك وهو عندنا نافع .

فقال له عمرو : « ماذا تعنى بقولك » . فقال : « أعنى ببول ما ملى خزائن روم من كتب  
الحكمة » فقال له عمرو : « إن ذلك أمر ليس لي أن أقطع له يرى دون إذن الحليفة »

ثم أرسل كتاباً إلى عمرو بن الخطاب يسأله رأيَه ، فأجابه عمر قالاً : « ولما ما ذكرت من  
أمر يكتبه إذا كان ما جاء بها يورث ما جاء في كتاب الله فلا حاجة لنا به ، وإذا عساه فلا يرب  
لنا فيه ، وأحرقها » .

فجاء هذا الكتاب إلى عمرو بن العاص أمر بالكتب فوجدها على حملات الإسكندرية  
فأحرقوها في ستة أشهر .

ثم قال المؤلف بعد أن روى هذه القصة : « فاسمع وتجب » .  
وم يذكر أبو عيسى ، ولا أبو العرج ، نصير الذي أختلعت هذه القصة ، مع انقصاء أكثر  
من خمسة قرون على فتح الإسكندرية .

ويمنع من تصديقها أنها لم ترد إطلاقاً في أي كتاب وضع في خلال هذه القرون الخمسة .  
ولو أنها وقعت لما فلت أصحابها أن يدبوها ، وولد حوائف زعم الفتح العربي مثل ( حنا  
النبهوس ) ، المؤرخ المصري ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع للميلاد ، وروى  
كتابيه بعد الفتح العربي بنحو خمسين عاماً ، وسعيد بن الجريفي ( أنيخوس ) ، الذي عاش في  
القرن التاسع ، وتحدث عن الفتح العربي ، وكلاهما مسيحي .

ولم يشر إليه قدماء المؤرخين ، لكن عبد الحكيم والبلاذري ، والطبري ، والكندي ، واليعقوبي ،  
على أهمية هذا الأمر وخطره .

على أن المؤرخين السابقين على فتح العربي بعدة قرون ، يذكرون أن حريق مكتبة  
الإسكندرية حدث في سنة ٤٨ قبل الميلاد ، حين حضر ( يوليوس قيصر ) في ذلك العام إلى  
الإسكندرية .

فقد ذكر المؤرخ اليوناني بونطارك Plutarch في كتابه عن ( قيصر ) أن يوليوس قيصر ،  
حين موته بمهاجمته في الإسكندرية ، أحرق سبيل الطائفة في المياه الشرقية المجاورة للبحر  
حتى كادت فيه مكتبة ، فهدم السراب إلى ذلك الحى ، واتهمت المكتبة بما فيها من الكتب .

وأبعد في ذلك سينيكا Seneca وديوكاسيوس Dio Cassius .  
أى أن المكتبة أحرقت قبل الفتح العربي بستة قرون .

وفي ذلك كله يقول المؤرخ الإنجليزي ألفريد بلير : « ولعلنا لا نكون مخطئين إذا عررنا  
٢١٠ »

فيما لا أدلة حجتاً ، بأن فصلنا أن من حقيقه أمر مكتبة الإسكندرية ، ومفسر حسب إخراج  
العرب لها من الصحة أو الكذب ، وقد بينا فيما سبق الأمور الآتية

١ - أن قصة إخراج العرب لها لم تظهر إلا بعد بعدة وجوه من وقت أحداثها التي  
ذكرها

٢ - أننا فصلنا القصة وحللتها ما جاء فيها ، فأثبتنا سخافات مشبعة يكرها العقل

٣ - أن الرجل الذي تذكر القصة أن أكبر عامل فيها ( حنا النبوي ) مات قبل غزو العرب  
بزمن طويل .

٤ - أن القصة قد تشير إلى واحد من مكتبتين : الأولى مكتبة النصب ( دار العلم -  
الموزون ) ، وهذه ضاعت في الحريق الذي أحدثه يوليوس قيصر ، وإن لم تحط عند ذلك كان  
ضياها فيما بعد في وقت لا يقل عن زمناة عام قبل الفتح العربي ، ولما الثانية وهي مكتبة  
السيرايوم فلما أن تكو قد نقلت من المبد عام ٣٩١ م ، ولما أن تكون قد هلكت أو تفرقت كتبها  
وضاعت ، فتكون حل أي حال قد بعثت قبل الفتح العربي بقرنين ونصف قرن .

٥ - أن كتاب القرنين الخامس والسادس للميلاد ، لا يذكرون شيئاً من وجودها وكذلك  
كتاب أوائل القرن السابع .

٦ - أن هذه المكتبة لو كانت لا تزال باقية عندما عقد قبرس ( المقوقس ) صلحه مع العرب  
على تسليم الإسكندرية ، لكان من المؤكد أن تنقل هذه الكتب ، وقد أتيح ذلك في شرط الصلح  
الذي يسمح بنقل الخاف والأموال في مدا المدينة التي بين عقد الصلح ودخول العرب في المدينة ،  
وقدر ذلك أحد عشر شهراً

٧ - لو صح أن هذه المكتبة قد نقلت وأولو كان العرب قد أطفئوها حقيقة لما أغفل ذكر  
ذلك كاتب من أهل العلم كان قريب العهد من الفتح العربي مثل ( حنا النبوي ) ، ولما مر  
على ذلك بقير أن يكتب حرفاً عنه .

ولا يمكن أن ينفي شك في الأمر بعد ذلك ، فإن الأدلة قاطعة وهي تبرر ما ذهب إليه  
( ريبود ) من الشك في قصة في الفرج ، وما ذهب إليه ( جبون ) من عدم تصديقها ، ولابد  
لنا أن نقول إن رواية أبي الفرج لا تسد أن تكون قصة من أقاصيص الخرافة ، ليس لها أساس  
في التاريخ<sup>(١)</sup> .

ومال بلير هامش من ٣٧٠ : « مقصد في هذا الأمر سوى إثبات الخليفة ، ولم تقعد  
الدفاع عن العرب ، وليس للدفاع بصورتي ، ولو كان ضرورياً لما تغلر أن نجد شيئاً يليق الاعتدال  
به في ذلك ، فلاحظ أن العرب عوا فيما بعد بجميع كثير من الكتب القديمة وغيرها مما وقع

(١) ألفريد بلير - فتح العرب لمصر - ترجمه محمد فريد أبو حديد من ٣٩٨

في أ. ب. - وغنوا بحفظها وترجموها منها في كثير من الأحوال ، وفي الحق إنهم أقاموا مثلاً يجتر  
 يدعى هذه الأيام ( يريده المستعربون الأوروبيون ) أن يجدوا حذوه ، فقد نقل سديلو Sedillot  
 في كتابه ( تاريخ العرب ) أن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة ( قسطنطينية ) ، في شمال إفريقيا  
 حرموا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم ، كأنهم من صميم المذبح ، ووجدوا الإنجليز  
 عند فتح مدينة ( مجندلة ) مكتبة كبرى من الكتب العتيقة ، فحملوها معهم ، ولكنهم لم يلبثوا  
 أن تركوا أكثرها في كنيسة على جانب الطريق ، إذ وجدوا في حملها عناء لم يقروا على احتماله ،  
 ولقد كان اختيارهم للكتب التي ألقوا عليها خطاً وسيراً مع الصلابة ، ولكن قسمة الكتب التي  
 أنقذت وحفظت تدلنا على فداحة الخسارة التي حقت العلم بضائع ما ترك منها ، فقد كانت  
 النسخة الخطية من كتاب ( حنا الفيوسي ) ، التي حفظت بالمتحف البريطاني إحدى تلك الكنوز  
 التي أنقذت بهذه الطريقة الأثافية .

هذا . ومن العلماء المحققين الذين نفوا هذه القصة عن العرب جستاف ليرن ، ولارست ريان ،  
 وجبون ، ورمود ، وسديو ، ويقول سديو : إن هذه القصة وصفتها كتاب معادون للعرب  
 والإسلام بأن الحروب الصليبية .

### عمرو بن العاص يتولى شؤون مصر

بعد أن تمّ لعمرو بن العاص فتح الإسكندرية تحول إلى القسطنطينية التي أنشئت بعد الفتح ،  
 ومن هناك تولى شؤون مصر بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان به ولاية سنة ٢٩ هـ  
 قبل فتح الإسكندرية .

فكان خير وال لشعبها ، وعرف بالحكمة والسبل ولين الجانب وإطلاقة الحرية الدينية  
 للمواطنين ، والسعي في إقامة أعمال العمران التي عادت على البلاد بالخراب وأحبه أهل مصر  
 لما رأوا فيه احترام حرية العقيدة الدينية وتخصيب وطأة الضرائب ومن الساحة بعد الغلظة التي  
 كانوا يشهرونها من الولاية الرومانية .

وظل يتولى شؤون مصر حتى ولى الخلافة عثمان بن عفان . سنة ٢٤ هـ فعمره سنة ٢٦ هـ ،  
 وولى بعده عبدالله بن سعد بن أبي سرح .  
 وكان ولاية عمرو بن العاص على مصر نحو خمس سنوات .  
 ثم وليها في زمن معاوية .

### إعادة البطريق بنيامين

ومن أعماله التي أكرهه حب المواطنين ، تأييد البطريق ( بنيامين ) فقد كتب أمثال له وردت

إلى كرسي البطريق ، وأعاد له سلطته بوصفه بطريقاً للأقباط بعد أن ظل مبعوثاً عن منصب  
 أكثر من عشر سنوات ، ودخل بنيامين الإسكندرية دخول الظاهر  
 ونفى من عمرو المعاونة والتقدير حتى قال عنه لأصحابه : « إني لم أر يوماً في بلد من البلاد  
 التي فتحها الله علينا رجلاً مثل هذا » رجاء الدين .

وعادت لبنيامين رعايته الدينية من الأقباط

قال يتر في هذا الصدد :

« وقد كان لعودة بنيامين إلى عرش الإسكندرية وأبائها رقة طرب في قلوب أهل مصر  
 حينما بغداد جل العامة إلى زعيمهم القديم والفرح يسنوهم ، وادى البطريق ( بنيامين ) للطلبة  
 الذي اتبعوا مذهب الدولة ( المماليكية ) أن يرجعوا إلى سابق عهدهم ومنكم ، صاد بعضهم يرمون  
 الدمع السحري سماً ولكن قيل إن واحد منهم نفي يعود حتى لا يصفه الناس خوفاً من تصرف  
 عه الردة الأولى ، وتعل الكثيرين كانوا مثله في هذا ، ومهما يكن من الأمر فقد سما قهر الأقباط  
 وواد أنبا من منهم ، وكان هم بنيامين في أول الأمر أن يقدح فكره لئلا يهزأ في أمره  
 ولإرجاع من صل منهم في أيام هرقل » (١) .

وظل في منصب البطريق حتى وفاته سنة ٦٦٢ هـ

### وصف مصر بقلم عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من أبلغ كتاب العرب ، وقد وصف مصر في كتاب بحث به إلى  
 عمر بن الخطاب ، إذ طلب الحليفة ذلك منه ، قال : « ورد إلى كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه  
 يسألني عن مصر ، أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قربة غيرة ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ،  
 وعرضها حشر ، يكتنفها جبل أعير ، وزمل أعفر ، يحيط وسطها نهر مبارك العذوب ، ميمون  
 الروحات ، تجري فيه الريادة والنقصان ، كبحرى الشمس والقمر له أوال ، مده عيون الأرض  
 وريابيعها . حتى إذا فتح عجايبه ، ونصبت أمواجه ، فاص على جنبه ، فم يمكن التحلص  
 من القرى بعضها إلى بعض إلا في خفاف القوارب ، وصغار المراكب ، فإذا تكامل في رياده .  
 تكسر على عقبه ، كأول مائداً في حربه ، وحلى في درونه . بعدت يخرج انعم يحرقو  
 بطوى أودجه وروايه ، يطررون الحب ، ويروحون الثمار من الرب ، حتى إذا أشرق وأشرف ، وسقاه  
 من فوقه الندى ، وعذاه من تحت الثرى ، يبيت مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة يعصه ، إذا هي عبره  
 سوله ، وإذا هي زهرجدة تحضره ، فتعالى الله الفعال لما يشاء ، والذي يصلح هذه البلاد .

(١) أغنية بطر . فتح العرب مصر ص ٣٨٥

ويحبها ، ويفر قاطنوها فيها ، أن لا يقل قول عصبها في ريسها ، ولا يستأدى حراج ثمرة إلا هي أوتها ، وأن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها وترعها ، بد تقرر الحال مع العمال في هذه الأحوال ، تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق في البدء ، آمين .

### عمرو بن العاص يؤيد تحديد النسل

كان عمرو بن العاص بعد النظر ، واسع الأفق ، يبالغ لمسائل الاجتماعية بحكمة وحصافة ، من سخطه له يوم الجمعة بحث الناس على القصد والاعتدال ، ويرعبهم عن كثرة العيال ، ويؤيد تحديد النسل ، قال :

« يا معشر الناس ، إياكم وخللا أربما ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى الدلة بعد العزلة ، إياكم وكثرة العيال ، وانعاض الحال ، وتصيح المال ، والقيل بعد القال ، في غير ذلك ولا يزال »<sup>(١)</sup> .

### إنشاء القسطنطين عاصمة مصر

لواد عمرو بن العاص أن يسكن الإسكندرية ، وجعلها عاصمة البلاد ، إذ رأى أن يوتها مشيدة ، وأنها الأجدر بأن تظل الصدد : « مساكين قد كفيهاها » .

فكتب إلى عمرو بن الخطاب يستأذنه في ذلك ، فسأل عمر لرسول : « هل يحول بيني وبين المسلمين ماء » . قال : « نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل ، فكتب إلى عمرو : « في لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول للماء بيني وبينهم في شقاء ولا في صيب » .

ولم يكن للعرب قوة بحرية في ذلك الحين مولد ذلك عشى الخيفة عمرو بن الخطاب أن يحول البحر بين أجزء الدولة العربية .

فأنشأ عمرو مدينة القسطنطين<sup>(٢)</sup> في السهل الذي على حصن بالبلون ، بينه وبين جبل المقطم ، واتخذها عمرو بن العاص عاصمة البلاد ومقر الحكم .

وتعود في الصمة المثقلة للنيل ، على بعد أميال جنوبا ، مدينة ( منف ) العظيمة ، عاصمة مصر القديمة .

(١) - يعزى بردي الحجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٣ .

(٢) - هو الصابغ لغيره أن كل مدينة جديدة مخطط . وفي مجمع البلدان ( ج ٦ ص ٢٨ ) في القسطنطين ابن مسمع على الكورة .

وكان شروع في تخطيط القسطنطين سنة ٥٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) ، بعد هزيمة الرومان في الإسكندرية

### تحديد القسطنطين

حدد الأستاذ يوسف أحمد في كتابه ( القسطنطين ) ، بأنها تقع في المنطقة التي حول جامع عمرو ، والتي تمتد شرقا إلى سطح جبل المقطم ، وشمالا إلى جهة ( مسجد أبو السعود ) ، وغربا حتى النيل ، وجنوبا حتى ساحل أثر النيل ( وتعرف الآن بمصر القديمة ) .

### جامع عمرو بن العاص

شرع عمرو بن العاص في بناء المسجد الذي عرف باسمه منذ عودته من فتح الإسكندرية وبدأ في بنائه سنة ٥٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) بعد تخطيط القسطنطين .

وكان يسمى الجامع السيق ، أو جامع الفتح أو تاج الحرمين ، وهو أقدم جامع قسطنطيني في مصر ويقع شمال حصن بالبلون ( قصر الشمع ) .



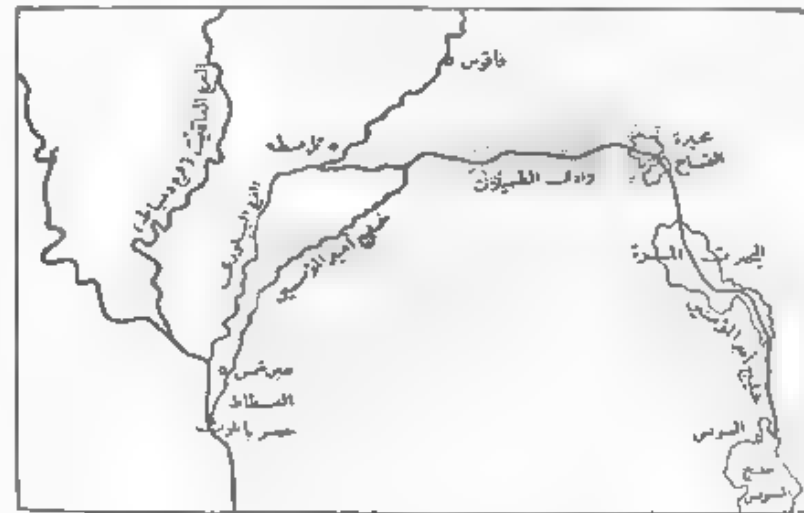
جامع عمرو بن العاص بالقسطنطين ( مصر القديمة ) قبل إصلاح وترميمه  
أنشأ عمرو بن العاص سنة ٥٢١ هـ ( ٦٤٢ م )

وكان طوله في بداية عهده خمسين ذراعاً وعرضه ثلاثين ذراعاً ( ٢٩ × ١٧ متر ) ، وله ستة أبواب .

وكانت تقام فيه الصلوات ، وتلقى فيه الدروس الدينية ، فصار مع الزمن معهداً علمياً . وبه دخلت طبقات الشعب ، هد إلى أنه كان مقراً لمجالس القضاء ، ومكاناً لبيت المال .

## خليج أمير المؤمنين

إن أهم أعمال العمران التي قام بها عمرو بن العاص بعد أن استقر له الأمر في مصر ، إنشاء مدينة القنطرة ، وجمع عمرو بن العاص ، وحضر خليج أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ، الذي يصل النيل والبحر الأحمر ، وييسر المواصلات انائية بين مصر وثغور شبه الجزيرة العربية . وكان هذا الخليج يمتد من شمال حصن بلبلون ، ويمر بمدينة عين شمس ثم يسير في وادي الصمليات حتى بحيرة التمساح ، ومن جنوب هذه البحيرة ، يتلجج جريانه خلال البحيرات المرة حتى يبلغ السويس . وكان إنشاء هذه القناة سنة ٢٣هـ ( ٦٤٣م ) وبلغ طولها نحو ستين ميلا ، وكانت تسمى من قبل خليج سنوسرت الثالث ، ثم خليج نبحاو . ثم خليج تراجيد ، ثم ردمت على توالي السنين ، واحصرها عمرو بن العاص ( انظر الخريطة ص ٢٨٤ ) .



خليج أمير المؤمنين ( عمرو بن الخطاب ) . انظر عمرو بن العاص سنة ٢٣هـ ( ٦٤٣م )

وسبب حصر خليج أمير المؤمنين ما نقله القزويني عن ابن عبد الحكم ، أن أهل ( المدينة ) أصابهم جهد شديد في خلافة عمر عام الرمادة<sup>(٢)</sup> .

(١) الخليج لغة هو القناة أو الفرع

(٢) عام الرمادة سنة ١٨هـ ( ٦٣٩ - ٦٤٠م ) وهي الرمادة لأد فرع كانت تسمى ترها (رماداً) . واسمها الناس بالحيات فحط عليهم

فكتب بجميعه عند من الخطاب إلى عمرو بن العاص يقول : « ... بعد هذا ... »  
« ... إن شعبك ... من تحت من تحتك ، أو تحتك ، ومن مني ... »  
فكتب إليه عمرو بن العاص يقول : « ... يا سيدي ... يا سيدي ... »  
« ... بعد هذا ... »

وجاء عمرو إلى حيث قابل عمرو بن الخطاب ، بعد أن وصلت الخبر إلى الجبل ، ومع بها الحقيقة على الناس ، ففرح عليه الحقيقة أن تضر قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر تسير على الشونة والتجارة إلى الشجائر

صعد عمرو بالأمر ، فأنشأ سنة ٦٤٣م ( ٢٣هـ ) القناة التي سميت خليج أمير المؤمنين . وتبدأ من القنطرة وتسير في نفس التخطيط الذي كان لقناة الفراعنة الأقدمين ، أي قناة سنوسرت الثالث التي عرفت بقناة نبحاو ، ثم ردمت ، وجنددها الإمبراطور الروماني تراجيدان . ثم ردمت فلم يأت الحول حتى أتم عمرو بن العاص حفر هذا الخليج .

## وفاة عمرو بن العاص

استمر عمرو بن العاص على ولاية مصر ، حتى ول الحلالة عثمان بن عفان . فمرو عنها سنة ٢٦هـ ( ٦٤٦م ) ، وولاهها عبد الله بن سعد بن أبي السرح ( وهو أخو عثمان في الرضاة ) ، وكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر نحو خمس سنوات . ثم تولاهما ثنية في خلافة معاوية سنة ٢٨هـ ( ٦٥٨م ) حتى وفاته . وتوفي في ولاية ثنية في نحو السبعين من عمره . وكانت وفاته في ديسمبر ٦٦٣م ( ٤٣هـ ) ، في خلافة معاوية ، ودفن بسفح المقطم ، ولم يعرف قبره على وجه التحقيق . وقيل إنه مدفون مع عقبة بن عامر بمسجده القائم إلى اليوم .

## بماذا قوبل الفتح العربي

إن أول حقيقة يجب أن نضعها نصب أعيننا في هذا البحث أن الحرب في الفتح العربي لم تكن موجهة ضد مصريين ، بل ضد الروم ( الرومان ) المنتصين لمصر والحقيقة الثانية أن العرب لم يسبقوا إلى المصريين قط . وقد تكون معاملة حرب الحبشة للمصريين راجعة إلى أنهم كانوا أهل مروءة ونجدة ، وخاصة حين هذب الإسلام نفوسهم .

هذا إلى ما اتصف به عمرو بن العاص من حبه للملأ والرفق بالأهلين ، وما كان يوصيه به  
من الخطاب من حسن معاملتهم ، اعتبر ذلك في الكتاب الذي بعث به إليه وقال فيه :

فأدركت المصير في القدر الذي جرى بين عهد ١٠٠٠ و١٠٠٠ هـ

وقال منسوبة الصلح التي عقد على تسليم الإسكندرية للعرب

ولا تزال مسائل النفس من السبب الذي حل أهل الإسكندرية على قبول ذلك الصلح ،  
مبدعه إلى الرصاص قبرس ( نفوس ) ، بعد أن كانوا قد وثبوا به وبادوا أن يصبوه ، ولكنهم  
م يكونوا صادقين عن ريق في انصرافهم عن دولتهم ( دولة الرومان ) وصدهم عنها ورحلتهم  
بالإدعاء بحكم الإسلام ، وليس ثمت إلا رأي واحد عوق ماسبق له ذكره مصر به ، كان  
منهم ، دنت لهم كتب قد شتموا من كثرة ما أصابهم من أحداث ، وكرهوا فساد حكم الذي  
أنفل كيوتهم مدة ، ربيع عامًا ، وقالوا هي أنفسهم بلك بعد في حكم المسلمين استقرار  
واستمانا ناس فيه على ديت فلا يكرهه ، وعلى أموالنا فلا نتحمل من الحراج والجزية إلا قدرًا  
بضيقه ، وسئل أكثر ما حلهم على الرض بحكم العرب رفع ما كان يهبطهم من الضرائب ، فقد  
كان الرومان يجوب من مصر أموالا يتعذر علينا أن نعرف مقدارها ، ولكنها كانت بلا شك كثيرة  
الأنواع ثغيلة الوطاء ، شديده الأذى ، فأحل العرب معها الحرية وخرج الأرض ، ومهما يكن  
من مقدارها فقد كانت لها فصلة البساطة ، وكانت ثاجة للمعادر ومحدوده القصد ، وكانت أقل  
في جملتها مما كان يجبه الرومان (١) .

هذا ، وإن ما شاعده للمصريون أو استذكروه من مظالم البطالة ، ثم مظالم الرومان ، ومن  
قبلهم ظلم الفرس والآشوريين ، قد ندر بصائرهم وراى من وجههم ، وجعلهم يحتفلون بحق أن  
حكم الأجنبي ، لا يمكن الاطمئنان إليه ، فلقد رأوا الإسكندر يادئ الأمر ، منقادهم من ظلم  
الفرس ، ثم ماليت حلفائه البطالة أن اتحدوا مصر مستعمرة هم ، ثم رأوا من ظلم الرومان شرا  
مما رأوا من البطالة .

فهذه التطارب التي استمرت عدة قرون جعلتهم يفكرون في ألا يد لهم من اتجاها جديد  
في الروابط للدولة ، جعلهم آمنين على حياتهم وعقائدهم ومستقبلهم واستقلالهم .  
فاعتزموا ، وقد طابت ظنونهم في المجموعة الأوروبية ، أن ينضموا إلى الكتلة العربية  
الشرقية ، إذ وجعوا فيها العدل والإنسانية ، والفضائل القومية ، فانصدمت مصر إلى المجموعة  
العربية .

وفي الحق إن المستعربين من الإغريق والرومان أو الأعاجم من الشرقيين ، قد برهوا على  
أنهم أقوم قساة القلوب . علاط الأكباد ، م يعرف الإنسانية بن قلبهم سيلا . وهذا ما جعل  
المصريين يظفرون في الفتح العربي كسندهم من ظلم الرومان والبيزنطيين ، ومن فيهم ظلم الأعاجم  
من الشرقيين ، كالفرس والآشوريين

قد لا يكون هذا الاتجاه نتيجة تمحيص وتحقيق ، بل هو إلهام للشعوب في الساعات العاصلة

في تاريخها ، وخاصة في ظروف الانتقال ، وهو بالنسبة مصر - من على - مصر عنه الشعب  
المصري من إرهاب للحبس ، وحسن نصر في الأمور ، فالشعب المصري بحاجة إلى حياة  
والحصارة المجيدة ، قد أحسن أنه أقرب للعرب جوارًا وصلات روحية وثقافية ، فالتجنت معه  
بفطرته السليمة إلى أن يكون جزءا من الكتلة العربية ، بدلا من الكتلة الأوروبية أو الشرقية  
الأعجمية .

أصف يد ذلك ما كان من تأثير عامل اللغة في هذا التطور ، فإن انتشار اللغة العربية في  
مصر على تعاقب السنين قد مهد لجعل المصريين عربًا ، لأن اللغة هي ولا ريب من أقوى الروابط  
بين الأمم والجماعات ، بل هي من أركان القوميات .

وزاد في تأثير لغة الضاد أن اللغة المصرية القديمة ( الهيروغليفية ) ، قد تراجعت وتقلصت  
قبل النسخ العربي بعدة قرون ، وحل محلها اللغة الديموطيقية في اللغة العامية ، لغة الجمهور ، وحاء  
البطمة ، وأحلوا محل الفسيفس لغتهم اليونانية ، وجمعوها لغة الدولة الرسمية ، وظلوا كذلك ثلاثة  
قرون متوالية ، وجاء الرومان من بعدهم فلبقوا على اللغة اليونانية ، واتخذوها أيضا لغة للحكومة  
ولغة التعامل في مصر ، فلما جاء الفتح العربي ، وجدت اللغة العربية أن المجال مهيأ لاقتحامها  
بين المصريين .

ولقد تم هذا الانتقال في يسر وسهولة ، إذ كان وليد الفطرة والحس الموهف .

وهذا ما جعل الشعب المصري يتطور من ناحية اللغة والثقافة والتفكير إلى حيث صارت مصر  
مع الزمن الدولة العربية الكبرى ، قاعدته العربية وعلمها الحضاري ، ومصدر الإشعاع العربي للبندان  
القرية والبحية .

(١) ألفريد جتر - فتح العرب لمصر - للرجح هليل - ص ٢٩٢

### ٣ قائمة الكرمات

ومن ذلك: عديده من ضمت مصدر - حج مصرى عديده - عديده معروفة بدائمه الكرمات  
نقش عليها أسماء الملوك، وقد أمر بنفسه عديده مصر بحصده حوصس ثلاث، وهذه القائمة معروضة  
عليها أسماء أمميت على جدران حجرة يطلق عليها حجرة الأجساد

٤ و٥ قائمة العراية المدفونة (أيديوس)  
وقائمة سفارة

وهناك قائمة العراية المدفونة وقائمة سفارة

ويرجع تاريخ الأول إلى عهد ستمى الأول، من ملوك الأسرة الخامسة عشرة، وقد أراد أن  
يحل ذلك ذكرى أحداثه بنقش أسماءهم في إحدى طاعات معبد بالعراية المدفونة. وبدأ بالملك مينا،  
وهي مجموعة بمتحف القاهرة

وترجع الثانية إلى عهد رمسيس الثاني، وهو موجودة بمتحف القاهرة.

### ٦ - بردية تورين

وعلى هذه القوائم المنقوشة على الأحجار توجد وثيقة أخرى يطلق عليها اسم (بردية تورين)،  
وهي تشمل أسماء الملوك إلى الأسرة التاسعة عشرة  
وبما يؤسف له أن هذه البردية قد مرقط قطعاً عدة، ولم يتمكن العلماء من وضع كثير  
من قطعها في مكانها الأصلي

### المتاحف

ومن المصادر المهمة لتاريخ مصر القديمة المتاحف في مصر والخارج، فهي تزخر بآثار مصر  
القديمة ومظاهر حضارتها

### كتابات المؤرخين القدماء

الذين كتبوا عن مصر في العهود القديمة أو القريفة منها  
ثم تأتي الكتب التي وضعها المؤرخون أو الرحالة القدماء الذين عاصروا مصر القديمة، أو  
كتبوا قريباً من عصرها، فكلماتهم ومشاهداتهم تعتبر من المصادر الأصيلة للتأريخ لمصر  
القديمة بذكر مهم

هيكاته Hecatus الملطى، نسبة إلى ملطية إحدى مدن اليونان بآسيا الصغرى. وقد زار مصر

## مصادر التاريخ المصري القديم ومراجع البحث

### ١ - الآثار المصرية القديمة

إن الآثار المصرية، كالأهرام والمعابد والمقابر والمسلات، وما تحويه من الصور والنماثيل  
والنقوش والكتابات، وما تتضمنه أيضاً أوراق البردي، هي أول مصدر لتاريخ مصر القديمة  
هنا، ولما لم نرجع إلى هذه المصادر الأصلية، لأن دراستها واستخلاص الحقائق منها  
يختص به علماء الآثار المبرزون الذين اكتشفوا مخزونها على تعاقب السنين.  
حقاً إنني زرت الآثار المصرية زيارة علمية سنة ١٩٣٤، لحاسة قصة المقال عمود مختار  
التي ترافقت مع منها صد وزارة الأشغال، فقد بذبت الحكمة المسو شول نيراس مدير الفنون  
الجميلة بوزارة المعارف العمومية وقتئذ، لمعاينة عاجر أسوان، وصحبته في هذه الرحلة،  
وكان يمثل الحكومة في المعاينة الأستاذ عبد الرحيم ختم نائب قلم قضايا الحكومة في ذلك  
الحين، (رئيس محكمة استئناف القاهرة بمساعدة القاضي الأول)، ومندوب عن وزارة الأشغال  
وقد زرتا مناطق الآثار في الأقصر والكرك وكطية وأدفو وجزيرة أموان، وشرح لنا المسو  
شارل تيراس الآثار القديمة شرقاً علمياً، ومكننا في هذه الزيارة عدة أيام.  
واستوفينا هذه الآثار بحثاً وتمحيصاً.

وفي سنة ١٩٦٣ زرت معبد التوبة، وخاصة معبد (أوسمبل)، وكنت برقة نخبة  
من أعضاء لجنة التاريخ والآثار بمجلس الآداب والفنون، وهم: الدكتور أحمد فخرى،  
والدكتور أحمد حوت عبد الكريم، والأستاذ حسن عبد الوهاب. والدكتور جمال محمر،  
وكان يصاحبنا أيضاً الأديب يوسف الشاروني والأستاذ محمد أحمد على سكرتير اللجنة، وشاهدنا  
عظمة الفن والتاريخ في هذه المعابد، وشرح لنا الدكتور أحمد فخرى دقائقها وروائعها.  
عن أنى لم أجعل اعتمادى على مشاهداتى، بل رجعت إلى ما كتب العلماء عنه.

### قوائم الملوك في الآثار القديمة

#### ٢ - حجر بالرمو

وهناك الحجر المعروف بحجر (الرمو)، وقد نسب إلى هذا البلد لأن الجزء الأكبر منه  
موجود إلى الآن في متحف بالرمو بجزيرة صقلية، وبقية بمتحف القاهرة، وفيه أسماء الملوك  
من قبل حكم الأسرات إلى الأسرة الخامسة، وقد نقش هذا الحجر في عهد الأسرة الخامسة





فہرست الکتاب

[illegible]

جوستاف لیون - تمدن العرب • Gustave le Bon Li Civ, 1 sur 1er des Archives

حسن پڑاؤم حسن - ضرور بن آجاس .

٥٠ ربيع الصائم - أشهر مشاهير الإسلام في الغرب وبخاصة، الجزء الثالث

١٠ - فتح العرب مصر - العرب حاربوا

Bulter - The Arab conquest of Egypt

\* محمد حسین بیگلر - الفاروق مصر

• استاذي - تاريج مقيم في المحضر الورشي

# A History of Egypt in the Middle Ages

• سنانی ابن بول - سيرة القاهرة ترجمة حسن البراك حسن واخرون •

## Story of Care

Señalot-Hist. Générale des Arabes

• **مصادر - تاريخ العرب** •

• باقی رہا افسوس کی - معصوم (الطاف) - ۱۱ - ۱۶

- على مبارك - الخطب القويمة - في مشرق جزيرا -

- **علاء زكريا** - الفارسى الجغرافى للبلاد الفرسية من عهد قباد الفرسى إلى سنة 1440 هـ .

٤٩	مصر، ممحار
٥٠	مصر، الأزل
٥١	مصر، الأزل
٥١	مصر، الأزل
٥٢	جامعة عين شمس
٥٣	مسلة عين شمس
٥٤	أتمحار الثاني
٥٤	سنوسرت الثاني
٥٤	سنوسرت الثالث
٥٤	لوحة سنوسرت الثالث - الكفاح الوطني
٥٤	قناة سنوسرت الثالث التي تنحصر النيل
٥٥	بالبحر الأحمر
٥٦	مصر وفيلاد الأسرية
٥٦	أتمحار الثالث وأعمال الري والعمارة
٥٧	عزوان بحيرة مريوس
٦٠	قصر الكلابوت
٦١	أتمحار الرابع
٦١	الملكة سبت نفرو
٦١	الأسراتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة
٦١	الأسرة الرابعة عشرة
	<b>الفصل الرابع</b>
	ثورة الشعب على الهكسوس
٦٢	منشأ الهكسوس
	تفكك الجهة الداخلية من أسباب غزو
٦٢	شكس
	مخاض الأسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة
٦٣	اعام الهكسوس
	عاصمة الهكسوس في شرق الدلتا
٦٣	(أورولوس)

٦٣	تاريخ الغزو الهكسوس وتاريخ الدخول منه
	الغزو الهكسوس والاستيطان البيروني
٦٣	رملة كليهما
	الأسراتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة
	من الهكسوس ولا يصح إحداها من
٦٤	الأسرات المصرية
	مستنوع من ملوك الأسرة سابعة عشرة
٦٤	يبدأ حرب التحرير
٦٤	ملوك مستنوع في حرب التحرير
٦٤	كاسس يغلب أباه مستنوع في الجهاد
٦٤	ملوك كاسس في حرب التحرير
٦٤	أحسن يغلب أخاه في حرب التحرير
٦٤	أحسن يغزو مصر من الهكسوس
٦٥	أبطال الاستقلال من الرجال وقضاء
٦٥	مستنوع وع
٦٦	الملكة تتي شري ثم تفتنوع
٦٦	الملكة أياح حوتب
٦٦	كاسس
٦٦	أحسن
٦٦	نفراري
٦٩	تمجيد البطولة ونخبته
٧٠	من هي الإلهة ومن هي لاويته
٧١	من لنا في هوميرو الثورة على الهكسوس
	<b>الفصل الخامس</b>
	الدولة الحديثة من الأسرة سابعة عشرة
	إلى الأسرة الثامنة عشرة
٧٢	الأسرة الثامنة عشرة
٧٢	أحسن الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

٧٢	حروب مصر
٧٣	ثوبت حسن
٧٤	حوتب حسن
٧٤	أتمحار
٧٤	تخوس
٧٤	عزوس
٧٥	سكة حوتب
٧٦	أتمحار - إصلاح والتعمير
٧٧	قناة حوتب - الإصلاح
٧٧	حوتب الثالث
	<b>الفصل السادس</b>
	أوجس - أتمحار - مصر في عهد
	حوتب الثالث
٨٠	بداية عهد حوتب الثالث
٨٠	تحالف بين أعداء مصر في سورية وليدان
٨١	موقعة ميطو والحصار مصر فيها
٨٣	نتائج معركة مجدو
٨٣	سقوط قادش
٨٤	سقوط قرقش
	اتساع حدود الدولة المصرية من أعالي
	النهرات شمالاً إلى الشمال الرابع على النيل
	جنوباً
٨٤	ناخبون الشرق
٨٦	بين مصر وسورية
٨٦	وقاية حوتب الثالث
٨٦	حلفاء حوتب الثالث
٨٨	أتمحار الثاني
٨٨	حوتب الرابع
٨٩	محتوب الثالث
٨٩	سكة (تي) زوجة أتمحار الثالث

	<b>الفصل السابع</b>
	إختاتون وقورته الدينيه
٩٢	شخصية إختاتون
	عزوس إختاتون في سورية ومكوت
٩٢	إختاتون
٩٤	من قلايد إختاتون الدينيه
٩٨	التوحيد عند قدماء المصريين
١٠٠	الملكة (نفرتي) زوجة إختاتون
١٠٠	خلفاء إختاتون
١٠٠	ممنوع كورع
١٠٠	توت عنخ امون
١٠١	أبي
١٠١	حور محب
١٠٢	إصلاحات حور محب
	<b>الفصل الثامن</b>
	رمسيس الثاني - وحروبه الدفاعية
١٠٤	الأسرة الثامنة عشرة
١٠٤	رمسيس الأول
١٠٤	سبي الأول
١٠٥	رمسيس الثاني
١٠٥	تحتي إحتي مصر
١٠٧	معركة قادش
	معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر
١١	وحد
١١٠	رمسيس - رمسيس
١١٠	طيه عاصمه لواء خدمت
	ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بكرم وميس
١١١	الثاني
١١١	امجاد وميس الثاني الثانية



- ١٩٨ فتح القراما و ملور  
١٩٨ واقعة بلوس  
١٩٩ معركة ام ديب  
٢٠٠ فتح القيوم  
٢٠٠ وصول اللد إلى العرب  
٢٠٠ واقعة عين شمس  
٢٠١ حصار حصي دبلون واقحام  
٢٠٢ المفاوضات بين عمرو بن العاص والقوقس  
٢٠١ الجلبة  
٢٠٥ استناب القتال  
٢٠٥ وفاة مرقس  
٢٠٥ فتح الحصن عوة  
٢٠٦ في طريق الزحف على الإسكندرية  
٢٠٧ حصار الإسكندرية وفتحها  
٢٠٧ تسليم الإسكندرية  
٢٠٨ فتح بعض المدن والقرى  
٢٠٨ فتح بركة  
٢٠٩ غارة الرومان شرداد الإسكندرية وقتلهم  
مسألة حريق مكتبة الإسكندرية وقلبه عن  
العرب  
٢١٢ عمرو بن العاص يجرى شلوك مصر  
٢١٢ إعادة الطريق بينام  
٢١٣ وصف مصر بقلم عمرو بن العاص  
٢١٤ عمرو بن العاص يؤيد تجديد الترس  
٢١٤ إنشاء القسطنطينية عاصمة مصر  
٢١٥ تجديد القسطنطينية  
٢١٥ جامع عمرو بن العاص  
٢١٦ حفر خليج امير المؤمنين  
٢١٧ وفاة عمرو بن العاص

## الفصل الرابع عشر

### مقاومة مصر للاستعمار الروماني

#### زعر الشهباء

- ١٨٣ الاحتلال الروماني لمصر  
١٨٤ مقدمة الحكم الروماني  
١٨٦ تغيرات على الرومان  
١٨٦ الضربة في حقلقة حية  
١٨٧ غزوة في الشمال الشرقي من الدنيا  
١٨٧ نيرة في الزه  
١٨٧ عدد المصريين للرومان واليهود  
١٨٧ ظهور المسيحية في مصر  
١٨٨ اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر  
١٨٨ عصر الشهباء  
١٨٩ احتاق الإمبراطور لسطعيل للمسيحية  
عودة القوقس لاحتلال مصر ثم إجلاؤهم  
عنها  
استمرار الاضطهاد الديني بعد احتاق  
الرومان للمسيحية

## الفصل الخامس عشر

### الفتح العربي لمصر

- ١٩١ الفتح العربي والوحدة العربية  
١٩٢ ماذا كانت عليه حالة مصر قبل الفتح العربي  
١٩٥ شرفس  
١٩٦ اضطهاد الأعظم  
١٩٦ سكة في فتح مصر  
١٩٧ حروب من العاص  
١٩٧ ردة عمر بن الخطاب  
١٩٨ وفائع الفتح العربي  
١٩٨ فتح العريش دون قتال

## فهرس الصور والخوايط

صفحة

٣٩	هرم زوسر المدرج بمقارة
٣٤	خوفو داني الهرم الأكبر
٣٤	الهرم الأكبر بالجيزة ( هرم خوفو )
٣٦	الأهرام الثلاثة بالجيزة
٣٧	خفرع باني الهرم الثاني بالجيزة
٣٨	مكاورع باني الهرم الثالث بالجيزة
٣٩	الهرمان الثاني والثالث بالجيزة - وتمثال ( أبو الهول )
٤٢	بيبي الأول
٥١	سنوسرت الأول مشيد مسلة عين شمس
٥٣	مسلة سنوسرت الأول عين شمس
٥٥	سنوسرت الثالث
٥٧	أتمحات الثالث
٥٨	بحيرة موريث القديمة
٥٩	موقع خزان بحيرة موريث
٦٧	الملك سقن رع - بطل حرب الاستقلال ضد الهكسوس
٦٧	الملكة تي شري أم سقن رع
٦٨	الملكة البطلة إياح - حوتب زوجة سقن رع
٦٨	الملكة نفرتاري بنت إياح حوتب
٦٩	أحسن الأول هزم مصر من الهكسوس
٧٥	عهد الأمير البحري - شيد الملكة حتشبوت
٧٥	سفيتان من سفن حملة البحرية التجارية التي أرسلتها حتشبوت إلى سومال
٧٦	تمثال الملكة حتشبوت في شكل ( أبو الهول )
٧٨	إيوس والددة البطيخ العظيم تحوتيس الثالث
٧٩	تحوتيس الثالث
٨٢	خريطة معركة مجدو
٨٥	خريطة الدولة المصرية في عهد تحوتيس الثالث
٨٩	الملكة تي زوجة أمنموب الثالث
٢٣٧	

## للمؤلف

- حقوق الشعب : كتاب وضعه سنة ١٩١٢ ، يتضمن شرح المبادئ والنظريات والقواعد الدستورية ، وحقوق الإنسان ، في قالب محاضرات تعليم الشعب حقوقه .
- نقابات التعاون الزراعية : كتاب يسطر فيه تاريخ التعاون الزراعي ومنشأته ونظمه في أوروبا . والشركات التي عادت منه على البلاد الأوروبية ، وتناول فيه نشأة التعاون في مصر ، وتاريخه ونظمه ونفقاته ومنشأته ومزاياه ، وعلاقته بالنهضة الاقتصادية والاجتماعية ، طبع سنة ١٩١٤ .
- كتاب الجمعيات الوطنية : يتضمن تاريخ الانقلابات لسياسية والنهضات القومية في طائفة من البلدان مع شرح أصول الدساتير والنظم البرلمانية فيها ، والمقارنة بينها ، طبع سنة ١٩٢٢ .
- تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر :
- الجزء الأول : يتضمن ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث . وبيان الدور الأول من أدوارها ، وهو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر ، وتاريخ مصر القومي في هذا العهد .
- الجزء الثاني : من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى انتهاء الحملة الفرنسية ومن جلاء الفرنسيين إلى ارتقاء محمد علي أريكة مصر وإبراز الشعب .
- عصر محمد علي : يتناول تاريخ مصر القومي في عهد محمد علي .
- عصر إسماعيل :
- الجزء الأول : يشتمل على عهد عباس وسعيد وأوائل عهد إسماعيل .
- الجزء الثاني : وفيه ختام الكلام عن عهد إسماعيل .
- الثورة العربية : والاحتلال الإنجليزي .
- مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٢ .
- مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ .

## صفحة

أحياتون ملك مصر وصاحب الثورة الذهبية	٩٢
الملكة نفرتيتي زوجة أحياتون	٩٩
توت عنخ آمون	١٠١
حور محب برز من صفوف الشعب وصار رهبنا وحاكما ومصلحا اجتماعيا	١٠٢
رمسيس الثاني في عطفان شبابه	١٠٦
موقعة معركة قادش	١٠٨
معد الرسوم بالبر الغربي لتيل	١١١
البحر الكبير ذو الهند المظيمة بالكرك	١١٢
السلطان الخالان لمسيس الثاني بمدخل معد (أوسمبل) الكبير	١١٤
واجهة معد (أوسمبل) الكبير	١١٥
واجهة معد (أوسمبل) الصغير	١١٥
معد (أوسمبل) الكبير والصغير	١١٦
الملكة نفرتيتي . زوجة رمسيس الثاني الفسلة	
كما تبدو متوشة على جدران معد (أوسمبل) الكبير	١١٧
صخور الثورة على شاطئ النيل	١١٨
منقح بن رمسيس الثاني	١٢٠
شيشق الأول	١٢١
مهاجرة . بطل المقاومة ضد الغزو الآشوري	١٢٨
أسماك الأول . محمد مصر من الآشوريين	١٢٩
الملك الشهيد أيسماتيك الثالث	١٣٧
لقطاب الثاني . آخر ملوك الفرادة في مصر	١٤٢
مروع النيل القديمة	١٥٥
خريطة الإسكندرية في عهد البطلة	١٥٨
منارة الإسكندرية	١٦٠
خريطة الفتح العربي لمصر	١٩٩
حصن بالون	٢٠١
جامع عمرو بن العاص	٢١٥
خليج أمير المؤمنين	٢١٦

- محمد فريد رمز الإخلاص والفضيلة : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٠٨ إلى سنة

١٩١٩

- ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ :

« الجزء الأول : يشتمل على شرح حالة مصر وحوادثها التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) . ويبان الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لثورة وتطور الحوادث من بعد انتهاء الحرب إلى شيوع الثورة في مارس سنة ١٩١٩ ثم وقائع الثورة في القاهرة والأقاليم .  
« الجزء الثاني : وفيه الكلام عن مهادنة الثورة واستمرارها ، ومحاکمة الثورة ولجنة ملتر والحوادث التي لا يستها ومفاوضات ملتر واستشارة الأمة في مشروع ملتر والتبليغ البريطاني بأن الحماية علاقة غير مرغوبة ، ونتائج الثورة في حياة مصر القومية .

- مذكراتي ( ١٨٨٩ - ١٩٥١ ) : خواطري ومشاهداتي في الحياة .

- شعراء الوطنية في مصر : تراجمهم ، وشعرهم الوطني ، والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم .

- أربعة عشر عامًا في البرلمان : مجموعة أعمال وأقوال في البرلمان ، في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، وفي مجلس الشيوخ من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٥١ .

- مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : الكفاح في القتال سنة ١٩٥١ ، حريق القاهرة سنة ١٩٥٢ ، وزارات للموظفين ، أسباب الثورة ، فاروق يمهّد للثورة .

- ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩ .

رقم الإيداع	١٩٩٨/١٥٩٧٩
الترقيم الدولي	977-02-5661-7 ISBN

١/٨٩/٦٢

طبع بمطابع دار المعارف ( ج - م - ح - )



To:

**WWW.AL-MOSTAFA.COM**